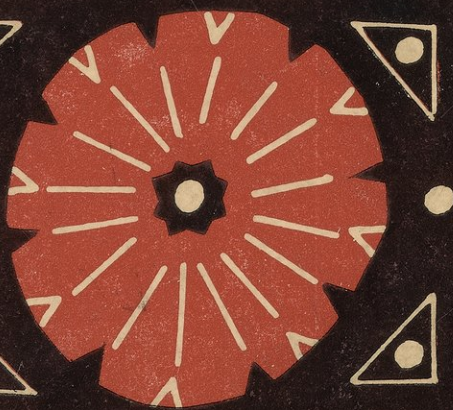


وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم السوري

تقاليد الزواج

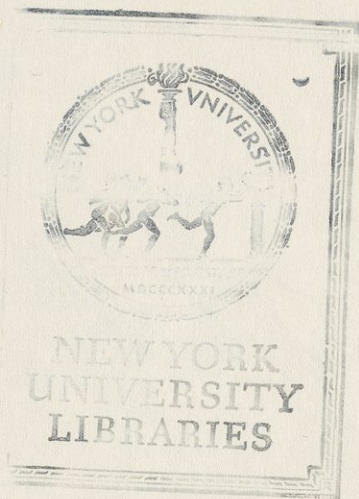
في الأقاليم السورية



BOBST LIBRARY

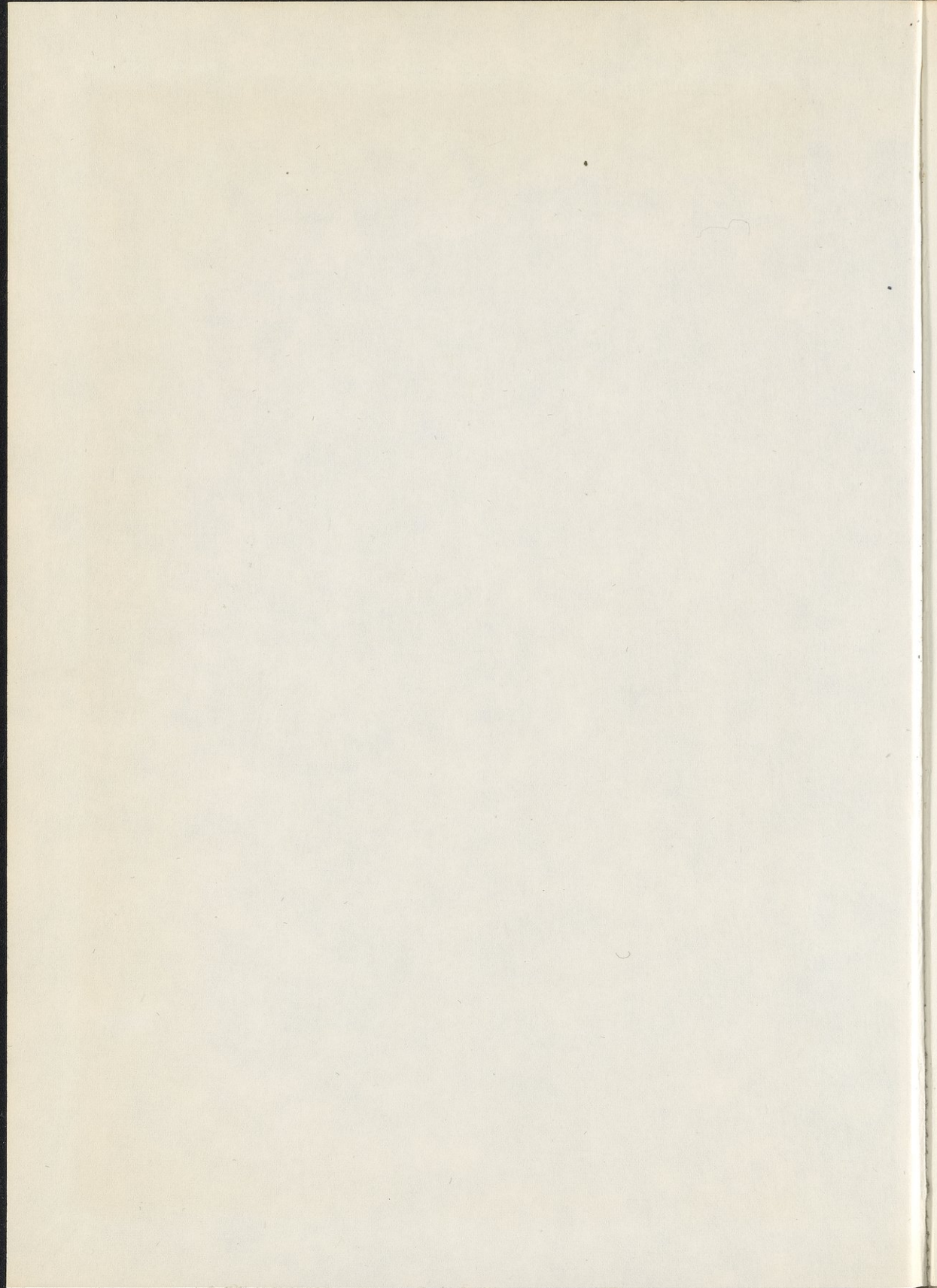


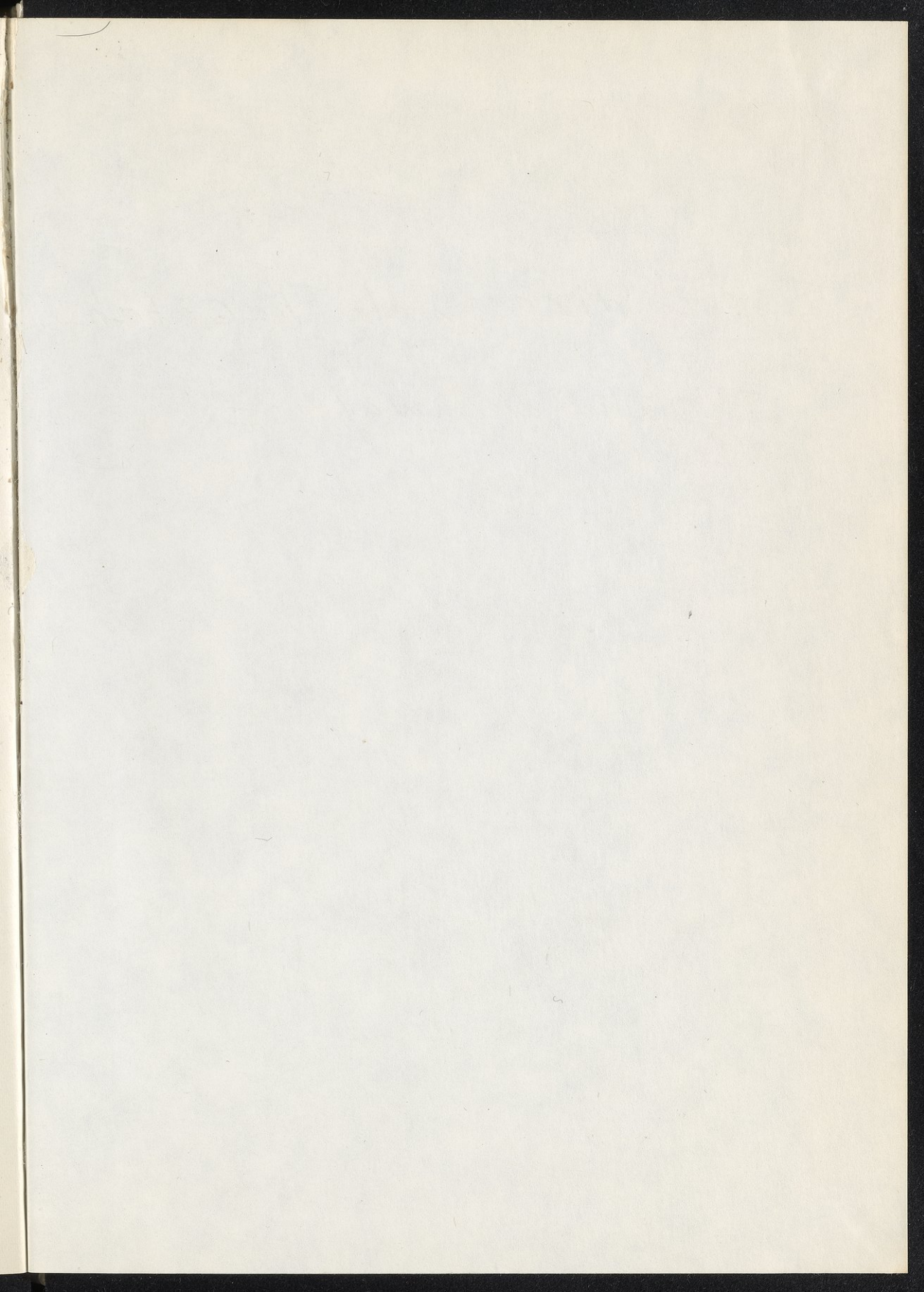
3 1142 02840 8659



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY







T

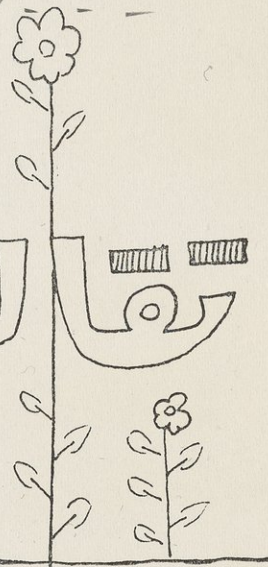
وزارة الثقافة وللهبمس والقبومي للقسيم السوري

Syria. Wizārat al-ThaQāfah.

TaQālid al-zawaj - -

ثقافة الزواج
front

في الاقليم السوري



صدر باشراف
دائرة الفنون الشعبية
كانون الثاني ١٩٦١

B

Near East

GT

2786

S9

A55

c.1

صمم الغلاف وكتب العناوين

الفنان

عبد القادر ارناؤوط

هذا الكتاب

أعدت دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي (الاقليم السوري) هذا الكتاب المساعدة على تحضير المؤتمر الأول للفنون الشعبية الذي يعده المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ويرتقب عقده في ربيع عام ١٩٦١ في القاهرة ودمشق . ولا ريب في أن هذا المؤتمر الذي يتركز على التعريف بالتقاليد الشعبية العربية سيكون له أثره في القريب بين أبناء البلاد العربية بالإضافة الى فوائده العلمية الصرفة .

وقد سلكت دائرة الفنون الشعبية في جمع مواد هذا الكتاب مسلك الامانة في الوصف والنقل ، وساعدها في هذا العمل كل جهاز المراكز الثقافية المنتشرة في الاقليم السوري بالإضافة الى عدد من الباحثين والباحثات في الفنون الشعبية . وسوف تكون هذه المواد أساساً للتحقيق العلمي الذي تقوم به دائرة الفنون الشعبية وقد يستغرق مدة طويلة .

ويتوجب علينا أن نشير إلى أن هذا الكتاب لم يحط بجميع التفاصيل الدقيقة في تقاليد الزواج احاطة تامة ، بسبب ضيق الوقت . ومن الواضح أن تقصي العادات الشعبية على نحو علمي شامل يقتضي جهازاً متفرداً وسنوات من البحث والدأب والتجربة ، ولسوف تسعى وزارتنا الى استدراك ما فاتها من هذه التفاصيل في الطبعة التالية من هذا الكتاب .

واننا ، اذ نقدم هذا الكتاب على انه باكورة انتاج
دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي في
الاقليم السوري ، نرجو أن تتبعه سلسلة كاملة من الكتب
والنشرات تلقي ضوءاً على مختلف الجوانب في تقاليدنا الشعبية
تكون في يد الباحثين والفنانين مرجعاً يعتمد عليه في اعمالهم
العامة والفنية .

وزارة الثقافة والارشاد القومي
في الاقليم السوري



منزلة أربعاء سنة

هذا فصل طريف عقده الشيخ علوان المتصوف الجموي المعروف ،
المتوفي سنة ٩٣٦ هـ ، في وصف حفلات الاعراس في بلاد الشام لعده وما قبله
بقليل ، وذلك اثناء كلامه على البدع الشائعة في عصره ، في تضاعيف كتابه
المخطوط « نسمات الاسحار في كرامات الاولياء الاخيار » . أخذناه عن مقال
نشره الاستاذ عبد الهادي هاشم وعلق عليه في الجزء الثاني من المجلد الثاني
والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ... وقد اثبتناه في مقدمة هذا الكتاب
لما فيه من وصف واضح ودقيق لبعض العادات التي كانت سائدة في حالات الزواج
آنذاك ، والتي لا يزال اكثرها سائداً حتى يومنا هذا .. وقد نقلنا هذا الفصل
على حاله ، دون أي تعديل ، لنترك للقارئ مهمة المقارنة بين تقاليد اليوم
وتقاليد الماضي ..

علوان يصف أعراس الشام

وأنواع البدع في هذا الزمان كثيرة جداً... ومن أقبح البدع ما حدث
في بلادنا في الأعراس ، وذلك أن الشيطان ، لعنه الله ، لما كان جالساً على
الصراط المستقيم (١) - والنكاح منه ، فانه من سنة نبينا ﷺ - أدخل على
من أراده أموراً فظيعة وأحوالاً شنيعة ، لا بأس بذكر بعضها ، تذكرة
للعالم ، وتبصرة للجاهل . فأولها أن النبي ﷺ قال : عليك بذات الدين ،
تربت يدك ، وورد عنه : إياكم وخضراء الدمن ، قيل : من هي ؟ قال :
المرأة الحسنة (في منبت السوء) ، الحديث ، فاذا أراد إنسان نكاحاً لاتراه
يسأل لا عن دينها ، ولا عن نسبها ، وإنما يسأل عن جمالها وجهازها ، وهل

(١) أي جالساً يترقب الناس السائرين على الصراط المستقيم .

معها قماش كثير وجهاز ثقيل ، والحامل على هذا كله التساهل في الدين ،
 فاذا ذكرت له امرأة متجهزة كثيرة المال أرسل اليها ، وأقبل بكليته عليها ،
 والحال أنها مغتابة غامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق ، وهذا فعل من هو
 في غاية الحمق ، فان نفس الفاسق سم قاتل . ثم يرسل بعض الناس لحما
 وطعاماً على رأس الحمال مكشوفاً رياء وسمعة ، ليقال : هذا عشاء فلان .
 ثم يوجه اليهم جماعة من الاغنياء ورءوس الحارات الاغنياء ، ولا يلتفت
 الى الفقير والمسكين . فاذا جرى العقد أبى أهلها أن يكتبوا عقد النكاح
 إلا على حرير ، نحو ذراع أو أكثر ، اسرافاً وتبذيراً فاذا قرب
 الدخول ، وحن الوصول ، اجتمع أهل محلة الزوج غالبهم : صغيرهم وكبيرهم ،
 وصحبوا معهم البغال ، وأكثروا الصخب والجدال ، وتوجهوا الى محلة الزوجة
 لنقل جهازها ، فيتلقاهم أهل تلك المحلة بالمدافعة ، والمشاقة والممانعة ، وطلبوا
 منهم رءوساً عديدة من الغنم ، وقالوا : إن لم تأتوا بها لا تطيقون أخذ
 ما جئتم بصدده . فيقولون لهم : إذا كان الأمر كذلك ، فقوموا بواجب حقنا
 عليكم من المآكل الكثيرة فيذهب كل فاسق منهم الى بيته ،
 وينهر زوجته ، ويأمرها بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام ، فربما تكون مشتغلة
 باصلاح بعض شأنها ، فيلعنها ويلعن آباءها وإخوانها ، وفي الحقيقة ما لعن إلا
 نفسه وربما يكون الانسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليلة ،
 أو ليس عنده ما يكفي أولاده ، فيتركهم يتضاغون من الجوع ، ويحمل
 قوتهم في طاعة الشيطان رياء وسمعة ، نسأل الله العافية . وربما يصنع بيضاً أو
 لحماً ، وأولاده الصغار ييكون على أمهم ، فلا يدفع اليهم ما يرجعهم ويقول :
 يبقى المقلبي ، يعني الاناء الذي يقلى فيه ، ناقصاً ، هذا عيب وفضيحة . فلا
 قوة إلا بالله من أخلاق أهل النفاق ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا
 قليلاً . فاذا أكلوا السمحت أخذوا في الافك واللعب ، والمداهنة والكذب .
 هذا وأهل الزوجة قد صفوا الأثاث في الأطباق ، ونشروا المتاع على الدواب

ورفعوا الخلي على رؤوس الحمالين ، وفرحوا بما يجب الحزن عليه ، وانتشر النساء والرجال ، تحتلطين في الأزقة والأسواق ، رافعين الأصوات بالزغاليط (٢) ، قاصدين المفاخرة والمكاثرة فاذا كان ليلة الدخول : وقعوا في أمور ، منها الايلام (٣) بالبدعة ، والرياء والسمعة ، وذلك أن بعضهم ربما يكون فقيراً فيستدين ويتكلف فوق طاقته ، قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينه ، لئلا يعاب عليه بتقصيره عن القدر الذي أولم به جاره ثم يشرع في دعوة الغني والوجيه ، ويغفل عن الارملة والمسكين ، والفقير واليتيم ، أو يكلمهم على لحس الأواني ولقط ما انتثر . وبعض الناس يدعو أكبر العلماء ، وأعيان الناس والامراء ، ويكلفهم ويحييهم (٤) ، فلا يطيقون التخلف عن الاجابة لوجوبها ، وقصده مفاخرة جيرانه ومباهاتهم ، فيقول : كان عندي الشيخ الفلاني والأمير الفلاني والكبير الفلاني ، وهذا رياء مذموم . وبعضهم قد اتخذ سنة قبيحة ، وفعلة شنيعة ، فيعزم جماعة مستكثرة ، فاذا أكلوا حبسهم لغرامة أضعاف ثمن ما أكلوه ، ويقول لبعض أصحابه : ناد بالشاباش (٥) ، فيقول هذا المنادي إذا اعطاه احد شيئاً : شاباش يافلان . هذا وجماعة من النساء يستمعون صوت المنادي ، فاذا سمى البازل للنقوط رفعوا اصواتهم بالزغاليط ، خصوصاً اذا كان المنادي باسمه من وجوه الناس ، فهناك تقع المفاخرة والمغايرة (٦) بين الاقران ، ويستحوذ عليهم الشيطان ، ويحصل لهم العجب بفعالهم الخبيث ، فينفقون اموالهم رياءً وسمعة في سبيل ابليس وجنوده . وبما ينادي المنادي : اخلف الله عليك يافلان . وهو الشر في ، ويكون

(٢) يريد ما فصيحه الزغاريد ، وعامة دمشق يقولون اليوم : الزلاغيط .

(٣) من أولم : عمل الوليمة ، لامن ألم أوجع .

(٤) يريد أنه يحملهم على الاستحياء والحجل من التخلف عن اجابة دعوته .

(٥) شاباش : كلمة فارسية للتعجب أو الثناء ، مثل مرحى بالعربية . واهل دمشق

وضواحيها يقولون اليوم شوباش : ولكن ينطقون بالواو كحرف (و) في الفرنسية .

(٦) يريد بالمغايرة : اثاره الفيرة والنخوة .

قد بذل نصفاً ليعر غيره ، وفي الحديث النهي عن هذا ليت شعري كيف يخلف الله على من بذل ماله على هذا الوجه فاذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام ، وقد صحبوا معهم شمعاً مستكثراً ، فاذا خرجوا أوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالمجوس ، من اظهار شعار النار . على انه يكفيم مصباحان أو ثلاثة . ثم يهللوا تهليلاً باللهو واللعب والغفلة وتمطيح حروب الهيلة واخراجها عن محابها ، كما يفعل بين يدي بعض الفقهاء عند ختم مجالس البخاري ، كما شاهدته وفعلته ، وأسأل الله التوبة والمغفرة ، فان مما اظهر فقهاء الزمان من البدع أنهم اذا ختم احد منهم مجلس قراءته أفرغت عليه خلعة ثمينة عارية رهناً على ماتأخر له عند صاحب القراءة من الدراهم ، ورياء ومنافسة جالبة لتمام ، هذا والنساء مختلطون بالرجال في مجلسه (٧) وبالجملة ايقاد الشمع إسراف ، لم يكن في عهده ﷺ ، ولم ينقل عن أحد من أصحابه . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهياء ، ان نساء المحلة وغيرها يجتمعن في دار ، في الثياب والزينة والخضاب بالحناء والتجلي بالذهب ، بين أيديهن الشموع موقدة ، والوجوه بادية ، والزينة ظاهرة ، لاحجاب ولاجلباب ، فيدخل الزوج للجلاب ، بل للعمى والظلام ، فيتلقينه بالشمع والزغلطة ، وهن سافرات عن وجوهن ، مبديات لزيتهن ، فتعضده امرأتان من أقاربه : واحدة عن يمينه واخرى عن شماله ، فيدخل على النساء الاجانب وربما يدخل معه شباناً بالغين من الاقارب ، كأخيه البالغ ومن في معناه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . فهناك يجلس على مكان رفيع ، فتتقدم كل امرأة اليه ، وتلتصق الدراهم بين عينيه ، ورائحة الطيب منها فائحة ، وعينها محدقة اليه لائحة ، وزيتها بادية لائحة ، فان كان ممن يزعم انه متدين غض بصره ، والا فتح

(٧) يورد الشيخ تلوان بعد هذا كلاماً طويلاً في انتقاد بعض وعاظ عمره ، الذين يتزينون في ثيابهم وهيئاتهم ، ويكثرون الاشعار والاشارات والحركات ، ويفتنون النساء اللواتي يحضرن مجالسهم ، فيحسدن زوجات هؤلاء الواعظين ، ثم ينعي عليهم مشيهم في مواكب ترفع النساء فيها اصواتهن بالزغاليط ويهلل فيها بين يديهم .

عينيه وأرسل نظره. الله عليكم (٨) هل يحل هذا الفعل القبيح في دين الاسلام؟! أو نقل مثل هذا عن سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ ثم تخرج العروس الماعونة، هي وماشطتها الشريكة لها في اللعن على لسان رسول الله ﷺ ، فانه لعن النامصة والمنتمصه . والنامصة بالصاد المهمله هي التي تزيل الشعر من الوجه ، وهي المسماة بالماشطة ، والمنتمصه هي التي تطلب فعل ذلك ، وهذا الفعل حرام ، إلا إذا نبتت لحية او شوارب ، فلا تحرم إزالتها بل يستحب . والنهي إنما هو في الحواجب ، ومعلوم أن الماشطة تنتفح حواجب العروس ، فتشتركان في اللعنة ، لارتكابهما ما نهى عنه . وأما تحميم الوجه والحضاب بالسواد وتطريف (٩) الأصابع فحرام على الخلية (١٠) وعلى غيرها بغير إذن الزوج ، كما نقله الدميري . وكذلك الوشم حرام فعله ، زملعون فاعله وطالبه ، لقوله ﷺ : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، وهو ان تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف او المعصم أو الشفة أو غير ذلك ، حتى يسيل الدم ، ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر وهي مسألة عامة الوقوع ، خصوصاً في الفلاحين وأهل البوادي : رجالهم ونسائهم . وبالجملة تخرج العروس في شيء يقال له الشربوش (١١) والذي يظهر لي ، والعلم عند الله تعالى ، أنه وما في معناه مما ظهر في زماننا ، ويلبسه النساء على رؤوسهن ويسمونه المقنزع ، مما أخبر ﷺ بوقوعه رجعتنا الى ما كنا بصدده ، فاذا خرجت وامتلئت بين يدي الزوج ، قام لها ، وكشف شيئاً ، يقال له الجلالية ، عن وجهها ، وأخذت تتقصفت وتكسر في حركتها

(٨) كأن المؤلف يستحلف قراه بالله .

(٩) طرف بناته : خضب أطراف أصابعه بالحناء .

(١٠) الخلية : من لزوج لها .

(١١) من الفارسية ، شربوش : اللباس تضعه النساء على الرأس . وعرف المتأخرون الشربوش وقالوا انه شيء يشبه التاج ، كأنه شكل مثلث ، يجعل على الرأس بغير عمامة وكان لباس الامراء .

وتفتل ، وكلما دارت مرة لصق الزوج ومن معه ، كأخيه البالغ والمراهق
الذين يحرم عليهما النظر اليها في حال المهنة والراثاة ، فضلاً عن حال الزينة
والنضارة ، الدراهم في جيبها وعلى خديها . ثم تذهب المشطه بها الى بيت ،
وتخلع عنها تلك الهيئة ، وتفرغ عليها ثياباً غير تلك الثياب ، وتلبسها عمامة
كعمامة القاضي والفقير والجندي ، وتمسك سيفاً مسلولاً معها ، فتأتي الى
الزوج ، فيأخذ السيف منها ، ويضربها ببطنه على رأسها ثلاث ضربات ، وكل
هذا فعل مذموم ملعون فاعله ، وأعظم من هذا أنه إذا دخل
البيت ، قامت أم الزوج ، ففشخت (١٢) رجلها مع صدغي الباب ، أي عضادتيه ،
ولا تمكن الزوجين من الدخول إلا بعد انحنائهما من تحت رجلها . فإذا استقرا
في البيت تطلع النساء الأجانب عليهما من الكوات ، وجلسن يرقبن أحوالهما
إلى الصبح . فان لم يسمع لهما صوت ، طرقتن الباب عليهما ، وحررتن عزمهما .
هذا وقد علمن الزوجة الممانعة ، وحرضنها على عدم المضاجعة ، وألبسنها سروالاً
عقدن عليه كذا وكذا عقدة . وماذا عسى أن اصف من الأحوال الخبيثة
الشيعة ، المبينة للدين والشريعة؟! والعجب كل العجب من بعض العلماء
كيف يعلم هذه الأمور ولا ينكرها ، ولا يبرهن على السنة ولا يشهرها ،
بل ربما يبعث زوجته لحضور هذا المجلس الأثيم ، الموجب للوزر العظيم ..

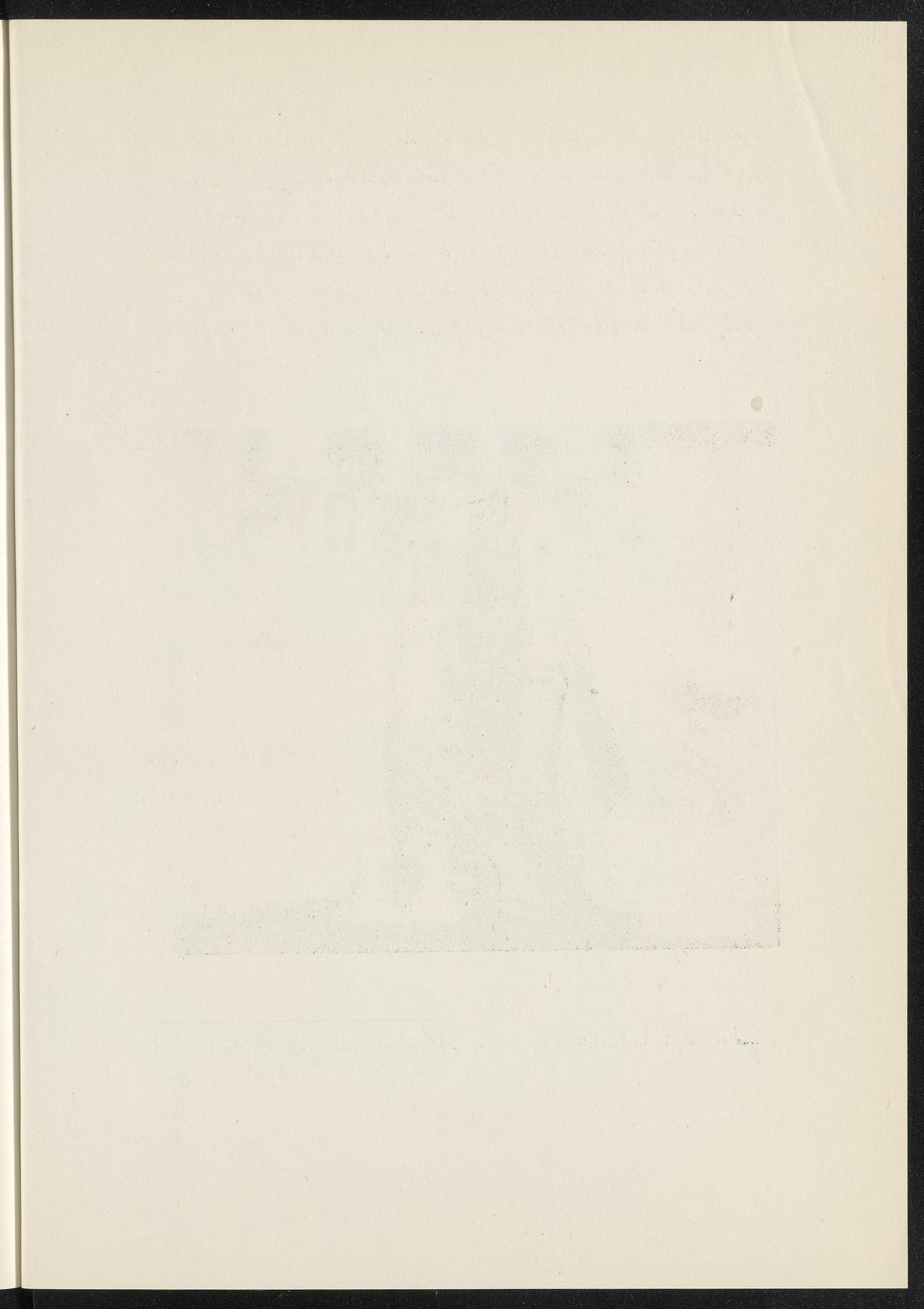
وبعض الناس يقدم بدعة قبيحة جداً ، ويضع لعرسه مرسحاً ، وفيه
منكرات كثيرة من اضاءة الأموال ، فانه يحتاج فيه الى بذل مال
كثير في شراء الزيت وأجرة المغنين ، ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء ،
وسماع الدف المصنوع والغناء ، والفحش والبذاءة والحنا ، وتشبه الرجال بالنسوة
وكثرة الضحك الناشئة عن الغفلة والقسوة ، وترك الصلوات والاستهزاء بالدين ،
والتمسخر الزائد بما كآة كلام العلماء والخطباء ، وكشف العورة ، وأشياء نساءل
الله العافية منها بمنه وكرمه ، مما يفضي الى الكفر ، وربما يلبس المضحك زي

(١٢) فشخ : بالخاء عامية ، فصيحها فشخ بالخاء (أو الجيم) : فرج ما بين رجله .

الكفار ، ويستهزئ بملابس العلماء الأخيار ، ومن استهزأ بالدين وأهله كفر .
 وأنواع الكفر كثيرة لا تكاد تحصر وأختلفوا أيضاً فيما لو
 حضر جماعة ، وجلس أحدهم على مرتفع ، تشبهاً بالمذكر أو العالم أو القاضي ،
 فسألوه المسائل وضحكوا ، وضربوا بالخرق (١٣) قال بعضهم : يكفروا . وكذا
 لو تشبه بالمعلم ، وأخذ خشبة ، وجلس القوم حوله كالصبيان ، وضحكوا واستهزءوا
 به . وهاتان المسألتان ونظائرهما يتفقان في المراسح كثيراً ، وفي هذا القدر كفاية .



(١٣) الخرق : المنديل أو نحوه يلف ليضرب به ، والخرق أيضاً ما يلعب به الصبيان
 من الخرق المفتولة .



المنطقة الوسطى



هذا حديث عن تقاليد الزواج في مدينة حص و بعض اريافها ، لاني الوقت الحاضر ، بل في الجيل الماضي وماقبله بقليل ، حين كان الحجاب لايزال سائداً ، والزواج يجري في سن مبكرة .

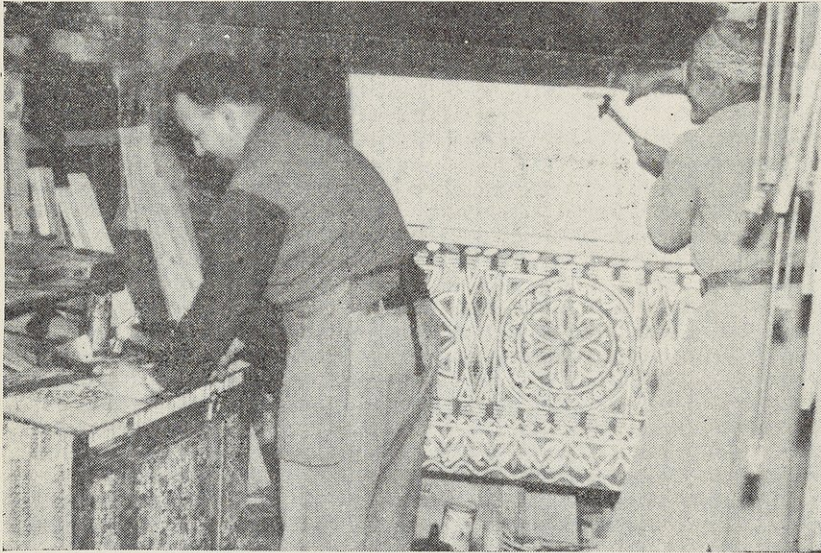
● خطوة البحث عن خطيبة وانتقامها :

تخرج أم الشاب برفقة نساء من قريباتها تطرق أبواب البيوت سائلة من يفتح الباب من النساء « في عندكن بنات ؟ » فاذا أجبن « نعم وتفضلوا » دخلن ، والا انصرفن بعد أن يسألن نساء هذا البيت عند الباب : « خيتو وين اسمعتو لنا في بنات ؟ » « بالله دلونا على بنات الكن ثواب » واذا ذكرن لهن بنتاً انصرفن قائلات « تجيكن العافية خاطر كن » وهن حين يدخلن بيتاً يطلبن رؤية من فيه من بنات في سن الزواج ، ويبدأن في غرفة الضيوف بالاستعداد لفحص البنت المرشحة للخطبة ، وقد تبادر أم البنت لسؤال أم الشاب قائلة : « خيتو بلا صغرة من قدر كن من بيت مين انتو ؟ » فاذا لم يرق للأم وضع أسرة الشاب قد تمتنع عن عرض ابنتها . أما إذا ترددت أو وافقت قدمت ابنتها أو ابنتها أو أكثر وأحياناً تعرض بنات سلائقها ، وتدخل البنت المرشحة للخطبة فتستقبلها أم الشاب والشاطرات من صحبتين معها بنظرات فاحصة ... يفحصن قوامها وجمال وجهها ويستنطقنها كي لا تكون ذات عيب في النطق وليعرفن ذكائها ويشمنن رائحة فمها ... ويمسحن بمحرمة خدها

حذراً من لون مصطنع عليه كحمره وبياض ويقترن من صدرها يعرفن خالة
 أو امتلاء ثديها، وقد يكلمها وهي في العتبة كي يعلمن أهي تسمع جيداً أم لا؟
 ويسألن أمها عن سنّها فاذا كان من سن الشباب أو قريباً منه أو أكبر
 منه أمسكن عن متابعة الفحص ، وقد يتوسعن في الفحص فيحرصن بشكل
 سري أن يرين هذه البنت في مناسبة قريبة في حمام المدينة عارية هناك ان
 امكن. ليبرن لون جلدها الداخلي وأوضاع جسمها خشية أن يكون فيه عيب،
 والبنت خلال هذا لا تتكلم إلا إذا سئلت . وتقف بكل حياء . ولا تطيل
 الوقوف بل تخرج بعد ان كانت استغرقت في فترة الفحص هذا بضع دقائق
 وكانت دخلت لأجله بناء على طلب أمها بقولها « يا بنت هاتي كأس ماء للضيفة »
 وفي نهاية الفحص تعرض أم الشاب حالة ابنها ووضع اسرته عارضة على أم البنت
 هذا الأمر قائلة : « جيناكن خاطبين راغبين ، جاينن نتشرف » وامثال هذه
 الأقوال ، وأحياناً ترجىء الأم هذا القول الى زيارة اخرى لتستشير زوجها
 أبا الشاب وغيره من أهل الأسرة ، أما ام الفتاة فتجيب : « أهلاً وسهلاً فيمكن ،
 والله كل شيء نصيب ، راح نسأل عنكنن » وفي زيارة ثانية تجيبها بالموافقة
 قائلة : « أي منتشرف » أو بالرفض : « والله خيتو الجازي الله جعلها قسم ،
 يظهر انه مافي نصيب » وفي الحالة الأولى تحصل الموافقة بناء على رضا الأب
 ومشورة الام . ولا عبرة لموافقة البنت أو أخذ رأيها بل يكفي أن تعلم الأم
 ابنتها أنها مخطوبة لفلان بن فلان . وليس للبنت أن ترفض فهذا يعد عيباً في شرف
 الأسرة . ان هذا يجرح من كرامة الأب بوصفه المسؤول الاول في الاسرة .
 كما لا يجوز لها أن تطلب رؤية الخطيب بل يكفي أن يراه الأب وهي لن
 تراه الا وقت الدخلة ليلة الزفاف ، وفي الجيل الماضي بدأت عادة تلبس خاتم الخطبة
 وشاعت ، وفي الجيل الحاضر استقرت . فالخطيبة تلبس محبساً من ذهب عليه
 اسم خطيبها وبالمقابل يفعل الخطيب وتلبس الخاتم حفلة تقام في بيت أهل
 الخطيبة وتقرأ خلالها الفاتحة تيمناً بحسن العمل . فالزواج فرض ديني واذا

كان الرجال كأبوي الخطيبين لم يحضرا فانهما يلتقيان في مكان آخر ويقرأان الفاتحة اشعاراً بالاتفاق .

ويحرص ابو البنت على ان يكون الخطيب من أسرة من طبقة أسرته في المنزلة الاجتماعية . ومثل هذا يفعل ابو الخطيب بصدد أسرة الخطيبة . ومنذ إبداء الموافقة على اجراء الخطبة بين الطرفين تكون قد بدأت الخطوة الأولى من خطوات مرحلة الخطبة . على ان هذه الخطوة تكون بين الأقرباء سابقة أحياناً ، فربما تكون منذ الصبا او الطفولة اذ يقول الأب او الأم فلانة لفلان . رغم انهما لا يزالان صبيين او طفلين وهما أبناء عم او أبناء أخوال او أبناء خالات . وقد يكون الخطيبان قد اختلطا وتعارفا كثيراً في مناسبات الزيارات بين الاقارب على ان هذا الاختلاط يمتنع حين يكبران أي بعد السنة العاشرة وربما بعد السنة السابعة عند البعض ، واذا لم يكن هناك اتفاق سابق على هذا الاتجاه وحدث وهما شابان منعت عنه الخطيبة القرية فلا يعود يراها الا ساعة الدخلة .



فنانو الصناعات الشعبية يمدون « صندوق » جهاز عروس ريفية

Préparation du coffre destiné au trousseau de la mariée

أما في الجيل الحاضر وقد أخذت موجة السفور تنتشر فصار سهلاً لدى الكثير من الأسر ان يرى الخطيب خطيبته بزيارة رسمية وان يقدم لها الخاتم بنفسه بحضور أهله وأهلها ، ولم يكن حظ الشاب بأحسن كثيراً من حظ الفتاة في أمر أخذ الرأي فكان الأكثر أن يقبل الشاب ما اقترح ابوه له من خطيبة . ومن الأدب ألا يعارض في ذلك فالزواج هو بين أسر ، بين ممثليها وهو محل كرامة لكيان الأسرة فعلى الشاب الخضوع والانصياع .

● إستشارة الأقرباء :

وأهل الخطيب - وكذلك أهل الخطيبة - يستشيرون الوجاه من الأقرباء في الاسرة فالأب يستشير أمه وأحوال ابنته وابنه كما تستشير الأم عمات وخالات وأخوال ابنتها أو ابنها ، فلهؤلاء وخاصة الرجال منهم حق في ابداء رأيهم في الخطوبة نظراً لأن هذا الأمر سير بطهم بأسرة الخطيب الجديدة عليهم ان كانوا أقرباء الخطيبة أو سير بطهم بأسرة الخطيبة ان كانوا من اقرباء الخطيب وكان لهؤلاء حق الى حد ما في الرفض ان لم يكن الطرف الثاني بمنزلة الطرف الاول من ناحية مكانة الاسرة الاجتماعية أو كرم اصلها بل وكثيراً ما اشتد ساعد هذا الحق ففرض الأقرباء على أبي وأم البنت المعروضة للخطبة أو على أبي وأم الابن ، فرضوا عليهما العدول عن متابعة مرحلة الخطبة بخطواتها المتعاقبة ، بحجة ان الاسرة الثانية ستتلهم من كرامتهم كأسرة لذا يحق لهم ان يمهلوا على صيانتها من كل عابث بها .

● شروط في بيت أم الخطيبة :

تلاحظ الخاطبات في بيت أم الخطيبة شروطاً خاصاً : فشروط في الأم نفسها ، كالتيقى من صلاة وصيام إذ أن تقى البنت مأخوذ من تقى الأم . وكنظافة جسم و ثياب الأم .. وشروط في البناء نفسه : كنظافة الغرف والباحة والمطبخ وفناء البيت وخاصة أمام باب الدار . لذا تحرص الأمهات على تنظيف هذا الفناء جلباً للخاطبات كما يزعمن . و كترتيب أثاث الغرف فيتحاشين وضع شيء من أشياء المطبخ (كطبق العجين) في غرفة الجلوس والنوم والضيوف التي هي غرفة واحدة للوظائف الثلاث وأن لا يكون شيء من مخزونات الجرارات والحراستين في نفس الغرفة معروضة على البساط أو التخت أو فوق الصفة (الأطع كما يقولون) ويلاحظن تكديس الفرش في (اليوك) كما يسمونه . وهو خزانة في الجدار . فيجب أن تكون الفرش مكدسة بنظام حسن دقيق

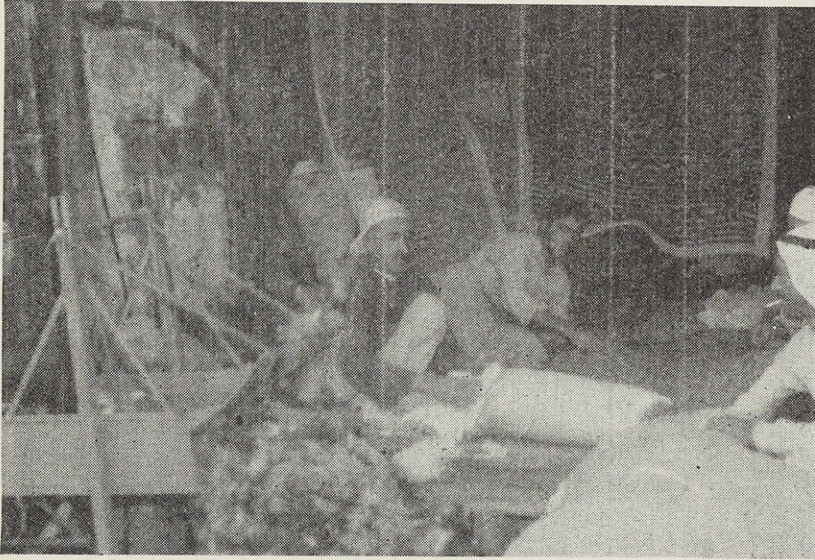
وان تكون نظيفة ... كما يفحصن ماتحت البساط والسجادة والحصير هناك
وسخاً أو غباراً أو عفونة، اذ ان الخطابات يلاحظن هذه الامور في بيت الام
خشية ان ينال الخطيبة سوء في هذه الامور من ناحية ادارة بيتها المستقبل ان
كانت ادارة امها لبيتها سيئة .

● الاتفاق على المهر :

اذا حصل أهل الشاب على موافقة أهل البنت لأن تكون زوجة لابنهم هذا ، راح
الطرفان يعملان على تحديد المهر (أو الصداق) : والمهر يقسم الى متقدم ومتأخر كما يقولون
أو الى معجل ومؤجل ، فيجددان باتصالها وخاصة عن طريق النساء هذين القسمين كما يعملان
على تحديد أمور أخرى كالاملاء أو التعيينة و احياناً على ما سيقدم الزوج من أثاث لبيتها ،
وكثيراً ما لا ينتهي الاتفاق على القسمين الرئيسيين ، المقدم والمؤخر بسرعة ، بل قد تمتد حتى
ليلة عقد القران أو كتب الكتاب على حد التعبير الشائع ، وكان المقدم يقدم مالا أما المؤخر
فيكتب للزوجة مالا بشكل أثاث كفرش وبيرو وسجادة أو بساط الى ما هنالك .

● تهيئة الجهاز :

يدفع أهل الخطيب المال المعجل سواء في حفلة الخطبة أو بعد ذلك .



المتجد يتفنن في اعداد الفرش واللحف والوسادات للعرسان الجدد

Préparation de nouveaux matelas , oreillers , couvertures Etc .

ويقوم أهل الخطيبة بتهيئة الجهاز فيبتاعون لها الثياب وفرش السرير وأستورته وخزانة وزينات طاولة التواليت ذات المرآة. أما في الجيل السابق فكان يقدم البيرو وفوقه المرآة أو السبت (صندوق مزخرف توضع فيه الثياب) ولا يزال الى الآن يستعمل لدى بعض الفقراء وفي الأرياف . وقد يستعاض عن السبت أو البيرو بالصرافة وهي صندوق أبسط وهو الآن شائع في القرى كالماضي ولا زينة عليه كما لا زينة على السبت ، ويهيء أهل الخطيبة كذلك شيئاً من الحلبي . ففي الماضي كانت الأساور والبنططيف والفتقة في الصدر . وقبل جيلين كان شائعاً تقديم حلية المشخلع يوضع في العنق ولا يزال يستعمل لدى بعض أهل الريف ، كما لا يزال يهيا عقد الألماس وخاتم ذهب أو عقيق . ويهيء أهل العروس كذلك المناشف والحلعة كما لا تزال تسمى ، وهي عبارة عن هدايا من ثياب (كلسون ، جرابات ، ثوب ، لفة مطرزة ، كيس دراهم) وما يلزم لثياب أبي العريس . وتهيا ثياب مثلها وأكثر للعريس وثياب للحماة وبناتها ، أما الآن فلم يعد أهل العروس يقدمون الا في القليل النادر بدلة العريس مع أنها في أوائل هذا الجيل شاع تقديمها من قبلهم للعريس بدل الثوب (القنبار) الذي كان يقدم في الجيل السابق .

والأهم في قضية الجهاز هو أمتعة العروس . وفي الجيل الماضي كان يهيا للعروس أمتعة كثيرة تكفيها سنين عديدة وكان عيباً على العروس أن تطلب من عريسها ثياباً عقب العرس ولو خلال سنة باعتبار أن ذلك كان مفروضاً تأمينه من قبل أهلها قبل العرس ، وخلال تهيئة الجهاز يساعد أبو البنت ابنته بالمال الى جانب ما يدفعه أهل الخطيب أو الخطيب نفسه .

● العلامة

إذا ثبتت الخطبة ولم يحدث تغيير أو عدول عن المشروع واستمرت أشهراً وأحياناً أكثر من سنة اتجه نشاط أهل الخاطب الى تقديم العلامة واتجه أهل الخطيبة الى تقبلها بحفلة ، وهنا يتفق الجانبان على يوم معين بالنهار أو بالليل ، فيقدم أهل الخطيب قطعة حلبي كعقد أو ساعة من ذهب أو خاتم الماس كما يقدمون شيئاً من نفيس المنوجات وشيئاً من العطورات ضمن صندوق وأموراً من هذا النحو ، يقدمونها خلال الحفلة وهي حفلة

نسائية في الجيلين السابقين ويمكن أن يحضرها الخطيب في هذا الجيل لدى الأسر الأرستقراطية
والعصرية. وخلال هذه الحفلة تترأس أم العريس تقديم هدية الخطبة : وكانت في السابق
تغني للخطيبة خلال الحفلة : -

يا كنة الزينات يا كنتي يا حب رمان وأنا ضنت شهوتي
وانجيت على طوعي وشورتي للبدك العاد على ركبتي (العقد)

وتزغرد ، وتعقب ذلك بأغنيات تكون قد اعدتها أو استظهرتها ، وخلال ذلك
يتناول الضيوف المرطبات والحلويات ، وفي الماضي كانت أم الخطيبة تحرص على زيارة بيت
أهل الخطيب للتحقق من وضع السكن أهو مناسب أم لا ولتتحقق من عناية أم الخطيب
بالنظافة . أما اليوم فقد تشتت الخطيبة نفسها في هذه الزيارة .

● كتابة العقد :

يتفق الطرفان على موعد لكتابة عقد القران في الليل أو في النهار وهو
يحدث في بيت أهل العريس وكثيراً ما يجريه الفقراء في الجامع أو في غرفة
القاضي ، وبهذه المناسبة تقام حفلة يدعى اليها الرجال فقط والقاضي او وكيله ،



الحلاق يزين العريس ويلبسه ثياب العرس في حفلة « التلبيسة »

Le marié reçoit les dernières touches d'élégance de la main du coiffeur
dans une cérémonie appelée « talbissé »

وينوب عن الخطيب وكيل كآبيه أو أخته أو وجهه من اقربائه وينوب عن الخطيبة وكيل أيضاً ، والوكيل الآن يحمل وكالة رسمية من القاضي الشرعي أما في الماضي فكان يكفي أن يأتي وكيل البنت اليها ويقول لها هل ترضين بي وكيلاً عنك . ويكون معه شاهد أو أكثر من اقربائها الرجال وقد تستحي بالرد فاذا ابتسمت أو صمتت كان ذلك دليلاً على الرضا . فالسكوت اقرار . وكثيراً ماتنوب أمها عنها ازاء هذا السكوت أو الابتسام فتعطي الجواب اللفظي ...

● زمان العقد :

يتم الجانيان بتحديد هذا الزمان فينتقون الشهر واليوم ، فلا يعقد قران في صفر وجمادى الأولى وجمادى الثانية تشاؤماً من هذه الاشهر الصفراء أو الجالمة ، وانما ينتقون شهراً يعتبرونها الاشهر الفاضلة في الدين كربيع الأول وربيع الثاني ورجب وشعبان ورمضان ، كما يعتنون في تحديد اليوم فهو الاثنين او الخميس أو الجمعة بوصفها أياماً فاضلة أيضاً ، والآن صار البعض يستبعد يوم الاثنين مفسرين أنه يحوي لفظ اثنين لا أكثر أي لا اولاد ينجبهم الخطيبان في زواجها المقبل .

● عملية عقد القران :

يحضر المدعوون في الموعد المحدد الى البيت المعين وهو عادة بيت والد الخطيب ويتلى شيء من آي الذكر الحكيم . ثم يقوم المسجل الشرعي الحكومي بكتابة العقد بين الطرفين فيصرح وكيل العروس أنه انكح فلانة من العريس فلان على صداق معجله كذا ومؤجله كذا مالاً ، وهنا تقرأ الفاتحة من جميع الحضور اقراراً بالزواج واعترافاً من لدن المجتمع الذي يمثله هؤلاء الحضور . وهناك شهود يوقعون على العقد الى جانب الوكيلين ، ويستحسن ان لم يكن القاضي حاضراً أن يتولى مهمة الكلام الشفوي شيخ دين محترم بدل الموظف الموفد من قبل القاضي . وهذا الشيخ يتلو قبل اقرار الطرفين بالزواج كلمات مباركة وآيات من القرآن « وخلق لكم من انفسكم

أزواجاً لتسكنوا إليها» وكثيراً ما تجري كتابة العقد في المسجد امام المسجل الشرعي او في غرفة القاضي ، وفي الجيل السابق وما قبله كان اللجوء الى الشيخ بدون حضور المسجل الشرعي كثير الاستعمال وقد قل الآن ولا يزال موجوداً لدى الفقراء وبعض الريفيين ، واذا ما انتهى من عقد القرآن في ذلك الحفل هتف بعض الشباب من اقارب العريس وغنوا اغنيات موجزة خاصة بعقد القرآن تسمى حروبي ، مثل :

فصلتلك توب
ومبارك العرس
لافضل ولاعوز
يارايح تتجوز

وهنا يطلق رصاص او فتاش وترغرد النساء المحتجبات في الغرف من اهل العريس :

سروري سروري وانا انسريت بها اليومي
ندري من الله وندري شفت بنومي



أصدقاء العريس يتلقونه بالقبل بعد خروجه من « الدخلة والجلوة »

Le marié reçu par ses amis après la première rencontre
« solitaire » avec la mariée

الحمد لله عفروحت مدلنا الحمد الله العشنا لها اليومى
 ها .. الحمد الله يا الله ها زالت الهموم انشا الله
 ها .. والمداعي تدعى ها والنصر من عنده الله

أما أهل العروس من الرجال فلا يفوهون بشيء من ذلك ، ويدخل العريس الى المدعويين الذين يباركون زواجه هذا ويهنئون اياه واخاه بقولهم مبارك يا فلان وتعلو الوجوه امارات البشر ، وبعد هذا تغنى اغاني المولد من تسابيح وموشحات وبعدها تقوم فرقة المغنين بالانشاد . وفي الماضي كان يقدم للمدعويين طعام مطبوخ وحلوى لدى الكثير من الاسر اما الآن فيقتصر على الحلوى او على مجامع الملابس والمرطبات او واحدة منها ، ومنذ ساعة انجاز كتابة العقد تنتهي مرحلة الخطبة وتليها مرحلة الزواج فالشابة تعد زوجة في نظر الشرع ويجوز للشاب رؤيتها والاجتماع بها كزوج وكثيراً ما يجتمع بها كزوجة ويسافر معها لقضاء شهر العسل ، ولكن في الجيلين السابقين وما قبلهما كان أهل الشاب والشابة يحرضون على تأخير ذلك أياماً او اشهر او اكثر حتى تقام حفلة خاصة هي حفلة الزفاف ولا يرى الشاب زوجته الا ساعة الدخلة وقبل هذه الساعة يعتبر الاجتماع بينهما ثلماً لكرامة اهل البنت بوصفها فتاة مصونة على طريقة الحجاب السائد ، ولا يزال هذا موجوداً عند العائلات المحافظة الآن .

العرس

● التعمينة :

في الجيل الماضي كان للتعينة أهمية بارزة ، اذ فيها يتم تعين يوم العرس وكانت النساء من ذوي الشاب يزنن أهل الخطيبة مزودات بالهدايا (ثياب وجوارب وأحذية وبعض حلي) ويتفقن مع والده الخطيبة على تحديد موعد العرس ، يراعين في ذلك قضية اتمام الجهاز من خياط وتطريز لأسترة السرير أو الفراش (كما عند الفقراء) ولأوجه الأرائك وللمحارم ولأسترة طاوولات السجائر وطاولة التزيين (التواليت) وما الى ذلك ، ويراعى

في تحديد هذا الموعد ايضاً ان يكون ليلة الاثنين او ليلة الخميس او ليلة الجمعة وألا يكون في تلك الاشهر التي تشعر بالتشاؤم كصفر أو الجمادين ، كما يراعى ضمناً في هذا ايضاً انقطاع العادة الشهرية (أو النظافة) لدى الشابة. ولتنبيه الى ان خطوة التعمينة لم تدم مستقرة الآن فقد تلغى ان كان هناك حاجة الى السرعة فكثيراً ما يأخذ الشاب زوجته بعد عقد قرانها لقضاء شهر العسل ، يأخذها منذ يتم العقد او بعده بساعات ويسافر معها او يأخذها لبيته ويبنى بها منذ تلك الليلة وبعد يوم او ايام يسافر واياها اسبوعاً او اكثر .

● الحمام :

قبل يوم العرس بثلاثة ايام يذهب اهل الشابة وصديقاتهن الى الحمام بدعوة من ام الخطيبة ، وهو حمام شعبي عام من جملة حمامات البلدة . وقد يستأجرن الحمام كله هذا اليوم بما فيه من النساء العاملات فيه والمديرة له او يكتفين باشغال بعض مقصوراته فقط وهذا شأن الاسر المتوسطة وما دون المتوسطة . وتكون قد هيئت لهذه الحفلة اطعمة وحلويات وفواكه .

وخلال الاستحمام يعم الابتهاج فتزغرد ام الخطيبة واخواتها والقريبات والصديقات ويطنن بها حول البركة الرئيسية (البحرة) بعض منهن امامها وبعض منهن خلفها والاخرى يمشين بجانبها ، ويدرن بها حول البحرة ثلاث مرات ، ويتولى تغسيل العروس احدى مستخدمات الحمام ويدعونها الاليمي (١) ويكافئونها بأجر مناسب .

ويذهب اهل العريس الى حمام ايضاً كما فعل اهل العروس ويحتفلن بهذه المناسبة مبهجات ، وقد بطلت الان هذه العادة الا عند الفقراء وقليل من نساء الطبقة المتوسطة .

● النقش :

في اليوم التالي للحمام يشرع اهل العروس بتخضيب يدي العروس وقدميها بالحناء . واما بقية اهل البيت من بنات ونساء فيخضبن ايديهن فقط . وقد تدعى لذلك ايضاً قريبات العروس من بيوت اخرى وكذلك قريبات

(١) القيمة ... الأيمة

العريس ، ... وحفلة الحناء تكون بسيطة متواضعة ، وتقوم بعملية النقش امرأة مختصة تنال اجراً على عملها ، وقد بطلت الان عادة النقش .

● نقل الجهاز :

في اليوم التالي ليوم الحناء يعرض اهل العروس قطع الجهاز في بيتهم وتحضر المدعوات من الصديقات والقريبات والمعارف ، ويحضر اهل العريس فيشتركن في استعراض الجهاز ويكون محل الرعاية ويحتلان مركز الصدارة في الغرفة . وكان يقدم للجميع طعام وحلويات هي البقلاوة والكنافة وعند الفقراء فواشات ورز بجلبب وزنكل . وقبل المساء ينضدن الجهاز في صناديق يدعونها السبتات (١) وتحملها عربات سود (٢) ، اما الفقراء فيحملنها على دابة او يحملها حال ، وعند خروج الجهاز تغني ام العروس ومن معها :

ها يدلك يا بوها ويكثر ماك
طلع جهاز المدلاي وطلع الامر من دارك
ويصحب الجهاز في الطريق ام العروس واخواتها وقريباتها تحملهن العربات السودند
الطبقة المتوسطة والثرية وفي الجبل الحاضر تحملهن هن والجهاز السيارات حتى يصلن بيت
العريس فيشرعن في نقل الجهاز وترتيب قطعه في البيرو او الطرفه او السبت ويفرش بعضه
في غرفة العريس على السرير او الفراش ، وفي الجبل الحاضر يرتبته في الخزانة وعلى المرير
وعلى التواليت وطاولات السجائر وهكذا ، ثم يرجعن ليلا الى بيوتهن .

● ليلة الزفاف :

ترتدي العروس بدلة العرس الرسمية وتسمى بدلة الصرما نسبة الى قبماش معروف بهذا الاسم ، وتزين يديها بالاساور ، ونحراها بالمشخلع والفسستقة والبنططيف وعقد اللؤلؤ ، واصبعها بمخاتم ثمين ، واذنيها بالاقراط ، وتظلي وجهها بالمساحيق والبهرج واللون الاحمر وتكحل عينيها . وكثيراً ما كانت الفئات الفقيرة تستعير بدلة العرس والحلي او بعضها او يستأجرون ذلك ، اما تسريح الشعر وتزيينه فكانت تقوم به امرأة مختصة بذلك تدعى الماشطة تقوم بذلك في بيت اهل العروس لقاء اجر ويكون ذلك بعد العصر قبيل مغادرتها بيت اهلها . وبعد هذا تلبسها التاج على راسها وهو تاج عروس مزين بالحلي والجواهر ، ثم يعرضها بعد ذلك في غرفة امها على منبر او كرسي مدة

(١) السبتات : جمع سميت بفتح السين والباء

(٢) تعرف في مصر باسم حنطور

ساعة او اكثر وتدار على النساء اطعمة ضيافة من الحلويات كبقلاوة او فواشات او من مثلجات كبوظة ، او من فواكه او من ملابس ، ولهذا العرض فائدته ، اذ فيه يمكن التنبه الى نقص في اعداد العروس . وخلال الصمدة هذه كما يسمونها يعني اهل العروس اغنيات خاصة مثل :

صدرك صدري جبينك عاد ليواني (١)

يا شمس كانون ويا أمر نيساني (٢)

والشمس لو غربت تسي محاسنها

والفي لو مال يسي حواض ريحاني (٣)



فتيات قرية من قرى المنطقة الوسطى في اهبى زينتمن يشتركن في احتفالات العرس
Jeunes Villageoises de la Région Centrale en costumes de fête participant
a une cérémonie de Mariage

(١) عقد ... (٢) قر ... (٣) يسقي

وتعني قريبات العريس اللواتي قدمن لمرافقة العروس في انتقالها الى
البيت الجديد :

مين آل عنك سميرا يا أمر بدري
يا باقتين الأرنفل ليلة البدري

وتعني ام العريس :

ايمي براسك لا تكوني دليلي
ربتك الست ربتك الاميري
ربطنا خيلنا بدار أبوك
تمن تيام تحصد بالشعيري

ويحين موعد الخروج فتودع الام ابنتها بنظرة دامعة ويشدد الامر على
البيت فتبكي لهذا الفراق تاركة بيت ابيا ويخرج الجميع محجبات وكذلك
العروس وعندئذ يعني لها اهل العريس اغنية الخروج :

عا الهادي الهادي على حمام الوادي
واصطادها يا عريس لو كنت صيادي

ويسرق اهل العريس ابريقاً من بيت اهلها تقاؤلاً بأن تلد لهن صبياً
فأنبوب الابريق يشير الى عضو الذكر بعرف العامة ، والانتقال بالعربة
السوداء كان سائداً في الجيل الماضي اما في الجيل الذي قبله فكثيراً ما كان
يحصل مشياً اذ تمشي النساء يجرسهن قليل من الرجال من بعيد وبشكل غير
ملحوظ ، والعروس تسير منتعلة الكندرة او القبقاب الشبراوي المرصع بالعظم
والفسيفساء والمسمى بالقبقاب المعظم وهو قبقاب عروس ، وتسير العروس
بخطوات قصيرة وببطء في الطريق ومن حولها النساء يزغردن لها وامامهن الطبل
والزمر ، او تسير في الكندرة ان كان اهلها واهل العريس من الطبقة
الميسورة ، وفردتا الكندرة هذه مربوطتان بخيط ومعنى هذا بعرف الناس
آنذاك ان الكندرة قد اشتريت من عند البائع جديدة وهذا هو الخيط اشارة
لذلك وانها ليست مستعملة من قبل ولا مستعارة من بيت ، وسير العروس

هذا يظل وئيداً ، وهذا السير بالكندرة (حسب التسمية العامية) او البابوج كما عند البعض الاخر او بالققباق الشبراوي يستمر حتى بيت العريس ولو كان الطريق بعيداً ، ويحرص الجانبان من اهل العريس والعروس الا يمروا بالعروس امام فرن تشاؤماً من ان مرورها امام الفرن يجعلها تأكل كثيراً وهن لا يردن ذلك كما يحرضن على الا يمروا بها امام مقبرة تشاؤماً منها وخشية الامتوت العروس بأجل قصير . . . ولقد زال اسلوب المشي في الجبل الماضي فصار بالعربات السوداء الا في القرى فلا يزال جارياً الى الان .

● في بيت العريس

يكون بيت العريس مزينا أتم زينة وحين تدخله العروس تلصق على الباب خميرة ضمنها ورقة خضراء وقطعة فضية . اما الخميرة فهي للتفاؤل بوفرة الخير كالخبز في بيت الزواج والورقة الخضراء يتفاهل بها لتكون امام هذا الزواج نضرة سميحة ويتفاهل بقطعة النقد ليغدو الزوج غنياً مبسوراً وليبقى كذلك ان كان في حاضرة غنياً ، وتحمل أم العروس المبالوعة



الرجال في القرية يرقصون «الدبكة» على انغام الزمر المجوز واحدى الفتيات ترقص امامهن ابتهاجاً بمناسبة الزفاف .

Les Jeunes hommes de village dansent le « DABKAH » aux rythmes de la « FLUTE » , précédés d'une Jeune fille

المطبخ زجاجة فيها ماء مسحور ليقبى العريس زوجا لابنتها فلا يطلقها ولا يتزوج عليها
وتقبل العروس يد حاتها في منذ تلك اللحظة كنية - وتبوسها حاتها راضية فرحة ، ويجري
احتفال هذا الاستقبال فيغني أهل العروس ومدعوتهن :

زيجوا من الدرب يا عبدات ياسودات زيجوا من الدرب لا تمروء السنتات
زيجوا من الدرب لتمروء اميرتكن هاي بنت شيخ العرب جاني تشرفكن
فيرد عليهن أهل العريس بأغنية ترحيب :

أهلاً وسهلاً فيكن يا ضيوف اعزاز انتو اعزازي وجيتو من بلاد اعزاز
أحلا من الثمر أحلا من طول الباز أحلامن الارش لو كان صاحبه معناز (١)
وطول الباز هي طول شيخ طريقة صوفية مشهورة ذات آلات موسيقية حسنة وقوية
القرع وهو مشهور في حمص وحماه ومرقه الآن في حماه ويحف أهل حماه من العوام باسمه
قسماً غليظاً ، ويتابع ذوو العريس الترحيب :

هلا بكن هلا بكن يسلم دزب الجابكن
وان كان فلان جلابكن يضرب بجد السيف أدامكن

● داخل الدار :

وتدخل صحن الدار فتجده مفروشا بالسجاد والكراسي ومزيناً بالزينات
والأضواء ، أضواء الفوانيس والشمعدانات ومصابيح بسيطة كلها تضاء
بسائل زيت الكاز وقد تستعمل الشموع ، اما الآن فقد حلت المصابيح
الكهربائية محل هذا كله ، ثم تدخل العروس الى غرفتها المجهزة بأثاث العرس ،
وهنا يصلح لها اهلها والمأشطة بعض مايجب اصلاحه من زينتها او بعض ملبوساتها
وتخرج الى البهو او الى الباحة لتجلس على كرسي او كنبه كما في السابق .
اما الآن فتجلس على منبر او على كرسي فوق طاولة وتشرع فرقة العشر
من المغنيات والموسيقيات بالعزف والغناء ويكون قد أذن العشاء وحان
قدوم العريس للخلوة .

● تلبس العريس :

يهيئ اهل العروس للعريس قنبازا مع غيره من ثياب كيجوارب وحذاء
وطربوش ، ويحتفل عادة بتلبس العريس في بيت احد اصدقائه امام مدعويين من

(١) القرش

الرجال . وذلك بعد ان يكون قد ذهب قبل يوم مع اهله الرجال الى الحمام ، يرتدي العريس هذه الثياب الجديدة ومن حوله الشباب يغنون ويهزجون له كما يقرأ له الشيوخ ترتيلاً دينياً : اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت ... وبعد هذه التلبيسة يسرون به في الطريق وشباب ووجهاء الحي من حوله وهناك شاب يحمل السيف ويعني الاهازيج يظل يسير حول الموكب ذاهباً وراجعاً :

محمد يا كحيل العين
من رجاك وعونتك
عند باب السلام (لازمة)
عند باب السلام

محمد زين ذكره زين
يا محمد توبتك
يا ربي لاتنساني
راح الحج وخلاي

ويردد الباقون ما يهزجه وهم سائرون ، وتسمى هذه الحالة بالترحيل ويسمى هذا الشاب بالمرحل ، وكثيراً ما يتقدم هذا الموكب جماعة يؤدون



des Villageoises dansant le „DABKAH” et Trois jeunes filles parmi exécutent une Variation

النساء يرقصن الدبكة ، وثلاث فتيات يؤدين رقصة انفرادية وسط حلقة الدبكة

لعبة السيف والتروس او العراضة وتكون من الشباب المراهقين يسرون بنحو
كثيف يصفقون ويرددون اهازيج شاب يقف على كتفي واحد منهم بيده
سيف او خنجر او عصا، ويحدث احياناً ان يسير في صدر الحلقة قرب العريس
جوقة الموالية التي تغني مدائح نبوية وتراويل دينية موقعة ، ويصل الموكب
هكذا الى باب حفلة العرس حيث العروس ، فيدخل العريس برفقة ابيه او
اخيه الكبير وينتظر الباكون خارج الباب يهتفون ، مثل :

فصلتلك توب (وقد مر ذكرها)

كم واس كطعنا	كم جتي وميناها
بالجوج والموج	والدزات لا رماحي
ومثل ...	

حمرا من الخيل	لو قصوا معانها
مدجوعتا الديل	لحد العواكبي

وينتظرون هكذا حتى يخرج العريس ويطلقون خلال ذلك الرصاص
او الفتاش وتجيهم النساء من داخل الدار بالزغاريد . ولكن هذا التقليد لنقل
العريس قل استعماله في هذه الايام فلم يعد مستعملاً الا لدى بعض الفقراء كما ان
التلبس بهذا الشكل خف كذلك استعماله فكثيراً ما صار يلبس العريس
لوحده في بيته وتأتي العروس فيستقبلها هو وأهله .

● الدخلة :

يدخل العريس وأبوه أو أخوه أو كلاهما معه وأحياناً عمه بدلاً عن
أبيه ، فتستقبلهم النساء بالترحيب والأغاني مثل :

عويسنا أسمر وعياري	ما يلبس الجوخ الا بأزراري
ما بدؤ الباب الا بجنصرو	ياريت عدوه بالباب بسماري
وهنا يزغردن مثل :	

ها آلو فلان ما بيتجوز ألت آه يا دللي (قلت)
ها وكسروا بخاطري وأنا ما حلي
ها والمحمد الله اجت العروس لحلي لبخورك يادار بالعنبر واللاللي

ويجلس العريس ومرافقوه على كراسي في صدر البهو بجانب العروس
وتتجذب الغربيات من النساء وتحيط بهن نساء أهل العريس وأهل العروس
وتقف أمامهم جوقة العشريات يعزفن بالدف والقانون والعود ويستعملن
الصنجات، وترقص أم العريس وأخواته أمام هؤلاء الرجال ويعني أهل العريس:

اشتهي ألي وما أصر واشتد جرح الهوى من بعد ما نسّم
وحياة نجوم السما تتفسر الى طنا عشر سني على ها النهار بتحصّر

وإذا كانت العروس من القريبات يغنين لها :

يا بايع البن نخما بننا غالي نينخ جمالك وهات البن نكتالي
مكتوب على جبيننا ما ناخذ اندالي ما ناخذ الا بنات العم واخالي

ويعني أهل العروس :

شوها العريس الجبوه بيت احماه كبار واصغار تعلقوا بهواه
قال العريس أنا حبيتهن أكثر نزلوا على ألي أحلا من السكر

وتقوم أم العريس تغني ويرد عليها النساء وهي ترقص :

آه يا حبايب هنولي وبعوس أحمد هنولي

وبعد ربع ساعة ينهض أبو العريس والعريس ويجمعه بعروسه ليمشياً معاً ويوصلها
الى باب غرفة العروس وبهذا تنتهي الزفة كما يسمونها، فيدخلان غرفةها وبذلك تبدأ الدخلة
لقد دخل عليها، وتكون الغرفة خالية الا منها، هذا في الجيل الماضي ولا يزال لهذا
الاسلوب بعض الانتشار في الجيل الحاضر، وهناك يفرش العريس ذيل ثوب عروسه
ويصلي عليه ركعتين شكرياً لله، ثم يقبلها وينقدها ما يسمونه بالصباحية وهي عبارة عن
دراهم أو عقد حلي وهذا خلال عشرة دقائق ثم يخرج لان الناس ينتظرونه. وبعض
الرجال من جيل سابق وما قبله كان يلجأ الى اسلوب تخويف عروسه وارهائها كي تهابه
بعدئذ فيشهر عليها المسدس أو الكرّدا، أو يكظم أو يعبس وبعضهم يملق السيوف في
الغرفة ليلة العرس وبعضهم يضرب عروسه ساعة الدخلة أو ثاني يوم أو خلال الاسبوع.

وأحياناً يطبل المقام ويتزوج عروسه ويترك اثراً من الدم على محرمة خاصة هي محرمة العريس تكون قد اعدتها له عروسه . وأحياناً يؤخر ذلك الى اليوم التالي او لبعض ايام الاسبوع ، وفي القديم كانت العروس منذ دخولها بيت العريس تجلس على كرسي ووجهها الى الجدار حتى اذا حضر العريس ادار لها وجهها ودخل بها ثم تمود بمد خروجه تدير وجهها الى الحائط حتى الصباح حيث تفرق المدعوات .

● السهرة للعريس :

يخرج العريس ومرافقوه الى الشارع ويعودون الى البيت الذي تمت فيه التلبيسة لبدأوا السهرة ، بتلاوة مولد نبوي من قبل مشايخ مختصين يسمون الموالية ثم يلي ذلك فرقة العشر تغني وتعزف موسيقى على العود والقانون والدربكة والدف ويرقص الشباب ويرقص العريس وهكذا تستمر السهرة حتى مطلع الفجر او قبله . آنذاك تقدم الحلويات من بقلادة وكنافة او فواشات وزنكل ورز بجليب لدى ضعفاء الحال وينصرفون كل الى بيته وينام العريس بعض الساعات عقب هذا الانصراف حتى الضحى ، وفي هذه الايام قلت هذه التقاليد ولم يعد لسهرة العريس وجود الا في النادر وهي تدمج كما أسلفنا بحفلة عقد القران .

● الحملات :

ويقدم بعض أقارب العريس وأصدقائه هدايا لعروسه تكون بمثابة معونة لمصاريف العرس ، فيهدونه سكرراً وأرزاً وأطباق البقلادة والكنافة وكذلك أرطالا او تنكات من السمن . وقد يهدونه خرافاً او نعجات ، يرسلونها الى بيته وفاء لمعونة كان قدمها لهم هو او أبوه او تسليفاً له يبقى عليه الى ان يتزوج صاحب الهدية او ابنه فعلى هذا العريس ان يرسل معونة بالمقابل .

● سهرة العروس :

بعد ان يغادر العريس بيته تنتظم النساء في حفلة السهرة فيشرعن بتريقص العروس وتغني لها العشرية (المغنية الرسمية) أغنية العروس الرسمية :

الله واصم الله يا زينه يا ورد جوا الجنينا
زهو الأرنفل يا عروسا والورد خيم علينا

قومي ارقصي بقميصك يا رب يخلي عريسك
كل العزبات على كيسك يا حليوه يا صبيه
قومي ارقصي بعراء الالماس آه يا حي يا بنت الناس (عوق)
لو حلفوني بالعباس ما أهوى بدالك يا صبيه

والعروس ترين رأسها بالتاج وترندي بدلتها الصرما كما في الجيل السابق او البدلة البيضاء كما في الجيل الحاضر ، وحين ترقص ترقص بهدوء وبحركات بطيئة فلا خفة في الحركات ولا سرعة ، ثم تجلس على منبرها وتشعر نساء من أهلها واهل العريس بالرقص وخاصة ام العريس وأخواته . ويلقن بنقود الى العشرية كهدية مقابل غنائها وموسيقاها ، وكانت نساء بعض العائلات يمنعن رمي النقود العشرية ويتفقن معها على مبلغ معين يرضيها ، وكذلك ترقص الفتيات والسيدات من المدعوات القريبات والصديقات خلال حفلة العرس هذه ، وقد قصرت الآن مدة السهرة ان اقام اهل العريس سهرة فلا تتجاوز سوى ساعتين او ثلاث ثم تنصرف المدعوات الى بيوتهن بعد ان يتناولن الحلويات ،.. وخلال هذه السهرة تغير العروس ثوبها الخارجي بين حين وآخر بقصد التباهي بثيابها العديدة واظهار محاسنها وقيل الصبح ندعى المدعوات لتناول الحلويات في غرفة ذات طاولات عليها مدارج الحلويات واطباها من بقلادة وكنافة او فواشات ورزبليب وزنكل .

● ترتيب ادخال المدعوات الى غرفة الحلويات :

تدعوا أم العريس أم العروس قائلة لها : « تفضلي قديمي معازيمك الى الصفرا (١) ثم تتبعين أم العروس هي وبقية قريباتها وتأكل وياهن وبعد ذلك تقدم أم العريس مدعواتها ذوات المكانة فالأقل بالتدرج ثم بقية قريباتها ، وهنا تغني أم العريس وأخواته :

كلو يا خطار من مال التجار
طحننا بالطاحون وسمنا بالقنطار

وبعد هذا ينصرفن الى بيوتهن بخفارة رجال يأتون في الموعد المعين من أقربائهن وقبل جيلين كان على المدعوات ان يبقين حتى الصباح فينصرفن عند شروق الشمس .

(١) الصفرا او السفره بكسر السين المشددة : مائدة الطعام

● لواحق ليلة العرس :

مسكة الغداء : هكذا تسميها النساء : فأم العريس لا تسمح لاهل العروس كالأم والأخوات والحالات بالعودة الى بيوتهن بل تطلب اليهن البقاء لتناول طعام الغداء وقد تحتفظ ببقاء أم العروس حتى نهاية الاسبوع ، وعند الضحى يأتي العريس فيزور عروسه برفقة أبيه فتقبل العروس يد الأب وتدعوه عمي كما تقبل يد حمايتها وتدعوها يا ممت عمي وهي تفعل ذلك بقبلة أيام الاسبوع وما بعده وربما تقتصر بعد شهر أو اكثر على قولها لها صباح الخير عند الصباح ومساء الخير عند المساء ، هذا في الجيل الماضي ، أما الآن فخفف هذا التقليد وصار يقتصر منه (أي التقبيل) على أيام الاسبوع وربما على صباح العرس فقط ، ويتناول العريس مع عروسه الفطور في غرفتهما وهو حسب التقاليد لحمة كباب ويفرق على المعازيم شيء من هذا الطعام ، حتى اذا حل الغداء طعمن جميعاً الأكل الفاخر من أطعمة اللحوم والأرز والكوسا المحشي وأنواع أخرى من اطعمة داخلها أرز ولحم مع شيء من الحلويات والفواكه كالجلس والعنب والبرتقال ...

● ثاني يوم الاسبوع :

في اليوم الثاني من العرس تشرع النساء من المعارف والصدقات والجارات يحضرن بعد العصر حتى ما بعد العشاء بساعة أو ساعتين يباركن للعروس ولأهل العريس هذا الزواج ويتناولن فنجان قهوة و يوقصن أمام العشريات وينقدن دراهم لمن أجز الغناء والعزف والترقيص وتحضر عشريات لم يشتركن في ليلة الزفاف فيباركن ويتناولن أجراً ، وهذه المباركة تستمر حتى اليوم السابع الزواج .

● غرفة العروس :

في الجيل السابق لم يكن للكنتة سوى غرفة واحدة ذات بوك (خزانة بالجدار للفرش) وخراستين (خزائن بالجدار لوضع أدوات شتى) ولها مطبخ

شأنها في هذا شأن بقية السلايف في الدار و للحمأة (وتناديها الكنة يا مرت عمي) غرفة ومطبخ كذلك ، وتبقى الكنة الصبية في الدار تحت رقابة الحمأة المسنة سنين كما يبقى الزوج كذلك تحت اشراف ابيه الذي تدعوه الكنة يا عمي .

أما أثاث غرفة العروس ويدعوه أهل الدار (بيت العروس) فهو سجادة او بساط وتحتة حصر شامية لطيفة ، و كنبات حول السجادة والبساط أو (أواطع) كما يسمونها بالعامية ، عليها وسائد وقياسات قش استرتها من الدامسكو حسب اللفظ العامي ، وهناك سرير العرس عليه الفراش واللحاف والغطاء المزركش وفوقه الكلة ويسمونها الناموسية وهي مزينة أيضاً وحول الفراش التكايات حسب تعبيرهم وهي مزر كشة أيضاً. والعروس هي التي أعدت الفرش واللحف والكنبات والأواطع والسجادة والحصير وكذلك البيرو وفوقه المرآة وكذلك البرادي كما يقولون أي ستائر النوافذ وستارة الباب من الداخل وتضع العروس الكازات النفيسة المزركشة وفوقها بطيخات من البلور الجميل ، وتزين الكتاني بكاسات وصحون القيشاني وفناجين القهوة والزبادي (كاسات قيشاني) والمشربيات وقبل جيلين حيث الملقشف هو السائد كانت الكتاني تزين بصحون نحاس جميل منقوش ويعلق في صدر الغرفة طبق من القش الملون والمحاط بالريش .

● الثالث :

في اليوم الثالث تدعو أم العروس قريباتها وصديقاتها ممن يمكن أن يقدمن دراهم أو حلياً للعروس ، ويدعو أبو العروس أعمامها وأخوالها لهذا الثالث ، الذي يقام في بيت العريس وتكاليف هذه الحفلة هي على أهل العروس ، ففي الجيل السابق كان أبو العروس يرسل طعاماً فاخراً من لحم وأرز وأطعمة محشية باللحم والأرز وحلويات الى بيت العريس وبعد المساء يحضر المدعوون ويتناولون الطعام ثم الحلويات ويكون ذلك قبيل أو بعد العشاء ثم يجلس الرجال في غرفة العروس فتدخل هذه وتقبل يد أبيها وأعمامها وأخوالها

وتتلقى منهم النقود أو الحلي المهداة، ويكون ذلك بأن يبدأ الأب وينقدها المبلغ الأكبر ثم يتتابع بالعباءة الآخرون ويتولى جمع هذه المبالغ كلها العروس وهي بلباس وزينة العرس، ثم تنتقل الى غرفة ثانية حيث النساء المدعوات مجتمعات وتبدأ أمها بدفع مبلغ هو أكبر من مبلغ أية امرأة أخرى ثم يتتابع بالعباءة البقية من أخوات وعمات وخالات وبنات عمات وبنات خالات وهكذا بقية القريبات والصديقات من الحاضرات، وكثير من النساء أو الرجال المدعويين لهذه الحفلة لا يحضرون، ومبالغ الحاضرين المدفوعة هي على ضربين: مبالغ تقدم تسليفاً للمستقبل فينتظر من العروس أن ترد مثلها أو بقيمتها الى المهدى حين يتعرض هو أو ابنه لمناسبة زواج أو ولادة، ومبالغ من النوع الثاني تقدم ايفاء لدين هو هدية كانت قدمتها العروس أو أمها أو قدمها أبوها أو أخوها أو أختها من قبل للشخص المهدى أو لأحد من أهل بيته في مناسبة من هذا القبيل وتسمى هذه الهدية (النقوط) ولا ضرورة هنا لأن يكون النقوط في ليلة مباركة كالاثنين أو الخميس أو الجمعة، بل هو يكون في اليوم الثالث كما ذكرنا، هكذا كان الأمر في الجليلين السابقين.

● التصرف بالنقوط :

النقوط هو ملك للعروس ولكن اذا كان عليها دين بسبب جهاز العرس يأخذ أهلها شيئاً منه أو كله ليوفوا به هذا الدين، أما الباقي منه فيبقى لها تشتري به حلياً أو تحتفظ به مالا وقد تحتفظ بكل النقوط أن لم يكن عليها دين.

● توزيع الخلعات :

في اليوم السابع بعد العرس تشرع ام العروس في توزيع هدايا بنتها العروس على العريس وأهله وتسمى (الخلعات)، والهدايا الرئيسية توزع على العريس والعم والحماة، فالعريس كان يقدم في الماضي كسون وجراب وقيص داخلي وآخر خارجي وثوب (صاية باللفظ العامي) وزنار ومحرمة وكيس دراهم وثوب نوم، وقد يقدم عدة قطع

من كل نوع .. اما اليوم فيقدم بدلا من الصاي وثوب النوم والزنار ، قبيص خارجي وبرنس (روب دي شامبر) وربطة عنق وبجاما ، وللم كان يقدم صاي وزنار ولفة مطرزة وجراب وكسون وكلمات وتكة ، اما الحماة فيقدم لها : غطاء صلاة (شاشية) وثوب جميل وغلالة (شلهة) وقبيص وجرابات نسوانية وكسون .

وأما الهدايا الثانوية : فنقدم لاخوة الزوج واخوانه ان كن يمشن مع والديهم في البيت . فيقدم للاخوة : ثوب (صاي) اما الآن فيقدم قبيص افرنجي او ربطة عنق او بجاما ومحرمة ، ويقدم لأخوات العريس قديماً قماش يصلح لبدلة (يسمونه قماش روب) اما الآن فيقدم مثل هذا او لا يقدم شيء .

وبعد تقديم الحلعات قد يقدم العم هدية للعروس وهي شيء من النقود او الحلبي تمد مقابلا لهديتها ، ثم يتناول الحضور من اهل العروس طعام آخر الأسبوع ايذانا بالانصراف .

● ردة الرجل :

هذه عادة مستحدثة ... يدعو ابو العروس صهره الى تناول الغداء مع عروسه ، فتحضر العروس وزوجها الى بيت ابيها لاول مرة بعد مبارحتها هذا البيت يوم العرس ، وتسترد شيئاً من عواطفها ومشاعرها ازاء هذا الجو الذي نشأت فيه وشبت ، ويتناول اهل البيت والمدعون معاً الطعام بالفة وحبور ويزداد التفاهم بين الصهر الجديد وحمله ، ثم ينصرف وعروسه الى بيته .

● العبرة :

بعد أيام عدة كأسبوع أو عشرة أيام أو اسبوعين يشرع أهل العروس بمهمة العبرة ، فيتقدم أبو العروس بوجو صهره أن يسمح لابنته بأن تأتي الى بيت أهلها لتقيم فيه بضعة أيام فتأتي العروس بعد أن تستأذن حماها وعمها وأهل البيت بالانصراف وتكون برفقة أمها خلال الطريق . وحين تصل الى بيت أهلها ، تبدأ العبرة ، وتحمل العروس معها ما يلزمها من ثياب خلال هذه الاقامة ، وتعيش بشكل عادي مع أهلها وقد يزورها العريس خلال هذه الأيام زيارة أو أكثر حاملاً معه بعض الفواكه أو النقود أو الملابس وبزورات وسكاكر وغير هذا .. وفي العهد الحاضر لم يعد تقبيل الكنة ليدي

العم والحمة في الوداع شيئاً محتماً ، حتى اذا كان اليوم السابق ليوم العودة الى بيت الزوجية ، فان أبا البنت يدعو صهره وأبا صهره وأم البنت تدعو حماة بنتها وبقية نساء أهل البيت من سلايف واخوات الزوج غير المتزوجات او الأراامل ، كما تدعو الأم الأقراب من نساء العائلة كالعمة والسلفة والحالة وكما يدعو الأب اقرابه ايضاً من اعمام البنت واخوالها . وهكذا يكون اليوم الأخير من العبوة يوم حفلة تقام فيها وليمة عشاء للرجال ووليمة للنساء ، اما في الجيل الحاضر فقد اصبحت الوليمة على الغداء بدلاً من العشاء .

وبانتهاء هذه الخطوة تتم كل خطوات مرحلة العرس كما ينتهي مشروع الزواج بمرحلته الخطبة والعرس وتصبح الحياة بعد هذا حياة زوجية عادية .

أمر الله السطلي



صماه

لا تعثر ام الشاب او اهله على الفتاة الملائمة بسهولة ، بل غالباً ما يكون هذا بعد جهد كبير وبعمدة من الزمن طويلة يقضونها بالتنقل من بيت الى بيت للتعرف على الفتيات اللواتي بلغن سن الزواج. وتم الخطوبة بعد مراحل عرفناها مفصلة في البحث السابق (فحص الفتاة بدقة - الاستشارات واسمة النطاق - الاتفاق على المهر.. الخ)

وعندما تتم الموافقة على الزواج من الطرفين يتفق الاهل على المهر وغالباً ما يكون المهر في حدود /٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ ل.س/ عند العائلات المتوسطة الحال ويرتفع الى اكثر من ذلك عند الاغنياء ويهبط عن هذا عند الفقراء من /٥٠٠ - ١٠٠٠ ل.س/ ، ومهر الفتاة للفتاة يتسلمه والدها ويشترى لها الملابس والحلي وأغطية حريرية وكتانية وأغطية مطرزة للسريرو وغيره وكل ما يلائم المنزل من مختلف الاغطية الاخرى . والأب عادة يدفع لابنته فوق مهرها ويشترى لها حلياً وملابس وغيرهما . واما كل ما يحتاجه المنزل من أثاث فعلى العريس تجهيزه وشرائه . وهناك بعض العائلات التي لا تستلم سوى مهر ومزي وتقوم هي بتجهيز ابنتها وشراء الملابس اللازمة لها والاعطية المختلفة . بينما يقوم العريس بفرش منزله ويقدم لعروسه قطعة حلي غالية الثمن كعقد ماسي او لؤلؤي . وللملابس والحلي اهمية كبرى في مدينة حماة وهي موضع مباحاة بين الاهل والاقارب ، فكلما كثر عدد الملابس التي تجلبها العروس وكثر عدد الحلي كان هذا احسن . ولعل مرد ذلك الى ان المهر الذي تأخذه العروس تصرفه جميعه على الملابس والحلي المختلفة . ويهم العريس ان يرى المبلغ الذي دفعه قد عاد اليه على صورة ملابس وحلي . ومن العار في مدينة حماة ان يأخذ والد العروس شيئاً لنفسه من مهر ابنته . وتجري عملية عقد القران في مدينة

حماة ومحافظتها في بيت العريس حسب السنة والشريعة الاسلامية ، ويوزع والد العريس الدعوات في بطاقات مطبوعة وغالباً ما يقدم للمدعوين القهوة والسجائر وتوزع عليهم علب الحلوى . وقبل خروج المدعوين يصفحون العريس ووالده واخوته مباركين لهم بقولهم : مبارك ما عملتم .

وبعد عقد القران يقوم العريس بتلبس خطبته خاتم الخطبة في سهرة تضم اقارب الطرفين من النساء . وتدعى هذه الليلة بليلة تلبس الخاتم . وكثيراً ما يرتدي اهل العروس واهل العريس ملابس جديدة لهذه المناسبة . واما بالنسبة للعروس فيكاد يكون عاماً بين جميع الطبقات على اختلافها تلبس العروس في هذه الليلة ثوباً جديداً جميلاً وغالباً « كوكتيل غالباً » ويتم الاحتفال بليلة تلبس الخاتم في بيت والد العروس ولا يحضره من الرجال إلا العريس فقط . وقدماً كان يرسل العريس الخاتم مع اهله نيابة عنه . ذلك لأن العريس لا يتمكن من رؤية عروسه إلا ليلة الزفاف . اما الآن فقد انقضت هذه العادة عند معظم الطبقات تقريباً ، ولم يبق متمسكاً بها إلا القليل من العائلات ، فالعريس يأتي مع اهله الى منزل العروس ويجلس الى جانب عروسه وبعد قليل يلبسها الخاتم وقطعة حلي اخرى كثيراً ما تكون اسورة ذهبية او طوقاً ذهبياً . ثم تقدم العروس له القهوة والسجائر (ان كان يدخن) وبعد قليل يتجه العروسان الى المائدة المعدة لهذه المناسبة والمحتوية على مختلف انواع الفواكه والحلويات . ثم ينصرف العريس . وتقبل المدعوات على العروس ووالدها وعلى والدة العريس مهنئات مباركات . اما عبارة التبريك للعروس فهي (مبروك ان شاء الله تشوفي السعادة) ولوالدة العروس (مبروك عقبال ما تجوزي الشباب وتملي بيتك بالكنائين ، وعقبال باقي الصبايا) وعبرة التبريك لوالدة العريس (مبروك ان شاء الله بتشوفي على وجهها الخير ، وعقبال الشباب والصبايا) ..

وتقبل على العروس الفتيات اللواتي في سنهما ووسط عبارات المزاح والضحك يأخذن من يدها قطعة من الحلوى لتسري اليهن العدوى . وفي هذه

الايام قليلاً ما يسود ليلة تلبس الحاتم الاغاني والرقص بخلاف الايام القديمة .
وإذا كان هناك اغان ، فالاغاني هي الاغاني السائدة التي نسمعها بالمديع
(العصفورية ، ندر علي لو طليت) .

وقبل ليله الزفاف يتم تجهيز الفتاة بكل ماتحتاج اليه من ملابس على
اختلاف انواعها ولكل الفصول ، ملابس داخلية وقمصان نوم وروب
(دي شامبر) واثواب ومعاطف وبلوزات وتنانير واحذية وجوارب
ومناديل . جميع هذه الملابس تعد للفصلين : الصيف والشتاء . وغطاء
حريري مطرز للسريرو وآخر كتاني « وطقومة » مرطبات وشاي ،
مطرزة الى آخر ما يحتاج اليه المنزل من هذه الانواع كغطاء للراديو
ولطاولات وغيرها . كل هذا الى جانب ثوب الزفاف والاثواب الاخرى
الخاصة بليلة الزفاف والتي تكلف غالباً . كذلك يكون العريس قد اعد
بيته ، وغالباً ما يعمد غرفة نوم خشبية مكونة من سرير عريض او
سريرين وخزانة ومنضدة زينة وزاوية لتعليق الملابس او مشجب . وغرفة
استقبال مكونة من ستة مقاعد . وطاولة وسط واربع « طوييزات »
للسجائر وفي معظم الاحيان يسكن العريس عند والده ولا يفصل عنه الا
بعد مدة طويلة جداً . ذلك ان كثيراً من الشبان يشاركون آبائهم في اعمالهم .
ويقوم العريس بطبع بطاقات لتوزيعها على المدعوات باسم والدته لحضور ليلة الزفاف
ويعطي لاهل العروس ما يقرب من مائة بطاقة لتوزيعها على من يريدون ، وعصر ليلة
الزفاف تستدعي سيدة مختصة (١) ، تقوم بتصفيف شعر العروس وتجهيلها . ثم تلبس ثوب
الزفاف الحريري الابيض الطويل وتضع الحلي المختلفة وتضع بالمطور وتوضع على رأسها
طرحه بيضاء مزينة بالازهار الصناعية . وفي هذه الفترة تفقد المدعوات من قبل اهل العروس
على دارها وبعد ان تستكمل العروس زينتها تأتي وتجلس بين المدعوات في انتظار مجيء
والدة العريس مع عدد كبير من اقاربه لأخذها ويأتي مع والدة العروس رتل من السيارات
لنقل المدعوات اهل العروس الى منزلها الجديد ، ثم ينهض الجميع ويركبن السيارات الى
منزل العريس بالزغاريد (الطلاغيط) وهناك يجلسونها على منصة مرتفعة ليراها الجميع . واما
الهنونات التي تستقبل فيها عاده فهي :

(١) تسمى الماشطة ، وهي محترفة ، وهناك مثل يقول : من يشهد مع العروس؟ ..
اما والماشطة .

اوها	عروس عروس ايمي الغطا وارميه
اوها	يحرق ابو اللي حكو والي سعى فيه
اوها	والوجه دورة تمر والورد فتح فيه
اوها	واللي راح لبنت حماد وقطع فيه
اوها	يبلاه بشنقه وتاني يوم يعزو فيه (٢)

وتقول أم العريس :

اوها	اهلا وسهلا وجميتني	اوها	وبالبيت وسليتي
اوها	والبيت قاضا منك	اوها	يا ام جبين الصيني (٣)

وبعد مرور مايقرب من ساعة يأتي العريس فتنهض العروس لاستقباله نازلة عن المنصة متجهة نحو باب الدار وعندما يدخل العريس يأخذها من يدها الى غرفة معدة حيث يجثلي بها مدة ربع ساعة وتدعى في حماد (الخلوة) حيث يصلي العريس ركعتين، ثم يخرج ويجلس معها على المنصة مدة ربع ساعة اخرى ترقص خلالها العروس امامه او تتجلى . وبعدها يعود العريس ليسهر مع اصدقائه وآقاربه في دار اخرى الى ساعة متأخرة من الليل منتظرا انصراف المدعوات ليأتي الي داره ، وتسمى هذه السهرة التي يقضيها العريس في بيت احد اصدقائه (البياته) ويسود جو ليلة الزفاف عادة الرقص والغناء والزغاريد، وخاصة عندما يأتي العريس اذ تقف شقيقاته وقريباته عند باب الدار مصفقات هازجات ومرحبات به (اهلا وسهلا باللي جاي ويا مرحبا باللي جاي)

(٢) المعنى : ايها العروس ارفعي الغطاء عن وجهك وارم به .. فلتنزل اللعنة على من سعى ضد اتمام هذا الزواج .. وجه العروس يشبه استدارة القمر ، والورد تفتح فيه .. ومن سعى ضد العريس عند حميه ، فليبتله الله بالشنق ونحن نعزي أهله به .

(٣) ام العريس تحب بزوجة ابنا : اهلاً وسهلاً ومرحباً بقدمك الذي ملأ البت نوراً يا من جبينك يشبه الخزف الصيني بياضاً ولها نأ .

وما يطل عليهم حتى تنطلق عشرات الزغاريد ويشد التصفيق . وهذه بعض
المهنوتات المعروفة :

اوها	جرو الحصرم برجلهم	اوها	وتغامزوا بعينهم
اوها	وقالوا فلان ما بيتجوز	اوها	واتجوز وطقق عينهم
ارها	خيبي خيبي انا اختك انا		
اوها	ومن طول عمري ما دقت الهنا		
اوها	ومن طول عمري وانا بدعي لك		
اوها	تشهد علي نجوم السما		
اوها	عويسنا يا ناس شو بتقولوا فيه		
اوها	هو ذهب يوسفى وجنس الزغل مافيه		
اوها	واللي راح لبيت حماه وقطع فيه		
اوها	نسي حويمه وثاني يوم نعزى فيه		
اوها	ام العريس ومطوبك وصل ليك		
اوها	كنتك حداك وابنك نور عينيك		
اوها	لاجيب الاطالس وارسلو ليك		
اوها	يتهننا قلبك وتنامي ملو عينيك		
اوها	الله اكبر نحنا على الاعادي كبار		
اوها	هن خشب توت ونحن فوقهن منشار		
اوها	وحياة من خلق نجوم الليل تقدر نار		
اوها	نقبر عدانا وتنقل بأرض الدار		
اوها	نحن بصدر السرايات مجلوسنا	اوها	وبأفخر اللبس ملبوسنا
اوها	واطوال ما شرفنا بروسنا	اوها	ماءاشت الاعادي تدوسنا

وبعد ذهاب العريس يفسح مكان في وسط الحفل ويبدأ الرقص والغناء،
يبدأ الرقص عادة والدة العريس ثم شقيقاته ثم قريباته ثم المدعوات الاخريات ..
وفي فترة السهرة تستبدل العروس اثوابها حيث ترتدي جميع الاثواب
التي اعدتها لليلة الزفاف .
وفي ليلة الزفاف او قبلها ببضعة ايام يقدم اصدقاء العريس وأقاربه
الهدايا المختلفة للعروسين .

وهذا ما يجري لدى المسلمين في حماء .

وما يجري لدى المسيحيين فهو مشابه له من جميع الوجوه الا ان الزواج عندما
يعقد في الكنيسة ، فيأتي العروسان الى الكنيسة في الوقت المحدد (وغالباً ما يكون يوم
الاحد) وكذلك المدعوون من الجنسين لحضور حفلة الاكاليل وبعد انتهاء الحفلة يبارك
المدعوون للعروسين . وتقدم للمدعيرين علب الملبس « حلويات » . ثم تنزع العروس عنها
ملابس الزفاف لترتدي اخرى صالحة للسفر استعدادا لقضاء شهر العسل ، كذلك يذهب
العروسان لقضاء شهر العسل عند المسلمين بعد ثلاثة ايام من زواجهم اذا كان ممكناً . من
الناحية المادية ، ولكن الاغلبية العظمى لا تذهب ، وانما يستمرون في احتفالهم مدة سبعة
ايام اخرى بعد الزواج ، تجلس العروس عصر كل يوم من هذه الايام السبعة على نفس المنصة
التي اعدت ليلة الزفاف وترتدي ملابس الزفاف ، وتأتي المدعوات للتفرج عليها ويجوز ان
المدعوات أن يأتين وتدعى هذه الايام السبعة (فرحة العرس) ، وقبل انصراف المدعوات
يدخلن الى حجره العروس ليتفرجن على ملابسها كلها وكل ما اتت به معها ، وباركن
لعروس بقولهن (جيزة الدهر ان شاء الله) ولوالدة العروس والعريس بنفس
البارات التي ذكرت سابقاً ..

في أرياف المحافظة

- يستطيع الشاب أن يجالس خطيبته وان يجادتها ويمازحها دون ان
تعترضه التقاليد .
- ينزل الشاب وخطيبته وأبواهما معاً الى اسواق المدينة لشراء الهدايا
وحاجات الاثاث والسيارة .
- من اهم المصوغات الذهبية عند الفلاحين : الصفيه ، وهي صف

من الليرات الذهبية - غوازي (١) - يتراوح عددها بين ١٢ و ٢٠ ليرة
تصف بجانب بعضها صفاً منظماً بديعاً . - وما يشتره العريس من المصوغات
يقتطع من أصل المهر .

● مساء الليلة السابقة ليوم الزفاف يدعو العريس اهل قريته لاجاء ليلة
عامرة بالافراح والاحتفالات .. وفي الليلة ذاتها تقام في دار العروس حفلة
الحنه .. وفي الصباح الباكر يجتمع اهل القرية ثم يتوجهون محتفلين الى بيت
العروس .. وهناك يتوقف الرجال في باحة الدار يتابعون رقصاتهم واغانيمهم ،
بينما تدخل النساء الى غرفة العروس لترتيبها وتجهيزها للزفاف .

● عندما تنثر النساء الحمار على وجه العروس ينتهي تجهيزها لمغادرة بيت
ابيا .. فيتقدم ابوها ويمسك بيدها ويخرجان معاً الى الباحة حيث اجمع
منتظرون .. وتعني النساء اغنيات خاصة تشير الى مغادرة الفتاة بيت اهلها ..
ثم يسير الموكب الحاشد ، وراء العروس ، التي قد تمطي فرساً أو تركب
سيارة .. ويظل ابوها ممسكاً بيدها الى ان يصلون بيت العريس .
● لا تدخل العروس غرفتها قبل ان تلتصق خميرة من العجين فوق قنطرة الباب .

(١) تقول الأغنية الشعبية : بيش الغوازي يه ليلي بيش الغوازي .. وآني لناشد
الصراف يا شوق والله بيش الغوازي .

ومعناها : لم تتباهين كل هذه المباهاة بصف الغوازي الذي تزينين به شعرك ؟ كم
يبلغ ثمن هذه الغوازي الذهبية مها بلغ ؟! سأذهب الى الصراف الذي يصوغ الذهب لاناشده
أن يخبرني عن ثمن الغوازي فكفاك مباهاة .



عريس وعروسه من أرياف المنطقة الوسطى ... العريس نال قسطاً من
الثقافة الحديثة والعروس لا تزال متمسكة بالزي الشعبي الجميل

المنطقة الشمالية

في حلب كان الزواج يتم خلال القرن الماضي في سن مبكرة جداً وما زال كذلك حتى اليوم بالنسبة للريف والطبقات الشعبية المحافظة على تقاليد الماضي، فسن الزواج للفتى يتراوح عادة بين (١٦ - ٢٠) سنة إلا ما ندر وللفتاة بين (١٣ - ١٧) والاعدت البنت بائنة (عانس) وقد يتم تزويج البنت في الحالات الاستثنائية منذ السنة الثانية عشرة .

● البحث عن الخطيئة :

الأم أهم عنصر في هذا البحث ، فهي التي تلح على ولدها في طلب الزواج حتى إذا ما وافقها على ذلك بعد تمتع ودلال طبيعيين في فتي هو في سن المراهقة ، باشرت الخطوة الثانية وهي البحث وهناك طرق عدة للبحث :

● البحث في الحمامات :

تتيح الحمام لأم العريس او للخاطبة ايأاً كانت فرصة هامة للاطلاع المباشر على دقائق جسم الفتاة وهي عارية وعلى طبيعتها بدون تبرج ، وكثيراً ما تلجأ الخاطبة للتجول داخل الحمام والدخول في الخلوات حتى إذا ما صادفت فتاة في سن الزواج باسطنها وعرضت عليها ان تتولى تغسيلها وضغطت على جسدها او اذرعها للتأكد من سلامة بدنها وهكذا يتاح لها ان تطلع اطلاعاً مباشراً لا حدود له على اوصافها بدقة ودراية .

● الاعتماد على معلومات قيمات الحمام وعلاماته :

وذلك لأن القيمة او عاملة الحمام بحكم مهنتها اكثر اطلاعاً على الفتيات وعلى تفاصيل اوصافهن وعلى بعض عاداتهن ، فاللجوء الى القيمة يوفر على الام كثيراً من البحث ، ويعطيها معلومات موثوقة تقريباً .

● الاعتماد على غسلات البيوت :

هناك فئة من النساء تتجول في بيوت الناس باستمرار لغسل البستهم او تنظيف بيوتهم او مشاركتهم في أنجاز هذه الاعمال ، والغسلات - لهذا السبب - يشاهدن البنات في اثناء الجذ والعمل وفي البسة « العري » اي البسة العمل المنزلي ويطلعن على دقائق اخلاقهن ، فتعتمد الامهات على هذه الغسلات في نقل المعلومات الصادقة نسبياً .

● حفلات الموالد .. ثم اخيراً حفلات القبول :

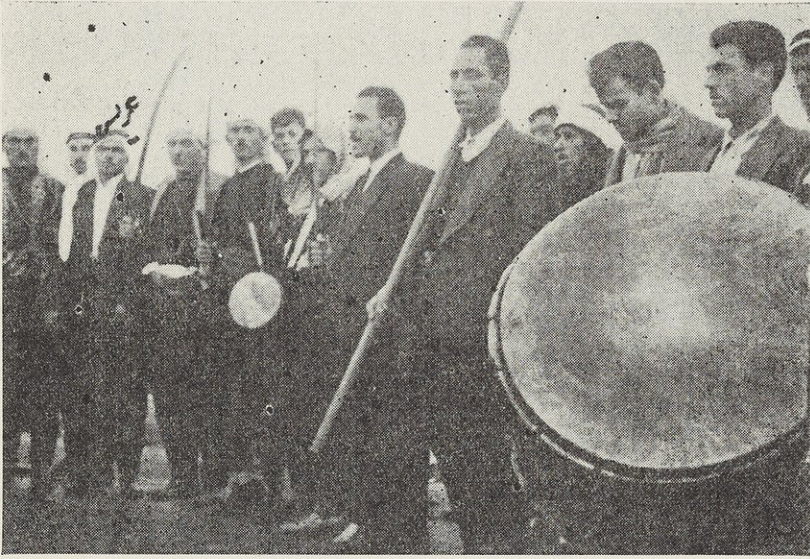
ثمّة حفلات مشهوره تقيمها النساء عادة وتجتمع فيها الجارات والقريبات والغربيات وتأتيها البنات للفرجة اهمها الموالد التي اخذت ثقل ويحل محلها حفلات القبول . ففي هذه الحفلات تنطلق النساء على طبيعتين رقصاً وغناء ومرحاً فتتجه الام بانظارها الى هذه الحفلات للبحث عن خطيبة ملائمة لابنها .

● طرق الابواب :

واخيراً فان عادة طرق الابواب هي أكثر الوسائل شيوعاً واهمية ، واذ استغنت الام عن بعض الوسائل السابق ذكرها فانها لا تستغني عن هذه الوسيلة قط ، بل توليها أكثر اهتمامها ، وتتم هذه الوسيلة بان تذهب ام العريس واخته او احدى قريباته كخالته أو عمته ، فيطفن على الاحياء ويقرعن ابواب البيوت دون معرفة سابقة ، ويرددن الكلمة المتعارف عليها وهي : « في عند كن بنات للخطبة خيتو » ويكون الجوات « لا » او « اي نعم » وعندما تدخل الحاطبات تنادي الأم ابنتها او بناتها ليقدمن للضيقات القهوة او الماء فاذا تقدمن بدأت عيون الحاطبات تسرح في دقائق جسم الفتاة للكشف عن مواطن الفتنة او القبح ، وقد يخاطبن الفتاة او يلمسها فتتراجع البنت وتخرج

وتتظاهر بالحياء الشديد . وقد تهرب فتناسيا الام وتذلك لها في الداخل خدودها .
او تقرصها لتجمر هذه الحدود .

والاسئلة التي تتردد في هذه المناسبة بين الأمين تدور كلها حول العروسين وحول العمل والاخلاق والاصل وما تتقنه الفتاة من طبخ او عجين او غسيل او خياطة وهل تصلي او تحيد قراءة القرآن .. وقد تسأل عن اجادتها العزف على آلة موسيقية بان يقال : « هل دق عودها حلو » « هل صوتها رخيم او حلو » ، وقد تسأل ام العروس .. ما هو عمل الشاب وهل اخلاقه حسنة وهل له ام او اخوات . وقد تقول الخاطبة واصفة العريس وبيت الزوجية بقولها : (العريس كف بلا اصابع) تعني انه لا يعين احداً (وعن البيت) : « بيتا خلاتا واما حماتا » اي ان بيتها المقبل خاليا لها وحدها وان



عريس من ارياف ادلب واقف مع أصدقائه قبل بدء الاحتفالات الراقصة . أما العصا الطويلة فتستخدم في لعبة شعبية « اكروباتية » جميلة .

حماها ستكون أمالها. وقد تقول: «نحن من بيت فلان من الحارة الفلانية وأبو العريس على سنن الرمح .. اسألوا علينا يامو . سنحضر لاختد الجواب بعد ثلاثة ايام». وقد تطلب الخاطبة من الام ان تسمح لها بان تشم رائحة فم الفتاة او ماتحت ابطها . او ان تلاحظها في سيرها او اثناء خلعها الثياب او اثناء العمل او في الصباح الباكو قبل التبرج ، وقد تحتال الخاطبة فتعمد الى تقبيل الفتاة من فمها قبلة طويلة لتشتم رائحة فمها . وقد تتقدم أخرى بطريقة بهلوانية لتشد ضفائر شعرها مخافة أن يكون مستعاراً .

فاذا اعجبته الفتاة بعد كل هذا التقصي ونالت الموافقة يقال : « اسم الله عليها هذا مطلوبنا» ثم تتقدم النسوة من ام البنت بالقول المأثور : «جيناكم خطابات لا تردونا خايبات » . فتجيبهن ام الفتاة : « لنشاور أبوها وجدها» والكلمة الاولى في مثل هذه الحالة للجد ثم الخال ، وعند اتمام البحث عن أحوال العريس تعلن أم العروس موافقتها النهائية بقولها : «خدمة بمطبخكم» .

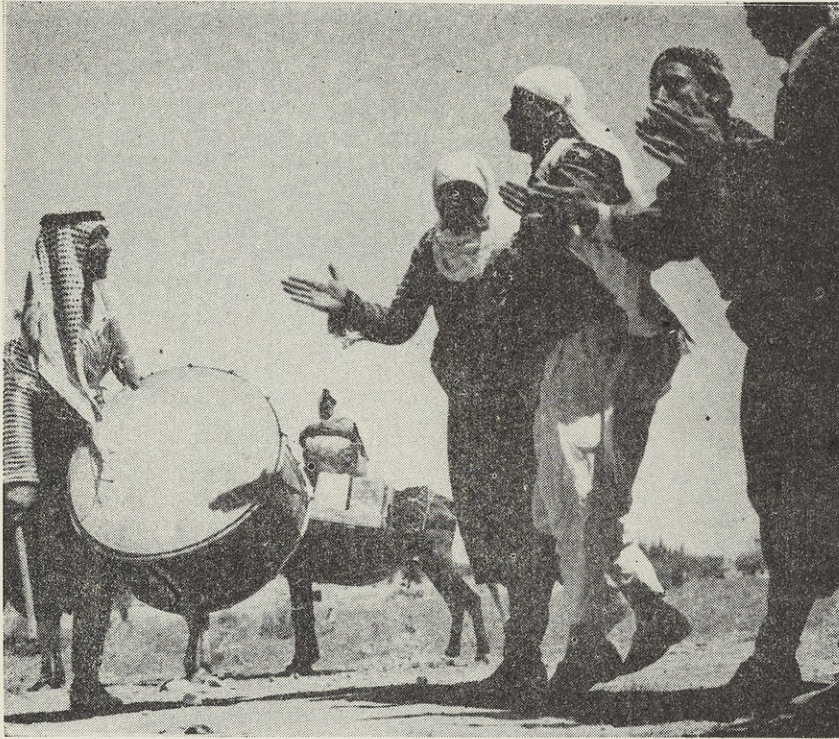
● الخطبة :

تجري المفاوضات بين آل العروسين او لاحول الحق (المهر) ، والمهر قديماً كان يتألف من ثلاثة اقسام وقد اقتصر الان على قسمين الا في الريف . والاقسام الثلاثة هي : المهر المعجل (المقدم او النقدية) والمهر المؤجل (المؤخر) ويطلق عليه : حق رقبة . ومهر المأكل (أي ما يدفع للاب خاصة يتصرف به كيفما يشاء ويقابله الان في الريف وعند البدو ما يطلق عليه اسم السياق) . ومن الشروط المتعارف عليها : ان تقدم الفتاة من ابها الى عريسها من (جرن الحمام) اي بدون اي شيء حتى وبدون البسة فيتولى الزوج تقديم كل شيء .. وقد خفت هذه العادة واخذت الفتاة تشارك في نصيبها من تهية الجهاز .

ومن الشروط المهمة تحديد ماسوف يقدم للفتاة من حلي ويطلق عليه «مايين يدي العروس وما بين رجليها» ويقصد بذلك الخلاخيل والاساور وماينوب العروس بحسب العادة والعرف .

ولمعرفة قواعد العرف والعادة فيما ينوب البنات يرجعون الى البنات المشابهات للعروس من حيث الوضع الاجتماعي او السن او الجمال . ويمكن تحديد هذه الوجائب بصورة عامة كما يلي :

١ - يتوجب على الزوج (الخطيب) في كل موسم او عيد كعيد الفطر والاضحى ونصف شعبان (الشعبانية) ونصف رمضان (الرضائية) ان يذهب المباركة في بيت عروسه فيبارك لابنها واهلها ولكنه لا يراها . وعلى والدته ان تحمل الهدايا للعروس في



تعد منطقة ادلب من أغنى المناطق بالفنون الشعبية والرقصات الشعبية

La province IDLEB considéré comme une des plus riches provinces en syrie .. par ses dances et ses tradition folklorique

هذه المناسبة . ومن هذه الهدايا ، يقدم عند دخول شهر رمضان طاسة حمام هندية ومئزر هندي ، وعند العيد حذاء تختاره العروس وهكذا ..

٢ - يتوجب على العريس ان يقدم للعروس على الاقل : بدلتين كاملتين احدهما صيفية والثانية شتوية .

٣ - على العريس ان يقدم لوازم الجهاز الاخرى وتبدأ من مئزر الحمام والمشط والكيس والليفة والدريه والحنة والحذاء والصابون المطيب والبيلون الحلي حتى الالبسة والفرش والنقولات (آلة الخزانة) .

٤ - الا ان على الفتاة ان تقدم فرشاة العزوبية مثلها يقدم العريس فرشاة العزوبية ايضاً . كما تقدم له ثوب النوم ويقدم لها ثوباً للنوم مقابل ذلك . ويشترط ان يكون ثوب النوم من الحرير الاصلي المعروف (بست كروزه) .

٥ - ومن جملة لوازم الجهاز الذي يرسله العريس للعروس : الصندوق الحشي ويجب ان يكون من خشب السرو . وطقم كامل من الفرش (المفضض) يتألف من (١٢) نخدة ومفرش للجلوس من الخمل الاحمر المطرز وعليه قطع من الفضة على اشكال ورق الشجر لانه يمكن الاستفادة من ثمن الفضة عند الحاجة او العوز كما يمكن ان تكون قيمة الفضة ذخراً للزوجة .

٦ - ومن الجهاز مرآة (محجرة بلجيكية) محاطة باطار مذهب مزخرف حسب المقام .

٧ - ومن الجهاز بقجة الحمام التي تحتوي على مناشف (طقم) مطرزة ومئزر وكيس تفريك وليفة وطاسة عجمية مزخرفة من النحاس الاصفر .

٨ - وعلى العريس ان يهيئ لبيت الزوجية بقية قطع الاثاث المنزلي .

٩ - وكان العريس وما يزال يتقدم بالحلي كهدايا ، وكان عنصر الذهب والماس والؤلؤ اساس هذه الهدايا ، ومن اهم انواع الحلي : « بروش من الماس ، اسوره من ذهب ، حلق من لؤلؤ او ماس او ذهب حسب مقدرة العريس ومكانته » .

● حفلة الخطبة :

يدعى الى هذه الحفلة اقرباء العروسين ومن توسطوا في الخطبة او في تعارف العائلتين . وتقدم فيها المرطبات او الشراب او الماء كولات حسب المواسم وحسب حالة العائلة المالية . ومنهم من ينحدر الغنم او الأبل (في الريف) وفي اثناء ذلك تقرأ الفاتحة على نية القبول بعد تحديد المهر والشروط ، ويقدم المهر او قسم منه الى اهل العروس ليتدار كوابه الجهاز المتفق عليه وتسمى هذه العملية : (تقييض الحق) ويجري ذلك في بيت العروس بين زغردة

النساء والهناهين من قبل أهل العريس . والعيب كل العيب اذا زغردت واحدة من بيت العروس ، وقد تقام حفلة في بيت العريس أيضاً حيث تبدأ الحفلات والافراح التي يتخللها عزف الموسيقى والرقص والمرح لتهيئة العريس نفسياً لحوض معرفة الحياة الجديدة وتحمل مسؤولياتها .

● حفلة الكتيب (الكتيب) :

بعد الانتهاء من شراء لوازم العرس والجهاز يحدد موعد لعقد القران ويطلق عليه اسم «الكتيب» وتقام حفلة (الكتيب) في بيت والدالعروس ويدعى اليها اقرباء العائلتين واصحابها حيث يقدم على حساب العريس - شراب اللوز والراحة المعجونة بالفستق الحلبي المشهور . اما الطبقات المتوسطة والفقيرة فتستعمل الراحة باللوز



رقصة من رقصات السيف العديدة التي تتجلى فيها رشاقة الفن وروعة الشهامة والفروسية

L'une des nombreuses dances du sabre, représentant la noblesse
chevaleresque des arabes

بدلاً من الفستق . كما تقدم (صرر) من الملبس المحفوظ في ورق ملون .
وتقدم القهوة المرة مع لفائف التبغ التي تعد خصيصاً لهذه الغاية . ويقرأ
عشر من القرآن الكريم ثم يكتب الكتاب بالفاظه وخطبه المعروفة لدى
جميع المسلمين بالإضافة الى ترديد الاحاديث النبوية المناسبة . ثم تقام الموالد
والاذكار احياناً . وتُنشد اناشيد نبوية معروفة . يرددتها بعض رجال الدين
الحاضرين . وتكون مراسم ذلك بان يطلب الشيخ من وكيلي العروسين
ان يجلس كل منهما مقابل الآخر بحيث تتلاصق ركب الاثني ، وبعد ان يتلو
المراسم المعتادة يطلب من وكيل العروس اقراره بتزويج موكلته من خاطبها
فلان بمهر معجل قدره كذا ومهر مؤجل قدره كذا وان يعترف بقبضه المهر
المعجل . ويقرأ وكيل العريس وهو على الغالب ابوه او عمه او اخوه بانه رضى
بتزويج موكله من فلانة على ما ذكر . وهنا يقرأ الشيخ الفاتحة . ويكون
بذلك قد تم الكتاب من الوجهة الشرعية .

وبعد الانتهاء من هذا القسم الديني وانصراف رجال الدين يبدأ العزف
على آلات الموسيقى القديمة كالطبل والمزمار والعود والكمنجة والقانون
والدفوف ويجلس العريس خلال ذلك وفوق رأسه مصباح يحمله احدهم وحوله
رفاقه وعلى جانبه اهل زوجته وهم في ابنى حلة واكمل زينة . وقد يرقص
الشباب الرقصات العربية المعهودة وامهما الدبكة . وقد يتخلل ذلك لعبة
(النبوت) . ويقام في القرى حلقات لسباق الخيل ولعب الجريد والعباب
الفروسية أو المصارعة .

اما في محفل النساء فتقام حفلات الرقص والغناء ترقص فيها راقصات
محترفات او هاويات وتعنى فيها الاغاني الشعبية الرائجة آنذاك . . وتشتد
الزغاريد والهناهين . ومن مثال هذه الهنونات ما يلي :

ها ها . . قالوا فلانة ما بتتجوز

ها ها . . تجوزت وقلعت عينهن

ها ها . . ياما قالوا .. ياما شوبروا يايديهن
وقالوا عمر ما بدو ياخذ فلانه .. اخدها وقلع عينهن

هاها .. طبخت رز أصفر .. هاها .. عالبلاط يتكسر
 وام العريس إلهما اربعين سنه على هالنهار بتمتحمس
 هاها .. والعين عنك جنبي .. بالف الصلاة على النبي
 واللي يشوف العرايس وما يصلي على النبي .. لايري قدمن لابنت ولاصي.
 وغير ذلك ..

وتوضع العروس عادة على كرسي عال بعد أن يلصق على جبينها ليرة



رقصة الدبكة في المنطقة الشمالية تختلف عنها في المناطق الاخرى

La dance folklorique « Al-DABKÉ » de la région nord, différente des autres types de cette dance

ذهبية كهدية لها من ام العريس ويوضع امامها مرآة لكي تصبح ايامها كلها مشرقة كالمراة . ويشعل امام المراة شمعتان طويلتان لا تطفآن بل تتركان هكذا حتى الذوبان . ويمر امام العروس صبي جميل لكي تحمل في بكرها ولداً مثله . ويعطى رأسها بوشاح مقصب وبشريط من القصب يصنعان خصيصاً لهذه المناسبة ولا يستعملان الا في ليلة الكتيب . وبعد حفلة الكتيب يحق للعريس ان يشاهد العروس وان يجالسها اذ يصبح بمثابة الزوج لها . . او هو زوج بحسب الشرع ولكن مع ذلك ام العروس تمنع من هذه المشاهدة بصورة عامة وذلك لتظل للعروس بهجتها في ليلة العرس .

● ليلة العرس :

تقام بمناسبة الزفاف حفلة للعروس يجتمع فيها اقارب العروسين واصدقاء العائلتين . ويدعى الى هذه الحفلة نساء مختصات (كالقيمة والغسالة والداية) ليتولين بعض شؤون العروس . وليقمن بواجب الهناهين المعهودة كما تدعى الراقصات المحترفات باجور باهظة . واخوجات (زعيمات الاوركستر القديمة) اللاتي بطربن الحضور حتى ساعة قدوم العريس .

وتؤخذ العروس في الاسبوع الاخير عدة مرات الى الحمام بزفات صغيرة قد تبلغ العشر . . وفي الليلة السابقة للزفاف تقام لها حفلة (الحنة والنقش) تجتمع فيها النساء وتأتي المختصات فتنقشن يديها حتى الرسغ ورجليها حتى الركبة وتصبغن اظافرها باللون الاسود . وفي اليوم الثاني أي يوم الزفاف تلبس العروس البدلة البيضاء المعدة خصيصاً لذلك وتسمى (بدلة الدخلة) وهي من الحوير والدنتلا المزخرفة . ويوضع على رأسها تاج من الغار الابيض المصنوع ببراعة . ويوضع على يدها باقة من الزهور وتحاط بعدد من الصبيان المزينين باهبي زينة يحملون الشموع تفاعلاً .

وفي صباح يوم العرس يقام في بيت العريس سماط كبير يحتوي ما لذ وطاب من المآكل للرجال كما يقام في المساء سماط آخر مشابه للنساء .

● التلبيسة :

ويقام للعريس حفلة اخرى تسمى التلبيسة يدعى اليها اصدقاءه واقرباؤه حيث يأخذونه نهاراً الى الحمام ثم يأتي في المساء دور المزين الذي يقص شعره ويحلق له لحيته وينظم شواربه على انغام الموسيقى . ويقدم صانع القهوة فناجين القهوة ثم يكسرها ليستعمل غيرها ويحصل لقاء ذلك على الاكراميات والبخشيش . وتزغرد النساء وتهنن خلال ذلك بما يناسب المقام ..

ويلبس العريس في هذه المناسبة قمبازاً حريرياً (صاية) وفوقه جاكيت (ساكو) من الجوخ وعلى الحصر زنار من الحرير المقصب (كشمير) يتدلى منه (كستك) الساعة وعلى رأسه الطربوش المكوي الجديد . ويتعلل حذاء اسود حديشاً أو يتعلل ميناياً (صرماية حمراء ذات صوت ينوه بجدتها) . وتكون البسته الداخلية من الحام الابيض (الملس) المشغول بالابرة .

وقد يعني له اصدقاءه عند التلبيسة اغان خاصة بهذه المناسبة . ويحيط بالعريس (سخدوجان) يلبسان مثل لباسه تماماً ويديران مع العريس ظهورهم الى الحاضرين فيخزهم هؤلاء برووس الابر وخزاً خفيفاً ويقرصونهم للمداعبة واثارة المشاعر .. وقد ينشد الحاضرون النشيد المعروف :

ساواك ساواك .. الله ساواك .. جوز جوز ..

صلوا على محمد .. الزين الزين .. مكحول العين النخ ..

وبعد هذه المراسم تقام حفلة صاخبة تسيرو مع العريس في موكب طويل يصطف فيه الشبان وبعضهم يلبسون الدروع ويحملون السيوف تتقدمهم الشموع المضاءة والانوار الاصطناعية الحديثة (اللوكس) او الفوانيس التي يحملها اناس مختصون وتعزف الموسيقى النحاسية لدى الاغنياء وقد يكتفى بالطلل والمزمار . ويسير موكب العريس من البيت المعد لحفلة التلبيسة مخترقاً معظم الشوارع والمحلات العامة لتعريف الناس بالحادثة السعيدة . ويعني الناس الموايل البلدية وتقام في الطريق العاب الرقص والدبكة والكرودة والترس والنبوت . فاذا وصل الموكب الى باب بيت الزوجية يتوقف ويبدأ الممشدون يغنون قصيدة معروفة ، منها :

قمر يناغي قمر
حسن ينادي حسن
قمر . . أتمرو
اي . . حسن احسن
يا رب تم يا مصطفى
واكتب لهم احسن . .

والقصيدة طويلة جداً قد تبلغ الخمسين بيتاً . .
وهنا يتقدم والد العريس ويسحب العريس من بين السخدوجين
المرافقين له . وينادي رئيس الموسيقى : « العريس يتفضل والسخاديج
يتقلعوا » .

فيدخل العريس الى باب الدار حيث تستقبله المدعوات من النساء
بالزغاريد والمهنونات . . من ذلك قولهن :

هاها . . عويسنا ما في منو
هاها . . عروسو بيت عمو

هاها . . عروستو لابسة ابيض طقوا العدا . . والاحبة تهنوا

وتتقدم المغنيات وعازفات العود فيستبدلن قطع الموسيقى النحاسية
بقطع خاصة معروفة من الرق المثبة في اطرافها الاجراس والحشاخيش ويبدأن
ما يسمى بالزفة الاولى . . التي يرافقها الغناء الجميل . وتتردد في هذه المناسبة
القصيدة الطويلة التي مطلعها :

اتمخترى يا حلوة يا زينه

يا ورد فتح في جنينة

زهر القونفل يا عروسه

يا ورد خيم علينا الخ . .

وهنا تقدم العروس التي لا تفارق اهلها الا بالبكاء والنحيب وهي
خافضة الرأس حيه . . فيهنن لها :

ها ها .. لا تبكي .. والبكا يا بنتنا ما ينفك
ها ها .. وان كان في بيت ابوكي بسمار اقلعيه وخديه معك

ها ها .. العين عنك صدا .. ومقلوعة اليدا
الي يشوف العرايس .. وما يصلي على النبي يظوما يتغدا ..

ها ها .. احمد يا زردية .. ومحمود بيفكفك فيها
وعبدو شمعة البيت .. الحق لا يظفها ..

ها ها .. اشوها النهار اللايق .. وفرحتنا الصدايق
وقلعلنا عين الاعادي .. لما حقت الحقايق

وتكون العروس مرتدية اللباس الابيض وفي يدها باقة الزهور وحوها
الصيان. وتبدأ خلال ذلك موسيقى صاحبة من الرق والدربكة والدفوف والعود
حتى تصل العروس الى العريس . وهنا يتقدم الاب ويضع يدها في يد العريس
ويوقفها الى جانبه وفي اثناء ذلك يكسر فوق رأسها قرصاً من الشراب الاحمر
المجمد تباركا .

وبعد ان يعقد الاب او من ينوب منابه في تشبيك يدي العروسين
يحاول كل من العريس والعروس ان يسبق الآخر فيدوس على رجل صاحبه
حسب وصية الاهل فاذا استطاع الزوج ان يدوس على رجل الزوجة او لا
كانت كلمته هي العليا دائماً . واذا استطاعت الزوجة ان تسبقه الى ذلك فمعنى
ذلك انها ستسيطر عليه خلال الحياة الزوجية وقما يحدث ذلك . والناس
ينظرون بشغف الى هذه المسرحية المرححة فاذا شاهدوا المرأة تنتصر شقوا من
العجب واستبشر انصار الزوجة واكفهرت وجوه اهل الزوج وقد يقولون
« العما ما اقواها » .

تم تقذف والدة العريس واقرباؤه فوق رأس العروسين بالسكاكر

والملبس و (حب العزيز) و (المدرر) و (الآغز مسكى) والنقود الصغيرة
فيتهافت الاولاد على جمعها بمرح وهيصة . ثم يتصدر العروسان المجلس ويجلسان
على دكة عالية مزينة وتوضع امامها شمعتان طويلتان تشعلان بهذه المناسبة .
ثم تبدأ الموسيقى في العزف ويبدأ الرقص والغناء .
وقد تجول الراقصة المحترفة ويدها الدف على الحاضرين فيلقون لها في
داخل الدف بقطع النقود بخشيشاً لها .

كما تبدأ عملية (النقوط) وهي ان يدفع كل من الحاضرين ان اراد
مبلغاً من المال كعمونة للعريس وذلك بان يجمع المبلغ في صينية او مندبل
وكلما دفع احدهم مبلغاً يقول من يتولى الجمع شوباش (خمس ليرات ذهب من
فلان) ثم يضعها في الصينية في النهاية تسلم الى العريس .

وقبل ان تحين لحظة الدخلة تعود فرقة الموسيقى فتستبدل قطعها بالقطع
النحاسية الصاخبة ، او تجمع بين النوعين وتعزف في وقت واحد ما يسمى
بالزفة الثانية وهي زفة العروس حيث تتقاضى الموسيقيات عليها أجراً جديداً .
ثم يقاد العروسان الى مخدع الزوجية على الانعام الموسيقية الصاخبة . وهنا
وقبل دخول العروسين تقف (الخوجه) وهي قائدة الموسيقى وتوجه
نداءها للعريس قائلة :

افتح عينك وانظر وشوف احمر من اصفوا

وان كان لك صاحب عدي غنوان كان لك صاحبه اهجرأ ..

ثم يقفل الباب على العروسين . . وقد تحاول بعض النسوة التلصص
على العروسين من احدى الزوايا فتمنعهن الأم بصورة مرحة . وداخل مخدع
الزوجية يتقدم العريس من عروسته ويدعوها الى الصينية المليئة باطيب
الماء كل ويعطيها مفتاح الخزانة التي تحتوي على (آلة الخزانة) وهي اجود النقولات

والحلويات والفواكه . وبعد تناول قليل من الطعام والشراب يسأل العريس عروسه
اسئلة يمتحن بها ذكائها .. وتكون العروس مهياة على الغالب للاجابة على هذه
الاسئلة . منها : انت والدهر علي ... ولا انا وانت علي الدهر ؟ .

فاذا كانت العروس ذكية اجابته :

باطل .. انا وانت علي الدهر ..

وقد يتبادلان الايات الشعرية والتحايزير (الاحاجي) وكثيراً ما تكون
هذه الايات مهياة معروفة سلفاً حسب اسمي العروس والعريس . فلو كان
اسمها صبرية مثلاً ، يقول لها :

صبرية بالصبر نلت المنى ..

فتجيبه وليكن اسمه عمراً

يا عمر العمر كلو لك انا ..

وهكذا ..

وعند الصباح يفتح الباب من الداخل وتقذف منه المحارم المبلله بالدم ..
فترقص عليها والدة العروس واخواتها ابتهاجاً بعفة العروس وطهارتها .
وفي اليوم التالي للزفة يجلس العريس في البيت بعد ان يعود من الحمام
اما العروس فتجلس باهى زينة تستقبل المباركين وتبوس يد والدا العريس ووالدته .
وفي اليوم الثالث تقيم ام العروس عزيمة (وليمة) لزوج ابنتها .. وهكذا
تنتهي حفلات الزفاف ..

حلب ١٧ / ١٢ / ١٩٦٠

السيدة م . مجاب غزال

لقطات من منطقة عفرين

- حين يتوجه اهل الشاب رجالا ونساء الى بيت الفتاة لطلب يدها من ابها يحملون معهم هدايا تتكون من ملبوسات ، وحلي ذهبية وفضية ، وسكر ناعم ، وشاي وقهوة ، وكعك ، وغريبة وفسق و زجاجات من المشروبات الحلوة .. والفتاة المخطوبة تحتجب عنهم خلال هذه الزيارة .
- يأخذ والد الفتاة لجليه الخاص مبلغاً مساوياً للمبلغ الذي يدفعه العريس ، أيضاً ثمناً للجهاز . ومجموع المبلغين هو المهر .
- جرت العادة ان يطلب والد الفتاة مبلغاً كبيراً من المال كمهر لابنته .. ثم يتنازل تدريجياً عن قسم لا بأس به من هذا المبلغ إكراماً لرجاء الشخصيات البارزة في مجتمعه .. ومن العبارات الدارجة بهذه المناسبة قولهم : « طلبك قليل بالنسبة لشرفك ومر كزك وناموسك العظيم الذي لا يقدر بالمال .. ولكن الزواج عادة تجري على رأس كل منا فأرجو ترك المبلغ إكراماً لي .. »
- إكراماً لك اترك متي ليرة .
- فيقول آخر : واكراماً لكافة حضور هذا المجلس الاترك شيئاً آخر؟
- تركت لشرف المجلس وشوارب الشباب ثلاثمائة ليرة اخرى .. واذا شتمت تركت المهر كله .
- يجتمع اجتماع تحديد المهر بتناول الحلويات والمرآنة على اكل الغريبة .. من يأكل اكثر؟
- تطلب ام الفتاة ما كينة الحياطة في رأس قائمة معدات الجهاز .. حتى ولو كانت ابنتها لا تعرف كيف تستعمل هذه الالة .
- وفي اليوم الثاني لعيد الفطراوعيد الأضحى يقوم اهل العريس بزيارة لأهل العروس التي لاتزال مخطوبة ، في موكب احتفالي كبير يضم النساء والرجال وكافة

الأقارب، يحملون معهم الخاتم الذهبي وهدايا كثيرة من الأقمشة والملبوسات والحلي قد يزيد ثمنها عن ثمن الجهاز، وتقدم هذه الهدايا للعروس وذويها، وتتجلى في هذا الموكب الزغاريد والاغاني والرقصات على أنغام الطبل والزممر.

● تشتري قطع الجهاز من اسواق حلب .. والعريس يدفع كافة مصاريف أهل الحطبية الذين رافقوه الى حلب ..

● تستقبل القرية الجهاز الجديد باحتفال كبير .. ويعرض الجهاز فور وصوله الى بيت الحطبية .

● حاملو الجهاز من حلب الى القرية يوزعون خلعاً على الاقارب والاصدقاء وكل خلعة تعوض مضاعفة اصلح الحطبيين .

● تستمر افراح العرس سبعة ايام . فتعد رقصات الدبكة على بيدر القرية ، تشترك فيها النساء والفتيات والشبان والرجال .. ويقود الدبكة رجل مسن خبير بفنون الرقص والانغام ، والطبال والزمار خاضعان له ولا اشاراته ويعني الشباب وترغرد النساء وتطلق العيارات النارية ويتوالى حضور الضيوف من القرى الاخرى حاملين معهم الخلع والهدايا .. حتى مساء يوم الاربعاء حيث يبلغ الحشد حجمه الاكبر .. فيوزع الضيوف الوافدون على البيوت ، أبناء كل قرية ينزلون على بيت معين من بيوت قرية العريس .

● مساء يوم الاربعاء الختامي هذا تقام حفلة الحنة للعريس في احدى ساحات القرية ، وتقام حفلة الحنة للعروس في بيت أبيها ، والنساء اللواتي يحضرن حفلة حنة العروس يدفعن لها نقوطاً ويشتركن في الاغاني والرقصات والزغاريد .

● وفي منتصف الليل ، بعد ان تنتهي حفلتنا الحنة ، يقوم رجال من ذوي العريس بذبح الذبائح إعداداً لولائم الغد : خراف وجداياو كباش ، وأحياناً عجول وثيران ... والعادة أن لا يكفوا عن ذبح الذبائح إلا إذا أتاهم من يخلص السكاكين من ايديهم .

● ومع الفجر توقد النيران تحت القدر النحاسية الضخمة (خلاقين) لطبخ البوغل والرز والفاصوليا والبادنجان وغيرها ... وفي الوقت ذاته

- يتجمع الحشد مرة أخرى حول الطبول والمزامير لحياء الفرحة الكبرى .
- عند الظهر يتوجه جماعة من الشباب الى بيت العروس لاستقدامها الى بيتها الجديد ، ومعهم فرس مسرجة .. ويعترضهم عند باب غرفة العروس أحد أبناء عموها ... ولا يسمح بخروج العروس ما لم يدفعوا له مبلغاً أو يقدموا له سلاحاً أو هدية مناسبة .
 - حين تغادر العروس بيت أبيها تقبل أيدي أوبيا ثم تبكي هي وأهلها .
 - تمتطي العروس الفرس ، ويركب خلفها طفل صغير استبشاراً بأنها سوف تنجب غلاماً ذكراً ، ثم يدور موكب العروس حول القرية والجميع يهزجون ويرقصون ويطلقون الرصاص .
 - حين تصل العروس باب بيت عريسها تظل راكبة الفرس ، لا تنزل عنها الا اذا وقف العريس فوق سطح البيت ورش فوق الموكب قطع السكاكر والملبس والزيب والنقود الصغيرة ...
 - تنزل العروس عن الفرس ولكنها لا تدخل بيت زوجها ما لم يقدم اليها هدية ذات قيمة : عجلة أو عنزة أو نعجة ... وتكسر أم العروس بعض الفناجين الثمينة بين قدمي ابنتها فوق عتبة البيت ..
 - في حذاء العروس نقود هي من حق أول امرأة فقيرة تلحح حذاء العروس حين تدخل بيتها الجديد .
 - يدعى الضيوف .. ابناء القرى الاخرى .. الى موائد الطعام الممدودة فوق اسطحة البيوت المتلاصقة ، ولا يمد فرد من ابناء قرية العريس يده الى الطعام قبل سفر الضيوف جميعاً .
 - بعد الغداء تقام حفلة حلقة العريس وتليسه ، وفي المساء يعقد إمام القرية النكاح الشرعي ثم يدعى العريس الى غرفته . لا يظل معه سوى رجل واحد يحمل سلاحاً امام الباب .. ينتظر اشارة من العريس بنجاح الزواج ليطلق عيارات نارية تكون بمثابة اعلان لانهاء الاحتفالات .
 - صباح اليوم التالي تعلق علامة ازالة البكارة قرب الباب .. ثم يتجمع الاطفال الصغار والبنات ويهاجمون غرفة العريس لنيل الهدايا والحلويات والمناديل .. كما توزع أم العريس وأم العروس هدايا اخرى للواتي دفعن تقوياً ليلة الحنة .

هذه بعض الهنونات (التهليلات) التي يرف بها العريس ، وكثيرا
ما ترتجل ارتجالاً :

ايها عريسننا نحن اليوم زوارك
ايها افروش لنا واخلي لنا دارك
ايها لصير داليه وانعرش بجيطانك
واحل عنا قيد لولو كله كرمالك

ايها عريسننا لا تندم على مالك
ايها بيروح المال وست الحسن تبقى لك
ايها بطاب من رب السما يحببها لدارك
ومتل الغزاة تتنقل دوارك

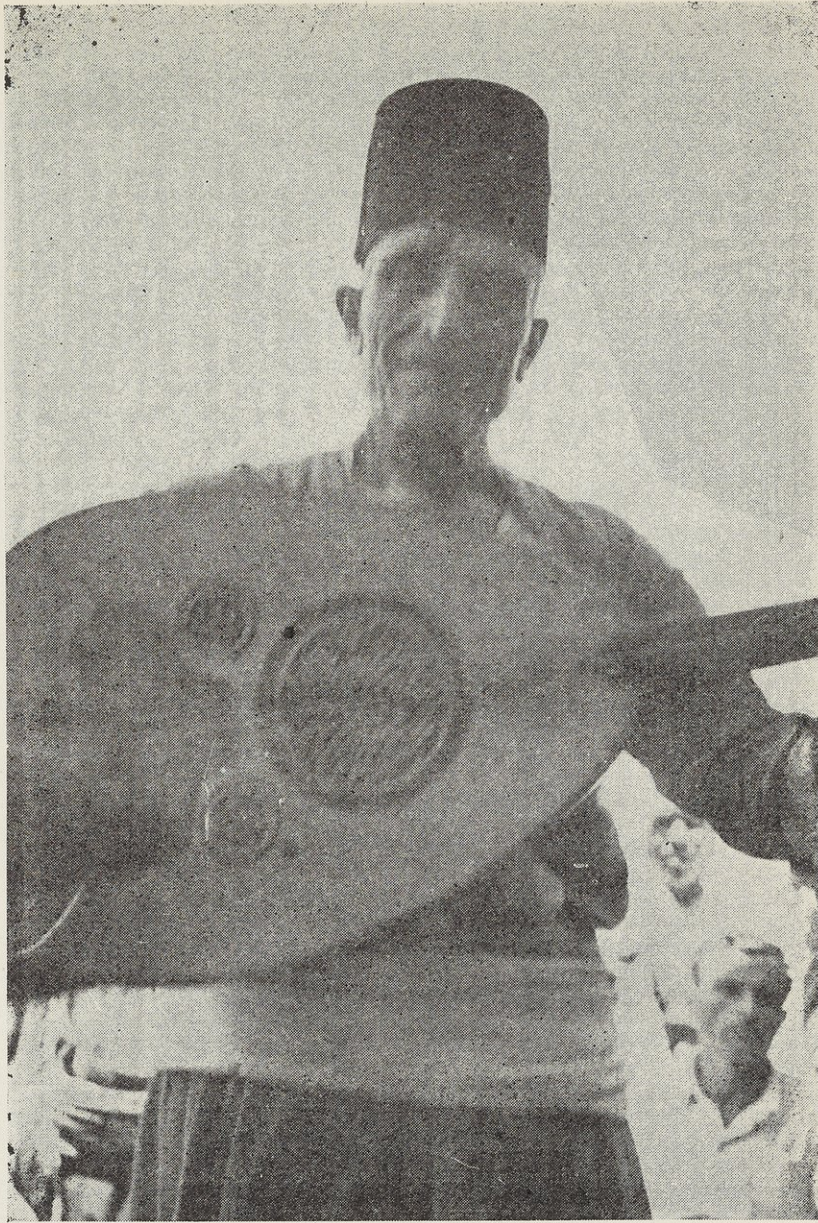
هذه بعض الهنونات (التهليلات) التي ترف بها العروس :

ايها دقت الطبول والزمر غنى لها
ايها يا ست الحسن اجت من الاكليل
ايها ياما أحلى عروسنا وياما أكوس دلاها
وعشرين من الصبايا شاقلين لها دياها

ايها قلت عروستناها لعروس ماشا الله
ايها كل الورود بتفتح بالسنة مرة
ايها وقلت مثل هالعروس ما خلق الله
الا عروستنا الكويسة دوم محمره

ايها يا عروسه يا بيضه ويا غضه
ايها كم قدموا ناس لبيك ولم يرض
ايها يا سمكة البحر تسبح بجوض فضه
بالله أصلحوا بيننا لا عاشت البغضه

ايها نازلة عروستنا من باب شاربيها
ايها اجا الواحد وأعطى الثمن فيها
ايها اجا الثاني واعطى الثمن فيها
ايها اجا الثالث وأعطى الثمن فيها
ايها اجا الرابع وقال : روحوا يا شباب
ايها عدوا أربع رجال يترايدوا فيها
ميتين شقة حرير على مطاويها
ميتين دينار من العراف ببطيها
ميتين كحيلة مع راعيها
العروس عروستي واش ما طلبت بعطيها



صورة نموذجية لطرب شعبي «شاعر» يتنكر الاغاني الشعبية حسب المناسبات
Une photo caractéristique d'un chanteur populaire (poète) qui improvise
selon les événements



الجزيرة العلية

يتم الزواج في مناطق الجزيرة العلية في سن مبكرة ، وسطها ١٧ سنة للثاب و ١٤ سنة للفتاة .. وذلك عند جميع الطوائف العربية والكردية والآشورية التي تعيش في المناطق المحصورة ما بين نهري الخابور ودجلة .. ولا يلاقي المتزوجون صعوبة في ذلك اذ ان الآباء هم الذين يتكفلون بدفع مصاريف الزواج وتدير شؤونه ..

تقوم السيدات المسنات في بادئ الامر باستطلاع الرأي وطلب الموافقة على تزويج الفتاة من الشاب المتقدم للخطوبة . وبعد مشاورات قد تدوم عدة اسابيع أحياناً يتفق الطرفان على تحديد يوم لعقد الخطوبة شريطة ان تقدم للخطيبة الاغراض التالية قبل اعلان الخطوبة :

الكمة : وهي غطاء الرأس مزين بالنقود الفضية .

الشوكة : وهي سلسلة من الفضة عريضة تقرر في الوسط بالزنار (المترز)

الدبوس : وهو دبوس كبير من الفضة تتدلي منه بعض السلاسل التي تحمل اطرافها بعض النقود الفضية .

العوشية : وهي ايشارب من الحرير تعصب العروس به رأسها .

الشال العجمي : يستعمل كزنار وهو من النسيج الصوفي الخالص .

القنبار : (الأفضينا) من الحرير الخالص .

يقدم العريس هذه الاغراض من حسابه الخاص وبعد ذلك يصار الى اعلام القس (الكاهن) الذي يتسلم هذه الاشياء فيحملها في جمع كبير يتقدمه صدر نحاسي عظيم مليء بالزبيب والسكاكر تتوسطه برتقالة او تفاحة لتوزع على الحضور بعد عقد الخطوبة التي تجري على الشكل التالي :

توضع الالبسة التي قدمها العريس على طاولة في وسط غرفة الاحتفال حول صدر الزيب والسكاكر ، ويبدأ الكاهن بسؤال الفتاة عن ارادتها في قبول عقد خطوبتها من الشاب المتقدم لطلب يدها . فيقول لها اذا كنت تريدن هذا الشاب فيخذي الخاتم وضعيه في يدك علامة للرضى ، فاذا اخذته ووضعته في خنصرها كان ذلك دليلا على رضاها بالفتى ، عند ذلك يشرع بتلاوة الطقوس الدينية وبعد ذلك يصار الى مباركة رغيف من الخبز يكسر بعد ذلك . فيمسك الكاهن والاشبينان بالرغيف ويجتهد كل منهم في ان يأخذ النصيب الاكبر من هذا الرغيف للتبرك به .

وبعد مضي اسبوع على عقد الخطوبة يحمل اهل العريس الى العروس صدرا من الزيب والسكاكر ويهدونها نقودا واقمشة وهدايا اخرى وهذه الزيارة تسمى زيارة المباركة والعريس عادة لا يحضرها .

ثم تقبل الاعياد وتأتي معها المناسبات لتقديم الهدايا الى العروس كالأقمشة والنقود والحلي الذهبية ، ثم يصار بعد ذلك الى دفع النقد الذي حددته الكنيسة قديما بـ (٣) ثلاث ليرات ذهبية ورفعته اليوم الى (١٠) عشر ليرات ذهبية . تأخذها بتمامها والدة العروس لقاء تقديمها لابنتها الاغراض الاتية :

قمصان : من الحرير مزر كشة بالابرة على الجانبين ، من الاسفل حتى اعلى الساق فقط .

قزيه : من الحرير الاصلي وهي عبارة عن مندبل يجمع نقوشاً مشغولة بالابرة تمثل طيوراً وحيوانات واشكالا مختلفة .

طاقية : وهي لباس يرتدى فوق القمصان يصنع عادة من الخام ، ويصبغ باللون الاحمر القاتم وينقش بالابرة على الصدر والاکتاف وحول الساقين ويكون مفتوحاً من الرقبة الى اسفله .

● وبعد دفع النقد بخمسة عشر يوماً يتفق على يوم الاكليل الذي يكون دوماً نهار الاحد ، ففي يوم الجمعة السابق ليوم الاكليل تنصب فوق بيت العريس قصة طويلة تحمل مندبلا كبيراً يسمونه « هبرية » دلالة على ان

صاحب البناء يقيم عرساً ، ويكتسب العريس منذ هذه اللحظة لقب باشا بما يحوله حق الامر على كافة الشباب العزاب الذين هم من جيله ، يأمرهم بما يشاء فيطاع ولا يرد له طلب .



طفلة عربية من منطقة منبج ترتدي اللباس التقليدي

Fillette de MINBEJ en costume populaire

الهرج والمرج ينتهز أهل العريس الفرصة ليسرقوا من بيت العروس شيئاً من الاشياء مها قلت قيمته ليسجلوا بذلك اعتزازاً على قرابتهم ، في الوقت الذي يواصل المحتفلون به غنائهم واهازيجهم الطويلة التي لا تكاد تنتهي ، وقد تحمل هذه الاهازيج طابع الحزن فتبكي العروس .

طوقه بطوقه طلوعوا صندوقها

صيحوا ام العروس تتحلي الحليها

وقد يغنون اغان كردية مثل هافالي هافالي اي صديقة يا صديقة يا .. ومساء يوم السبت تدعو الاشبية العروس والصديقات الى الحمام .. وكذلك الاشبين فانه يدعو العريس والاصدقاء الى حمام آخر ... ونفقات حفلتي الحمامين هاتين يتحملها الاشبين والاشبية .

وفي صبيحة يوم الاحد يحضر الحلاق حاملاً طبقاً نحاسياً مليئاً بزجاجات العطور ، ويشرع في حلاقة ذقون وقص شعور اصدقاء العريس الذين تجمعوا في بيت واحد منهم ..

وبعد ذلك يأخذ في تزيين الاشبين ، فيقوم والد العريس بكسر رقبة زجاجة عطر ويرشها على الاشبين وجميع الحاضرين .. ثم تختتم حفلة الخلاقة بتزيين العريس فيقوم الاشبين بكسر رقبة زجاجة عطر اخرى ويرشها على العريس والحاضرين .. وكذلك فان اصدقاء العريس بدورهم يتناولون زجاجات العطر ويرشونها على بعضهم البعض ... أما مكافأة الحلاق فهي ان يقبض ثمن الزجاجات مضاعفة .

ثم يأتي دور تلبس العريس بدلته فيحملونها اليه وهم يرقصون ويزغردون ثم ينقسم المحتفلون الى زمرتين : المتزوجين والعزاب ، وكل فئة تريد الانفراد بشرف تلبس العريس بدلته ثم يحلون المشكلة بطرح القضية للمزاد وغالباً ما يرسو المزاد على العزاب الذين يلبسون العريس ثيابه قطعة قطعة وهم يغنون ويهزجون .. اما النقود التي تجمعت في المزادة فتهدى الى الكنيسة ..

وبعدئذ يصعدون بالعريس والاشبين الى سطح بيت العريس وهم يغنون ويهزجون ويتروكونها على السطح حيث يذهبون الى بيت العروس مصطحبين معهم فرساً لتمطيا .

ومن التقاليد السائدة في هذه الحالة انهم عندما يريدون الدخول الى بيت العروس يجدون عند الباب من يمانعهم من ذلك ، فيرضونه باعطائه بعض النقود او بشراء شيء يطلبه ، فاذا فرغوا منه اتى دور اخ العروس الذي يبسط سلطانه عليهم فيجيبونه الى مطلبه فيأخذ عند ذلك اخته من يدها قائلها وهو يشار كها بكاءها : اذهبي يا اختاه وليجعل الله عتبه البيت التي تطؤها قدماك ذهباً وفضه .

وبعد خروج العروس من بيتها يحملونها على الفرس ويتجهون بها نحو أبيها الواقف في مكان مرتفع ويده في جيبه حيث يشعلون امامه كومة من العشب اليابس ويطوفون بالعروس حول هذه النار ثلاث مرات وهي ممتطية صهوة فرسها بينما لا ينفك والدها ينثر عليها النقود التي يتسارع الاولاد الى التقاطها ثم يتابع موكب العروس سيره مردداً :

نحن اخوات الختن جينا لنوديك
عزي بيت الحما وعزي حموكي
لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

عنا قضيب الاخضر تيشربطوكي (تندف القطن بالقضيب)

عنا حبل الاسود تيشددوكي

لا تمقلي الاخبار لبيت ابوك

ويسبرون في طريق غير الطريق التي اتوا منها وهم يزغردون ويغنون ويطلقون العيارات النارية ابتهاجاً حتى يصلوا دار العريس فيعيد تقليد اضرام النار في المشيم والدوران بالعروس ثلاث مرات حولها وهي على صهوة فرسها بينما يكون العريس مع اشبينه لا يزالان على السطح منتظرين ، ثم ينزلون العروس عن فرسها ويعطونها خنجرا لترسم به سارة الصليب على باب المنزل وعند ذلك ينزل العريس مع اشبينه من على السطح ويأتي احدهم بجرة فيها نقود فضية يكسرهما امام العروس ومن ثم يدخل العروسان الى البيت وهنا يأتي دور المتزوجين الذين يحاولون ان يختطفوا العروس فيقوم على حراسها بعض الشبان الاشداء ، بينما يستدعي القس (الكاهن) لاقامة مراسم الاكليل الذي يتم بعد التأكد مرة ثانية من ان العروسين راضيان ببعضهما . وبعد اتمام الاكليل ومراسمه يقوم اهل العريس بدعوة اهل العروس الى مأدبة عشاء بانتهائها يدخل العريس على عروسه .

وفي صبيحة الاثنين - الصباحية - يقبل الناس للتبريك فيقولون مبروك ٧٢ مرة ويقدمون الهدايا على اختلافها فالنساء تأتي بالاقشة والرجال بالهدايا (أقشة أو نقود) والفتيات يقدمن المأكولات (شطائر من البيض المقلي يملوه العسل) ويظل العريس مستفيداً في لقب «الباشا» يأمر فيضاع ولا يرد له طلب الى آخر يوم الاثنين هذا .

وبعد مضي أسبوع على الزواج تحدث «الردة» فيقوم والد العروس بدعوة صهره وبنته وأهله الى مأدبة عشاء يقدم فيها الى صهره عند دخوله البيت كيساً مملوفاً بالنقود الفضية ويطلب اليه ان يغرف منه ما يشاء مرة واحدة ملء قبضته .

وهذه الماداة تكاد تكون واحدة عند جميع القبائل من عربية وكردية وآشورية وسريانية مع فروق بسيطة لا يختلفون الا في اقامة المراسم الدينية . فالكاهن هو الذي يستدعي للاكليل ، والشيوخ يقوم بعقد النكاح ، والنقد عند الطوائف الاسلامية وخاصة الكردية منها قد يتراوح بين ال ١٠٠٠ مائة ليرة الى ٢٠٠٠٠ عشرين الف ليرة سورية بحسب درجات الغنى ومكانة الفتى والفتاة في الهيئة الاجتماعية التي ينتميان اليها .

لقطات من منطقة المالكية

- في بلدة المالكية يكون الرقص الشعبي على انغام الطبل والمزمار البلدي (ويسمونه زرنائي) ، ورقصة الشيخاني من اهم الرقصات واجملها في المنطقة : يمك كل رجل منحصره خنصر امرأة ويؤلفون حلقة ويؤدون حركات بطيئة موزونه على ايقاع الطبل وتقاسيم المزمار .. وثمة رقصة مشهورة أخرى تسمى (هاهانينا) وهي تشبه رقصة الشيخاني الا ان الحركات فيها اسرع .
- منذ تعلن الخطوبة يعاب على الخطيبين أن يتلاقيا الى ان يتم الزفاف .
- وفي اليوم المحدد للزفاف .. وهو عادة يوم - احد - تغادر العروس بيتها مرندية لباس الزفاف ، تحيط بها الفتيات والنساء ، في موكب احتفالي صاحب . لبرن جميعا في شارع معين . والعريس ايضاً يرتدي حلة كحلية أو بنية مضمخة بالعطور وينادر بيته محاطاً بالأقارب والأصدقاء ويسير في الشارع ذاته .. الى ان يتلاقى الموكبان .. فتتوقف العروس



عريسان عربان من منطقة منبج

Deux mariés a MINBEJ

عن المسير ، ويأخذ العريس يقترّب منها حتى يصبح أمامها ، وآتذاك تهزج النساء :
الله سوى دوز دوز اما اي صلوا على عيسى زين زين مكحول العين
والي يعاديننا الله عليه

فيأخذ العريس بيد قناته ويتجهان مع الجميع الى الكنيسة لحضور « الاكليل » . ومن
ثم يذهبون الى بيت العريس للاحتفال بالعرس .

- صباح يوم الاثنين - بعد ليلة الزفاف مباشرة - يقرع الطبال طبله الكبير
عند باب بيت العريس اعلاناً عن طهارة الفتاة وعذريتها .
- من عبارات التبريك بالخطوبة قولهم : مبروك ، تقشع الخير على وجهها .
- الله يكمل أفراسكم وترون أحفادكم .
- من الاغاني الدارجة في حفلات الزواج :

بيت الشعر يا المبني جواك حي ناي
يا رب تخفف نومه والنوم للهايم



رقصة آشورية في اعراس منطقة الخابور

Une danse ASSYRIENNE pour des noces (Khabouriennes)

يا ابو سيارة يمضا دربك على المخاضه
يا حي ليش زعلان جوا الخيمة نتراضى

هاتي يا حلوة هاتي يا ام بلوز النباتي
وأنا حيزة ما التجوز عازب طول حياتي

يا بو فرد بزارك دخيلك لا تقوسني
يا ريتني حلالك وطول الليل تبوسني

يا ريتني مرج اخضر تجي الغزلان ترعاني
وعدي ووعدك عالموسم على ربيع التاني

إيها .. حارة أبو نواف عالمدان رافعها

إيها .. يا قهوة البن من السكر نطالعهما

إيها .. لا تبخل على الكرم والجود

إيها .. عادات بيك من قبل مطالعها

● اغنية الجاره :

جيراتي هالله هالله بين عينيكي ماشا لله

على خدودك حمامي نظرة لحاطر الله

نظرة لحاطر الله

نارة سيكارتو حرقته فستاني
والله لخرق قميصو واجرى مرامي
واجرى مرامي

الحبيبة والحبيب راحو يحوشون بيوت
قعدر اقدام بعض كما ليلى ومجنون
كما ليلى ومجنون

جيراني حني علينا وشمتي الاعداء فينا
خلي المحبة تزداد وكل يوم يومين زورينا
وكل يوم يومين زورينا

طول جيراني غصن البان شفافها ارق من الفنجان
صوتها احلى من الكمان واعذب من اللولو ومرجان
واميز من لؤلؤ ومرجان

منظر جيراني عجب شعل في قلبي لهيب
ما طفا ناري الطيب وما كنت على ايدو اطيب
خلاتي بسرعة اشيب

اركب فرصي وانسل لمي انصيبيني
جليلك ورد الاحمر بشأن تحيبيني
بشأن تحيبيني

ورد البستائيني يفتح بالسنة مرة
دخيل انا هالحدود تفاحة حمرة
تفاحة حمرة

عينين سعاد الحلوين جناتو العباد
حيوان هالك الحدود يلىق لهن شامات
يلىق لهن شامات

يا لله يا سعاد قومي ديري لنا الكأس
قبل ما يمسي المسا ويخطر علينا النعاس
ويخطر علينا النعاس

أغنية الحبيب

اللازمه : هي ها يوما يا يوما .. هي ها يوما يا يوما .

نامي حبيبي نامي نومتكسي هنية
كا نومت الغزال في اراضي البريه

★

مشتاق انا قامتكسي صحيه ومويه
يجولك من نصيي عند الله .. موشيه

★

لما مرضتي يا دلال قلبي شويته ليكي
مسكن طلبتي مني مرمر بنيتيه ليكي

★

يما روحي احطبها هي مكنبلية
خط القلم ما اعرفه تاملني هيه

★

هو دلال هو دلال لكرم الفوفاني
حوشوا عنب حسني وجبيوه لقدامي
وأنا عنب موكلو عينيكي تكفاني

★

يكفي تروحين وتجين بعينيكي توهمني
بشكلك الحلو الفتان والله سلبتييني

★

هو بنات هو بنات كسرت القية
احملوا جراركم لنمشي على الميه
يا جرار لا تنزلوا لنلعب لنا شوية

(١) فتو على الباب
منهم قالوا بنات ال
منن قالوا تعال
بقيتو على الباب
ورأيتو صف صبايا قعود
بكر منن بنات بيوت
ومنن قالولي فوت
كما راس الغنم مربوط

(٢) فتو على الباب
راس ابرتها من ذهب
ابريسمها وردي
ورأيتو تنقش بالهندي

(٣) فتو على الباب
والوج دورة قمر
فتو على الباب
تحكي مع امها
دخان قلبي طال
الله بلاني بسعاد
ورأيتو تسجر التنور
وحدود كما البلور
ورأيتها تغسل ايديها
وعم تغزني بعينيها
طلع الى السما عامود
ام العينين السود

(٤) اه يا ما
اه يا ما
ما انام طول الليل
ريشاي من ريش ال
قوها لسعاد خلي
لونها الاسمر وعيونها
لا طيب ولا دوا
ليس ما عم تسألني عني
ايش بقالك تصفي مني
لاني ملبوك باهمي
عصفوره صارت وزني
تحفف شوية عني
السود التجني
غيرها ما حدا يخلصني

(١) دخلت من الباب ورأيت صف صبايا قاعدات .. منهن بنات أبيكار ومنهن بنات بيوت محصنات .. منهن من نادتنني تعال ومنهن من قالت لي : أدخل ، فبقيت عند الباب كما لو اني نعمة مربوطة .

(٢) دخلت عليها فوجدتها تزخرف حريراً هندياً .. ترسم وردة بارة من ذهب .
(٣) دخلت عليها فوجدتها توقد التنور ، وجهها دورة القمر وحدودها في صفاء البلور .
(٤) آه يا أمي .. لقد امتص الهم عافيتي حتى اصبحت جليداً وعظماً (عظم لا يمكن تصفية اللحم عنه) .. واصبحت بوزن عصفور ، ورششي ريش عصفور .

(٥) عدتو نجوم السما
خافي من الله سعاد
اطلب من الله حتى
اقوم واصلي
(٦) اطلع على عين زنود
قامت حبيبي عافاي
نصف الليالي طلعت
ورايو القمر
الله بلاني بام
اطلب من الله

ازواج
حرقتي
يسمع
ليخلصني من حسراتي
واشرب من ميتها
واقعد على فيتها
الله
دعيتو
على وجهها تمنتو
العيون السود المبلية
اقعد شي يوم انا وهيه



رقصة في اعراس الاشوريين

Une Danse ASSYRIENNE

(٥) ها انتي أمضي الليالي في عد النجوم .. لقد أحصيت نجوم السما أزواجاً وافرآءاً
فيكفني هذا يا سعاد .
(٦) خرجت الى نبيع « عين زنود » لأشرب من مائه .. هناك افسحت لي حبيبي
مكاتها وظلتي بي في جسمها .

● أغنية الدلال

نحصر بين قوسين الحروف الصوتية الزائدة التي لا معنى لها :

(١) هدي (دي) هدي دلال وقيومو تهدي دلالي دلال

●

تجبون الله لا تقولون سعاد (قال) ماتت دلالي دلال
امبارحه العصريه دلال قدام بيتنا فانت دلالي دلال
جروح العالم طابت وجروحي (قال) زادت دلالي دلال



رقصة الدبكة في مدينة القامشلي

Le „DABKA” à KAMICHLI

(١) تمبلي يا دلال تمبلي .. (قيومو) لماذا تتمبل دلال ؟

(٢) بين عاموده وقامشلي لقيته عم يبيكي دلالي دلال
قلت له (قي هاكه) قال وعلى فرقتي دلالي دلال
قولي لامك ولبوكي تاجي وهربكي دلالي دلال

●
راحت بخال دلال واجتني بخالين دلالي دلال
صندوق صدرها ذهب مقفول عليه قفلين دلالي دلال
هنيئه من فككه بقمرات نص الليل دلالي دلال

●
صبح الصبح دلال والكوكب الفجري دلالي دلال
راس العاشق على الحجر دموعه عم تجري دلالي دلال



(٢) بين عامودة والقامشلي وجدت حبيبي يبيكي .. سألته (قي هاكه) لم تبكي
هكذا .. قال أبكي فراقك .. أخبرني أمك وأبيك بأنني سأرجع يوماً وأخطفك وأهرب بك .

لواء اسكندرون

سأقدم في هذا البحث ما هو شائع ومعروف بالنسبة لمعظم عرب اللواء وخاصة بالنسبة لعرب انطاكية وريفها ، علماً بأن ثمة فروقاً صغرى قد توجد بين القرى المختلفة ، سأشير الى بعضها .

تبلغ نسبة العرب في اللواء اكثر من (٧٥) بالمائة في حين يتوزع الـ (٢٥) بالمائة الباقية اقلية تركمانية وارمنية وقليل من الاكراد والشراكسة لم اشر الى تقاليدهم كما أنني لم اشر الى تقاليد الزواج في هضبة القصير لانها تشبه كثيراً التقاليد المعروفة في منطقة حارم وسلقين ودر كوش واغفلت الاشارة الى تقاليد الزواج لدى العشائر العربية في سهول العمق فهي تشبه التقاليد المعروفة عند العشائر العربية في منطقة حلب . وهكذا فان ما ساورده يشمل تقاليد سكان انطاكية واسكندرونه وارسوز والسويدية والحربية والواقية وريف هذه المناطق وخاصة الريف القائم على شاطيء وادي العاصي بين بحيرة العمق وانطاكية شرقاً وبين خليج السويدية غرباً .

● سن الزواج :

يتم الزواج عند عرب اللواء في سن مبكرة بصورة عامة ، فالشاب يتزوج في سن السابعة عشرة وقاما يتأخر الى ما بعد العشرين الا لاسباب قاهرة مادية او معنوية . وقد اهملت هذه العادة في المدن الكبرى وبين المثقفين بصورة عامة .

اما بالنسبة للفتاة .. فتتزوج عادة في سن ابكر يبدأ في الرابعة عشرة

ويرتفع حتى السادسة عشرة او السابعة عشرة ، واذا تأخر زواج الفتاة عن ذلك بدأ القلق يساورها ويساور اهلها خوفاً من ان تبور .

● التعرف بين الشبان والفتيات :

من العوامل التي تسهل التعرف بين الشبان والفتيات عند عرب اللواء . ان الحجاب شبه معدوم بينهم ، واذا كان قد انتشر الى حد ما في المدن الكبرى الآن ، فبتأثير الصلات التي اخذت تنمو وتتطور بين مدن اللواء وبين مدن الاقليم السوري .

ولكن عادة الحجاب ، ظلت - رغم عمق هذه الصلات - شكلية عند سكان المدن ولا يستعمل الحجاب الا عند مقابلة المرأة لاحد الرجال من الطوائف الاخرى . فالمرأة العربية في انطاكية او الاسكندرونه لا تلجأ الى استعمال الحجاب الا عندما تود الذهاب الى الاسواق او الرغبة في مقابلة الاغراب من غير العرب . اما في الاحياء العربية ، او عند مقابلة ابناء الاحياء العربية ، فنادر ما تلجأ الى الحجاب . يضاف الى ذلك ان عادة الحجاب ظلت مجهولة في الريف العربي وما تزال مجهولة الى الان .

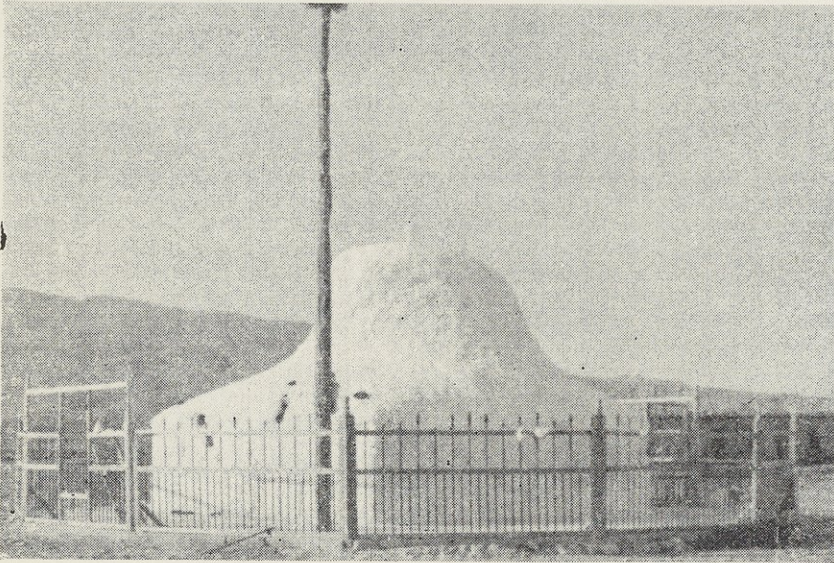
وهكذا نجد الاختلاط العادي والبريء سائداً بين عرب اللواء . وبالتالي فالشباب العربي لا يجهل الشابة العربية ، اذا كانت من حيه او قريته ، او كانت من الاحياء القريبة او القرى القريبة التي يتردد عليها بحكم عمله . والفتاة العربية لا تلجأ الى التستر اذا ما صادقت شاباً . وقد يكلمها في شأن عابرو او تكلمه بدون شبهة ولا حرج ولا خوف . والفتاة لا تحتجب عن الشباب الا اذا خطبها . وهكذا فان فرص الاختلاط البريء والعفوي كثيرة جداً . وما على الشاب الذي يشعر بحاجة الى اختيار شريكة حياته الا ان يستعيد في ذاكرته ما يعرفه من فتيات حيه او قريته او فتيات الاحياء او القرى القريبة ، ليختار احدهن . او ليعمل على تهيئة الفرص العفوية ظاهرياً والمدمرة في حقيقة الامر ، للاختلاط بهذه الفتاة ، او لمراقبتها عن كثب ، والاستزادة من المعلومات عنها او عن اهلها ، او عن والدها بصورة خاصة ، اذ ان البنات سر أمهنا كما يقولون .

● المزارات مناسبات طبيعية للتعرف :

ولدى عرب اللواء عادة مستحبة تسهل على الفتيان العزاب فرص اللقاء او التعرف

بالتقيات الكثيرات من بنات المدينة او القرى القريبة او البعيدة على حد سواء . تلك العادة هي زيارة اضرحة بعض الأولياء او رجال الدين ، وتسمى هذه الاضرحة المزارات . يؤمها الناس نساء ورجالاً وهم في اجمل زينة وامهى رونق مع اطفالهم وطعامهم وشراهم ووسائل لهم كالألات الموسيقية المختلفة او المراجيح او الخيول او غيرها . فتدبح الذبائح حول هذه الاضرحة وتوفد النيران وتطهى الاطعمة ويظل الناس يأكلون ويشربون ويمرحون طوال النهار .. وقد يبيتون حول هذه المزارات احياناً ، ليلة او ليلتين او اكثر . فتقام حفلات الذكر من قبل بعض شيوخ الطرائق واتباعها ، وتنصب البيارق المختلفة الالوان المزينة بالآيات والكتابات . او تقام حلبات رقص الدبكة والغناء للرجال او للنساء وكثيراً ما تقام حلقات دبكة يختلط فيها الرجال والنساء . او تقام حلقات المصارعة او سباق الخيل او لعب الجريد .. او تنصب الاراجيح للصبايا المتأنفات .

وفي هذه الحفلات الشعبية العامة - ومعظمها يكون في موسم الربيع او الصيف وبعضها القليل في الخريف - يتاح للشبان العزاب ان يتنقلوا في هذه المنتزهات او يشاهدوا كل فناة يريدون مشاهدتها . كما يتبحون هذه الفتيات ان يتملين بشبابهم والعابهم البطولية او



مقام « الحضر » وهو من أقدس المقامات التي يتجمع حولها أبناء اللواء في احتفالاتهم الدينية والشعبية .

Une lieu saint a l'Antioche arabe, centre des manifestations religieuses et folkloriques

رقصهم او غنائهم او مصارعهم . فتكون هذه المزارات عوامل مهمة تتيح للشباب ان يختار الفتاة التي تعجبهم . ولا يمتبر هذا السلوك منه او من الفتاة بدعة او مستكراً بل ان معظم الشباب يؤمنون هذه المزارات وفي نفوسهم رغبات وامنيات من هذا القبيل ولا تجمل الفتيات ولا اهلوهن هذه الرغبات التي تساور الشبان . فلا يمانعون في ذلك ولا يستكروهنه . ومن اشهر هذه المزارات في انطاكية مزار الاعرابي على شاطئ نهر العاصي في انطاكية ومزاري الحضر على شاطئ البحر في خليج السويدية وعلى شاطئ البحر في الاسكندرونه بين ضواحي المدينة وقرية (قراغاج) .

● البحث عن الخطيبة :

بالرغم من المعرفة المباشرة المتاحة للجميع تقريباً . فقد يحدث ان يخطب أحد الشبان فتاة من قرية بعيدة جداً أو حي ناء أو مدينة اخرى . وقد يكون من الحي ذاته ولكنه لم يرها سابقاً لسبب ما . . وفي مثل هذه الحالة . يقوم ابواه بالتعرف عليها . أو بعض اقربائه أو خاطبات معروفات بكثرة التنقل والتعرف بالناس . يحملون اليه ما يريد من المعارف عنها . كالجمل أو القامة أو اللون أو النحافة أو الاخلاق أو النظافة أو حالة اهلها من حيث الوجاهة أو الغنى أو التقى أو غير ذلك فاذا حازت قبوله ورضاه هيأوا له فرصة لرؤيتها . كأن يذهب بنفسه يطلب مقابلة ابيا أو اخيا فيطرق الباب لتفتح هي له . أو يدخل لعلها تقدم له مقعداً أو طعاماً . أو يدخل بيت صديق أو قريب ثم يتولى أهل البيت دعوتها لسبب ظاهر فتدخل ليراها دون ان تعلم . وقد يتم ذلك بعلم اهلها أو بتجاهل شكلي منهم تسهيلاً لاختيار الشاب .

● الخطوات التمهيدية للخطبة :

كثيراً ما ينجل الفتى من والديه فلا يطلب الزواج بل يتظاهر بانه لا يريد أو انه ما يزال صغيراً . ويدرك ابو الفتى هذا التردد ودوافعه الحقيقية من خجل أو دلال ، فتبدأ الأم بمفاتيح فتاها بالامر ملحة عليه طالبة منه ان يتبع لها رؤبة خلفته (اولاده) لتفرح به قبل ان يعيها التراب . وكثيراً ما تخاطبة بلوعة قائلة له « يابا . . تعا لجوزك . . قبل ما موت . . الله لا يموتني . . حتى احل خلفتك . . يابا . . بنت فلان مليحه كان . . وبنت فلان بيضه مثل البلور . . وفامتها مثل غصن الرمان . . » فاذا وافق بعد تمنع ودلال . . ووقع اختياره على فتاة بعينها . . لم تعد الأم الى خطبتها مباشرة خوفاً من ان يرفض اهلها وبذلك تهان كرامة الفتى أو تهان كرامة عائلته فتعمد الأم الى جث النبض بواسطة نساء اخريات بعيدات عنها . حتى اذا ما انس من موافقة اهل الفتاة ارسلت الأم « الخاطبة » لمفاتيح اهل

الفتاة برغبة اهل الفتي . والجملة التي تطلب بها الأم من الخاطبة المعجوز ان تباشر هذه المهمة .
تدور حول المعنى التالي « يا ما .. يا ام فلان الله لا يجرمننا انت ولا يوقمك بشدة ..
بدك .. تحطيلينا بنت فلان .. لابننا فلان .. » فتذهب الخاطبة المعجوز الى اهل البنت
(امها او اختها او جدتها) ..

وعندما تدخل الخاطبة الى دار الفتاة تبحث عن شيء ما متظاهرة بانها



من الازياء الشعبية المعروفة في لواء الاسكندرونه

Costume folklorique d'Antioche

تريده . . فتلقت هنا وهناك فلما يسألها عما تريد . . تجيب : « وين ست البيت » ويقصد بست البيت في عرف النساء : « المكنسه » فيفهم أهل الفتاة ان العجوز جاءت إليهم خاطبة . وهذه اشارة متعارف عليها في مثل هذه الحال . فلما يتفاهمن ويجلسنها ويتحلقن حولها تبدأ الحديث بالسلام ثم تنتقل مباشرة الى الموضوع قائلة : « وينك ام فلان . . انا جايه اخطب بنتك لفلان » .

والعادة ان يتظاهر اهل البنت بالرفض والاباء لكي لا يقال انهم متهالكين على الأمر او انهم يريدون التخلص من ابنتهم . فتجيب الأم فوراً . . « والله ما عندنا بنت للحطبة . . بنتنا ظفيرة . . ما لحقت عازواج . . » ولكن الخاطبة تعرف جيداً ان هذا الجواب ليس هو الجواب النهائي فتعود في اليوم الثاني والثالث او الرابع او اكثر . . حتى تشمرام الفتاة ان كرامتها وكرامة ابنتها قدصينت وظلت موفورة . . وعندئذ تجيب بعد الاتفاق مع الاب والاهل والاقارب واهل المشورة بالرفض البات . . وتقطع المحاولة او ان تقول : اهلا وسهلا ومعنى ذلك الموافقة . وعندئذ تتجمع جملة من النساء من اقارب الفتى الام والاخت والحالة او زوجة العم او من هن في هذا المستوى من الاقارب او الاصحاب ويذهبن معاً الى ام الفتاة . وعندما يلتقين بها . . تبدأ بالتردد مرة اخرى . . ثم توافق مع التحفظ كأن تقول : والله بنتنا ثمتها غالي . . او ان تقول . . ابنيكم ايش كارو (اي ماذا يعمل . .) متخاف يكو سرسري !! « فتجيبها ام الفتى : « ما عيب . . ابنا مثل الملائكة من البيت للدكان ومن الدكان البيت . . نحنا بيت فلان اسألوا عننا . . نحنا منجب الكنه . . ومندللا . . عنا عز كبير وجاه كثير . . خدوا ابنا واقشعوا » وتتم الموافقة طبعاً . . وتبدأ المفاوضات بين النساء من اجل الشروط والوجائب التي على اهل العروس واهل العريس .

ومن اهم هذه الشروط كمية المهر ويسمى النقض (النقد) . فيتفق على المؤجل والمعجل « المتقدم والمتأخر » كما يتفق على ما سيقدمه العريس من حلي او هدايا او فرش . . في المناسبات المتعارف عليها . كالعزيمية (دعوة العروس) الى الحمام . والعزيمية الى احدى المزارات والهدايا في الاعياد ومضمون الخلعات الثلاث ومحتوياتها وهدايا رأس السنة الشرقية والبرابرة ومواسم الفاكهة او الخضار او غيرها . . وتختلف ماهيات هذه الشروط من حيث الكمية والتنوع باختلاف مكانة العريس الاجتماعية او مكانة العروس . وباختلاف غناهما . فاذا تمت كل هذه المفاوضات التي قد تستغرق جلسة واحدة او عدة جلسات والتي تظهر فيها الفتاة لحاطبيها في لمحات فقط كأن تقدم الضيافة (القهوة او الحلويات او غيرها) ثم تعود الى الداخل . اقول اذا تم الاتفاق على كل شيء قيل : « أنا اهل العروس او أنو . . أي وافقة » وهنا يأتي دور مفاوضات الرجال . فيأتي الاب والاخ و العم او الحال او الجند او كل هؤلاء او بعضهم لزيارة الرجال من اهل الفتاة فيرحب بهم هؤلاء وهم يعرفون كل تفاصيل الموضوع الا انهم يتجاهلونه تعزراً او تظاهراً بالتلمع وعدم الابتدال ، فاذا طلب

أب الفتى يد الفتاة لولده من أبيها أو أخيها ، اجاب الاخير . « ما بدي خطب بنتي او اختي »
او « ما عندنا بنت للخطبة » ثم يوافق بعد التمتع ويستعيد الرجال تفاصيل الاتفاق وعندئذ
يسمح للخبر بان ينتشر بين الاباعد والاقارب ، فيوافق الاقرباء او يمانعون . ويحق للاقرباء
ان يعترضوا اذا ما كان الفتى غير اهل الفتاة في نظرهم ، او كانت عائلة الفتى ليست ممن يوازي
عائلتهم . ويستوى في ذلك اقارب الفتى واقارب الفتاة .

ويحق لاولاد عم الفتاة ان يعترضوا على اجراء الخطبة ، على اساس ان
احدهم احق بها من الغريب . فاذا امتنع ابوها عن اجابة رغبة ابن العم . كثيراً
ما يهدد هذا الاخير ، بارتكاب جنائية او ما يوازيها . . وقد يقول : ساعترض
العرس واكسر مرآة العروس . وكسر مرآة العروس اهانة بليغة موجبة
للعريس . وعند سماع العريس او اهله بهذه الاعتراضات قد يحجمون عن
الخطبة ، اماخوفاً من النتائج غير المستحبة او رغبة في الابتعاد عن المشاكل .
وقد يشاكسون فتنجم عن ذلك مآسي .

ولكن السائد في مثل هذه الاحوال والمتمارفين عليه ، ان يموذالاهل الى رأي الفتاة
لتقرر من تختار من الاثنين : ابن العم ، ام الخاطب الغريب . . وتحترم ارادتها على الغالب .
ولكن معظم الفتيات لا يجسرن على ابداء رأيهن بصراحة فيوافقن على اراء اهلهن .

● النذور :

كثيراً ما تنذر الفتاة وهي طفلة الى احد اقاربها او ابناء اصحاب ابيها او امها ،
والنذور شائعة تقريباً . فند تنذر الفتاة قبل ان تولد كان يقال اذا جاءني فتاة فاني انذرها
الى فلان . . (ابن عمها او قريبها او غيره) . . وتترعرع الفتاة والفتى ويتجدد هذا
النذر في المناسبات الملائمة . حتى اذا ما اصبحا في سن الزواج تمت مراسيمه حسب الاصول
وتم الزواج وفق النذر . الا ان هذه النذور كثيراً ما تجر المشاكل والمآسي احياناً .
وقد بدأت تختف ظاهرة النذور في المجتمع المدني بعد انتشار الثقافة كثيراً .

● الاستخارة ومشورة رجال الدين (الشيخ)

قبل ان تتم الخطبة تلجأ ام العريس او العروس . . او احد اقربائها للجوء
الى احد رجال الدين (الشيوخ) المشهورين بالعلم والورع ودراسة الفلك
والنجوم . فيعطى للشيخ اسم الفتاة واسم الفتى فيكتبها الشيخ على الورق
او الرمل ويفتح الكتب الصفراء ويقرأ ما لديه عن حركات النجوم واسرارها . .

ثم يجيب : «سعد» اي ان نجم الفتاة يطابق نجم الفتى ويجلب له السعد . او ان يقول : «نحس» اي ان نجمها لا يطابق نجمه ولا يوافقه ، وعندئذ يجهم اهل العريس عن متابعة الخطبة . او يعمدون الى تبديل اسم الفتاة باسم آخر يطابق اسم الفتى ويوافقه . والطريقة الاخيرة هي الشائعة لسهولتها . فاذا تم الشيخ هذه المهمة انتقل الى اختيار الوقت السعيد من حيث تاريخ الشهر او اليوم لاجراء الخطبة او الزواج او كتابة العقد . . ويحرص الشيخ والناس بحسب اعرفهم ان يحرصوا هذا العمل في ايام الاثنين والخميس والجمعة على اساس انها ايام « فضيلة » تجلب السعد . وان الايام الاخرى تجلب النحس ، ويتعدون عن اجراء العقد والخطبة بين العيدين كما يتعدون عن شهر نيسان بصورة خاصة زاعمين ان من يتزوج في نيسان يرزق ببناء خرس « خرسان » . فاذا تم كل ذلك اجتمع الرجال لتعيين مواعيد الخطبة واعيادها واحتفالاتها . ويكون ذلك بنحو يرسله اب العروس لأب العريس يقول فيه : « أنينا (اي وافقنا) .. الخميس نقرأ الفاتحة » اي تم احتفالات الخطبة واعيادها .

● احتفالات الخطبة :

في يوم الاربعاء او صباح الخميس يرسل اهل العريس ، او العريس بذاته ، الى بيت العروس ، كميات وافرة من اللحم والرز والبرغل والحضار والسمن والزيت والسكر والحلويات وكل ما يحتاجه الطعام من الملح حتى البهار والخبز . كل شئ على الاطلاق بحيث يكفي لطعام العدد الوافر من المدعوين لحضور الحفلة او يزيد . ولا ينسى ان يرسل - بالطبع - (دمنجانة) عرق تين ، او تنكة مليئة به . وذلك لأن جميع الاحتفالات التي تتم في مناسبات العرس بالنسبة للرجال يكون شرب العرق والرقص والموسيقى من اهم مظاهرها . ولوازمها ، التي لا يجوز ان يغفل عنها قط . كما يرسل اهل العريس عدة صواني مليئة بـ (الكنافة بجبنه) او الغربية او غيرها من الحلويات . هذا في المدن اما في الريف فيكون الطعام والعرق والفواكه اهم مافي الحفلة . فياً كل المدعون ويشربون ويرقصون ويغنون حتى منتصف الليل ، ويعلن خلال ذلك خبر الخطبة ، وتقرأ الفاتحة ..

وقد يرافق الاحتفال اطلاق الرصاص او نصب حلقات الدبكة .. هذا في القرى وفي الاحياء الفقيرة من المدن . اما عند الطبقات الموسرة او المنتورة ، فتقتصر هذه الحفلات على الطعام والشراب .. والموسيقى الحية التي يعزف فيها موسيقيون هواة او محترفون او يغنون باجور ، ولا يحضر العريس حفلة الحُطبة طبعاً ، ولذلك يرسل اليه ، من بيت العروس سفرة عليها كل ما لذو طاب ، مع نسوة محترفات يحملنها اليه ، فيدفع لهن بعض الاكراميات .. وقد يعود بعض افراد عائلته قبل وصول السفرة لاستقبال حاملاتها و اكرامهن .

● وسقاية الشربات للنساء (شراب الورد)

ولا يكتفى بحفلة الرجال ذات الطعام والشراب والموسيقى فتدعى النساء في المدن ، الى حفلة مماثلة في اليوم الثاني . ولكن نهراً لا ليلاً . يذيون فيها اكياس السكر في حلل النحاس الضخمة التي يطلقون على واحدها « لكن » ثم يمزج المحلول بماء الورد وقليل من صبغة « روح الدوده » الحمراء لتعطيه لون الورد و يوزع على النساء المدعوات في اكواب جميلة وعندئذ يقال : « ان فلانه قد سقوا شرباتها » اي تمت خطبتها .

ولا يخفى ان هذه الحفلات النسائية نادرة في الريف وهي مقتصرة بصورة عامة على مدينتي انطاكية واسكندرونة . ويرافق هذه الحفلات النسائية اغان قديمة .

كاغنية : عالروز انا الروز انا كل الهنا فيما . وايش عملت الروز انا الله يجازيها

أو اغنية : يامايله على العصون ..

أو اغنية : على أوف مشعل .. ديني .. ديني مشعلاني ..

أو اغنية : يا بنات اسكندريه عشقكن حرام ..

أو اغنية : وين قاضي الشرع وينو حتى يوافق بيننا

أو اغنية : يا مجرى المي سلم علمين ..

أو اغنية : تحت في (ظل) الياسمين ..

أو اغنية : يا طير طيري يا حمامة وانزلي بدمر والهامة ..

أو اغنية : يا شعرا ، شعرا حيه ، نف علي ، ما بدمك ياخي .. امان امان .

وغيرها من الاغاني اللطيفة التي يرد معظمها من مصر او دمشق .. ثم
تنتشر في كل مناطق الاقليم السوري ومنها منطقة لواء الاسكندرونه .
وقد تعد الى هذه الاحتفالات ، الخطبات المعروفة في المنطقة ، والمغنيات
المحترفات ، والعازفات على الدف (الدربكه) او المهايات .. فيهاين (يهنن)
ويزغردن بماوافق المقام ويرضي عواطف اهل العروس واهل العريس . وقد تأتي بعض
النسوة المرتزقات من الاحياء التركية المجاورة فيهاين برطانه مزوجة من
التركية والعربية ليتلقين بعض الهدايا كالبخشيش مثلاً وبما يقلنه :
عمباركم جمالنا .. على محمد .. صلوات ..
ثم يزغردون ..

وقد يوزع شراب الورد عند زفة العروس ايضاً . ولا يقدم للعروس
خاتم في حفلة الخطبة اذ لم يكن الخاتم معروفاً وقد انتقلت هذه العادة مؤخرأً
فأصبح العريس يشتري مجسدين ذهبيين ينقش اسم احد الخطيبين على خاتم واسم
الخطيب الآخر على الخاتم الثاني كما اصبح الخطيب يحضر حفلة الخطبة في بعض
الحفلات المتأخرة في المدن دون الريف .

● حفلة المقاشعة :

بعد اسبوع واحد من حفلة الخطبة اي في مساء الخميس التالي ، يأتي اهل العريس
واقرباؤه واصدقائه المدعوون والذين يريدون مساعدته الى حفلة خاصة تسمى : حفلة
المقاشعة: يقدم فيها الطعام والشراب حسب وصفنا في حفلة الخطبة ، اذا كان الفتي عزيزاً جداً ،
او بشكل اكثر اختصاراً ، اذا كان الامر عادياً . وعندما يكتمل جمع المدعوين تدخل
العروس في اكمل زينة ولكن بجيبل وحياء زائدين ، وتبوس يد والد العريس ويد عمه او
جده او اخيه ، ثم ايدي جميع المدعوين واحداً واحداً ، فيدفع لها كل واحد من هؤلاء . هدية
نقدية حسب مقدرته او حبه للعريس او درجة قرابته له ، او بحسب مكانة عائلة العروسين او مكانة
الدافع . حتى يجتمع لدى العروس مبلغ كبير .. يساعدها في اعداد الجهاز او في استكمال
زينتها بالحلي والمصاغ . وكتبراً ما يعمد الحاضرون الى الدفع العلني كان يعلن الدافع عن
المبلغ اذا كان كبيراً فيستلمه منه المختص بالقبض ويضمه على مندبل مفتوح في الوسط ويقول
حين وضعه بصوت عال لاسماع جميع الحاضرين « شوباش » من فلان بك او افندي او
آغا .. او شبيخ .. مبلغ كذا .. فيلجج السامعون بمديحه .. وقد يتبارى الجالسون بما يدفونه .
ويسمى هذا العمل تنقيطاً .. وقد تتكرر عملية التنقيط بعد يوم الدخلة عندما يزورون

العروس والعريس في الصباح التالي للزفاف .

وقد يكون الدفع بالعملة الفضية مجدييات او ارباعها . . او غروش فضية . . او ان يكون الدفع ذهباً . . كان يدفع قطعة او قطعتين او اكثر من الذهب من نوع (غازي) او نصف غازي ونادراً ما تدفع الليرات الذهبية . ولا يكون العريس حاضراً هذه الحفلة ايضاً .

● عزيمة العريس :

وفي نهاية الاسبوع الثاني اي في يوم الخميس الثالث يدعو اهل العروس العريس واصحابه واهله الى العشاء ويهيئون لهم حفلة تناسب مقام العائلتين وتكون مصاريفها - في هذه المرة - من جيب والد العروس . وفي هذه الحفلة يتعرف اهل العروس على العريس عن كثب . ولا تظهر العروس طبعاً في هذه الحفلة ، لسبب وجود العريس . وهكذا تظل ممتعة عن مخالطته او مجالسته الا عند الصدفة او المفاجأة الشاذة . ومع انه قد يكون قريبها او جارها او يعرفها تمام المعرفة فانه حالما تتم الخطبة تمتنع امتناعاً باتاً عن مخالطته او مجالسته او رؤيته حتى يتم الزفاف ويشاهدها في ليلة الدخلة .

● فترة الخطبة وواجباتها :

والخطبة لا تطول عادة اكثر من ستة اشهر وقد تمتد الى سنة . ولكن لفترة الخطبة واجبات على العريس او على اهله ان يؤدوها . سواء طالت الخطبة ام قصرت . ولذلك يعتمدون عند مفاوضات الخطبة الى ايضاحها والاتفاق عليها بالتفصيل . ففي فترة الخطبة يجب ان يمر عيدان على الاقل وفي كل عيد لا بد ان يزور العريس بيت عروسه ، ولا بد قبل زيارته ان يرسل اليها ، الهدايا المتعارف عليها ، من طعام وشراب وانواع السكاكر والحلويات بحسب مكانة العريس ومقامه . وان يرسل الى عروسه كمية كبيرة من النقولات (البذر والفسق والقضامة وحب العزيز والسكاكر والقرقش وغيرها) وانواع الفواكه وبقية من الازهار لتزين بها مع كمية من الخنة ، وان يرفق ذلك بحلوية لطيفة كالخاتم او الحلق او الاسوره او ليرة ذهبية او غازي . وقد يستعاض عن الذهب بمبلغ ما من الفضة على سبيل العيضية . وارسال هذه الهدايا بكميات وافرة فرض لا يتنازل عنه ، لان التنازل عنه يمس شرف الفتاة وكرامة عائلتها . وقد تعتمد ام العروس عند ارسال العريس كمية اقل مما يجب . الى شراء كميات اضافية تمكنها من توزيع قسم كبير من هذه الهدايا على الاقرباء والجوار تنفيذاً لقواعد العرف والعادة . ويشترط خلال ايام الخطبة ، ان يرسل العريس الى عروسه ثلاث خلعات

الخلعة الاولى في العيد الاول والخلعة الثانية في العيد الثاني والخلعة الثالثة عند ارسال الخنة قبل حفلة الزفاف باسبوع .

• الخلعة :

والخلعة مجموعة من الهدايا (اقشعة وورائح وعصريه وحذاء وبقاب شبراوي وفوطة حمام وكيس وصابون مطيب وجوارب والبسة داخلية وغيرها) توضع عادة في صينية من النحاس وترسل مع هدايا العيد المار ذكرها ويربط عادة بزجاجة الرائحة العطرية قطعة ذهبية (غازي) مثلا مع مجموعة من المناشف والبشاكير والمحارم الرأس وغيرها . ويكون ارسالها في اليوم الاول للعيد او في اليوم الثاني احياناً . ولكن علناً ، مع الحاطبات المحترفات او برفقة بعض اقرباء العريس مع التهايل والزغاريد .. ويضع اهل العروس هذه الهدايا جميعاً في مكان بارز من البيت طوال ايام العيد لكي يشاهدها كل زائر ولكي تكون شاهداً على اهتمام العريس ومحبته .

وبالاضافة الى الخلعات الثلاث والى العيدين ، هناك مواسم سنوية معينة كراس السنة الشرقية والبربارة والقداس وهي اعياد مسيحية اعتاد عرب اللواء على احترامها ، ولا بد فيها على العريس ، وخاصة في الريف ، من ارسال الهدايا الى عروسه ، كارسال خاتم ذهبي او حلق او حلية اخرى او بدلة او قطعة من القماش (جيت او بوبلين او حرير) حسب استطاعة العريس .

ولا بد للعريس كلما مر موسم من مواسم الفواكه والخضار او البقول ان يرسل كمية وافرة من الموسم المعين تكفي للتوزيع على الاقرباء والجوار . كما يتحتم على العريس ان يهيء الاسباب ، خلال الخطبة ، لدعوة خطيبته - مع قريباتها - بواسطة امه او اخته او خالته ، مرة واحدة - على الاقل - الى الحمام ، حيث تغتمل وتطيب . وتؤخذ الماء كل الشبية والفواكه وغيرها عادة الى الحمام . وحيث يقدم للخطيبة هدية ما بمناسبة هذه الدعوة .

كما يتحتم على اهل العريس ان يدعوا الخطيبة واهلها مرة واحدة على الاقل - خلال الخطبة - الى احد المزارات في مواسم الزيارة . حيث يؤخذ كميات وافرة من الاطعمة الشبية (كالكبة واللحم بعجين والرز والكبنة والتبولة) والفواكه والنقول .. ويترتب تقديم هدية مناسبة للخطيبة خلال هذه الدعوة طبعاً . كما يرسل لها (٥٠) بيضة مسلوقة ومصبوغة في موسم اعياد صباغ البيض . ولا ينسى ان يرسل لها في شهر رمضان المبارك كمية من الحلاوة بسمسمية .. وامثال ذلك ..

ومن واجبات ام العريس واخته او خالته او عمته واقربائه ان يزرن في فترات متقطعة خلال الحطبة بيت العروس وان يقدمن اليها الهدايا من البسة او حلي او مبالغ نقدية تختلف قيمها باختلاف مكانة العائلتين . . فقد تقدم الاخت ليرة ذهبية او عقداً او ساعة او قطعاً ذهبية من نوع غازي جديد او عتيق ، او تقدم مجدياً فضياً او نصف مجيدي او ربهه فقط .

● ارسال الحنة :

قبل حفلة الحنة وحفلة الزفاف باسبوع واحد يرسل اهل العريس الحنة ولوازمها الى بيت العروس في زفة علنية، اشاراً الى قرب حفلة الزفاف، وتحتوي على صينية فيها كمية كبيرة من الحناء والصابون الحلبي المطيب والبيلون الحلبي وسنبلة وخضيرة ومسك وكيس حمام مع فوطة . وبدلة الزفاف وتسمى (بدلة الصمدية) وهي من الاطلس و(برنجكه) وهي (محرمه من الحرير ، ايشارب) وجوارب من الحرير وحذاء وزجاجة من العطر كما ترسل معها الخلعة الثالثة التي مر ذكرها . ويحمل الحنة والخلعة نساء من اقرباء العريس مع الحاطبات اللاتي يزغردن ويهاهين بما يناسب المقام . وكانت العادة قديماً ان تقدم ام العروس الغداء لمن . وهو يتألف من البوغل بعدس (مجدرة) . وقد بطلت هذه العادة الان في المدن لافي الريف . وخلال الايام الخمسة او الثلاثة الاخيرة، تتولى احدي قريبات العريس (كاخته او امه او خالته او غيرها) دعوة العروس مع اهلها او صديقاتها مع اهل العريس الى الحمام . حيث تقوم احتفالات نسائية مهياة في الحمام ذاته . فيؤخذ الطعام والفواكه والنقولات الى الحمام . وتتولى (القيمه) تغسيل العروس وتطيب شعرها بالبيلون الحلبي والصابون المطيب ، كما توضع الحنة في شعر العروس . وتوزع الهدايا والطعام والبخشيش على القيمات (عاملات الحمام) مع قوالب الصابون . ويصرف كل ذلك من قبل الداعية اي القريبة التي توات العزيمة . وقد يستأجر الحمام بكامله او جزء منه لهذه الغاية . وعندما ينتهي تحميم العروس لا يمشط شعرها بل يترك مسبلاً .

وفي اليوم الثاني تتولى قريبة اخرى للعريس دعوة العروس وقريباتها

مرة ثانية الى الحمام حيث تتجدد الحفلة بكل ما يرافقه من طعام وشراب وغناء ورقص . وتعاد الكرة في اليوم الثالث والرابع والخامس حتى ينتهي الاسبوع الذي يفصل بين ارسال الحنة وحفلة الحنة السابقة لحفلة الزفاف .

● حفلتا الحنة :

في الليلة السابقة للزفاف (الدخلة) تقام حفلتان احدهما تقيمها النساء في بيت العروس والثانية يقيمها الرجال في بيت العريس . ويدعو كل من ذوي العروس وذوي العريس من يشاؤون لحضور هذه الحفلة ، ويهيا الطعام والشراب وآلات الطرب لاحياء سهرة الرجال وسهرة النساء كل في المكان المعد له .

اما في بيت العروس فان النساء وخاصة الفتيات العازبات يتجمعن حول العروس التي تكون خافضة الرأس دامعة العين متظاهرة بالحزن الشديد والوعدة على فراق بيت ابيها . بينما تكون بقية النسوة من حولها ضاحكات هازجات . وقد توزع بعد الطعام والشراب ، الطويات والملبس او الراحة على المدعوات .

تبدأ المرأة المحتصة في وضع الحنه على يدي العروس ورجليها ثم تربط اليدين والرجلين بالخرق لكي يظهر لون الحنه في صباح اليوم الثاني ، وكانت الحنه توضع بعد جبلها هكذا بدون اية زخرفة ، في حين اصبح لهذه العملية في الايام الاخيرة نساء محتصات في زخرفة الايدي والارجل يستخدمن في ذلك العجين والشمع . ويوضع في كنف العروس تحت الحنه قطعة من النقدا للنضي الابيض تفاؤلا واملأ في ان تزدهر حياتها و (تفضا الدنيا بوجها) .

والعروس لا تعطي يديها او رجليها لوضع الحنة الا بصعوبة كبيرة وبعد ممانعة ودلال وهي تبكي وتمتحب . ليقال عنها انها فتاة اصيلة خجولة . أما اذا رفعت رأسها او ضحكت او لم تبك بلووعة . او اذا قدمت يديها بسهولة يقال عنها انها خليعة او غير اصيلة او غير مهذبة ويعاب عليها هذا السلوك . وكثيراً ما يوضع الكحل في عينها لتجميد الدموع .

وكثيراً ما تعمد صديقات العروس لمداعبتها بقرصها او وخزها
برؤوس الدبابيس والابر وخزاً بسيطاً .. وكثيراً ما تنتهي هذه الحفلة في
الساعة العاشرة او في منتصف الليل وعندئذ يتفرق النسوة ليتهيأن لحفلة
الزفاف في اليوم الثاني .



زي من اللباس الشعبي لدى النساء والرجال في لواء الاسكندرونه

Costum folklorique hommes et jeune a Antioche

اما في بيت العريس حيث تقام حفلة الحنة من قبل الرجال فيكون الاحتفال اشد حرارة بصورة عامة حيث تعقد حلقات الرقص والغناء والعزف وحيث يشرب الخمر (عرق التين) مع اصناف الطعام والفاكهة بلا حساب . وتظل الحفلة ايضاً حتى منتصف الليل . وقبل نهاية الحفلة . تهباً كرات من الحنة المجهولة تصف في صينية من النحاس ويغرس في كل كرة شمعة صغيرة تشعل الشموع ويدخل اب العريس والصينية على يده الى القاعة الرئيسية ويرقص بها دوراً او عدة ادوار معلناً عن فرحته . ثم يناولها الى احد الشبان العزاب من رفاق العريس المقربين فيوقص بها ثم يناولها الى شاب اعزب آخر وهكذا تدور من شاب الى آخر حتى تمر فترة طويلة يرافق ذلك الغناء والصخب والفرح . . وكلما انتهى احد الراقصين وضع في الصينية مبلغاً من المال . . ثم يباشر في وضع الحنة على كف العريس وكفوف بقية الحاضرين ويوضع عادة تحت الحنة قطعة فضية في كف العريس للعرض ذاته المار ذكره . وتربط الحنة . وينتهي الاحتفال . اما النقود التي تتجمع في الصينية فتقدم في المدين هدايا للعازفين المحترفين في الاحتفال ، او ترسل لمزار الحضر ، لشراء الشموع . تقدم للاعمال الخيرية ، وهذا ما يجري بصورة عامة في الريف . ثم ينفض المجتمعون ليتهيأوا لحفلة الزفاف في اليوم الثاني .

● جلوة العروس :

بعد ظهر اليوم الثاني تبدأ الاستعدادات لهيئة العروس للزفاف وتكون قد ذهبت الى الحمام ثلاث الى خمس مرات في حفلات صاخبة . فيتم الباسها الالبسة الداخلية المناسبة ، ثم تلبس فوق ذلك بدلة من الخالص البيضاء مزخرفة الحواشي بالدانتلا والورود الاصطناعية اذا وجدت . ويزين وجهها بالكحل والخطاط حيث تزجج حواجبها باللون الاسود ويوضع على جبينها وخديها وانفها وذقنها السكر المذاب ويكبس فوقه فتات ورق الذهب لكي تلمع في وجه العريس كلمعان الذهب . ولا تستعمل الحمره او البودرة . ثم يلقى على رأسها قطعة من الشاش الابيض تسمى (وشاماً) ويتم الباسها حذاء بنصف

كعب . ويجرص اهل العروس على ان تتولى تهيئتها والباسها امرأة متزوجة سعيدة لها بنين وبنات يحبها زوجها وينفق عليها عن سعة . لكي ينتقل هذا السعد الى العروس . ثم يتم الباسها حليها وهي الحلق من نوع (خد البنت) وهو عبارة عن شريط على شكل حلقة . ثم (بغمه) وهي مجموعة مزخرفة من القطع الذهبية ذات الاشكال الهندسية التي يتدلى من كل قطعة منها قطعة ذهبية من نوع (غازي) او نصف غازي والبغمة تحيط بالرقبة عادة . يضاف الى ذلك العقد (سخاب) وهو قطعة من الخمل يعلق فيها ليرات ذهبية او غوازي او نخمسات محمودية بحسب غنى اهل العريس او العروس . ويوضع على الرأس في المدن .. وهو من الذهب مصنوع على شكل طير مرصع بحجر من الياقوت الأحمر . وتلبس في اصابعها الحواتم ذات الفصوص وقد انتشر قبل ربع قرن المشخلع كمودة حديثة في المدن .. ثم اخذ يبطل منذ عشر سنوات في المدن . وتحمل معها حلية الشعر وهي (العقوص) ست قطع مزخرفة من الفضة في نهاية كل قطعة ٣ غوازي او انصاف غوازي ذهبية . اما الاساور والحلائل فلم تكن معروفة . وفي الربع الاول من القرن العشرين انتشر استعمال الاساور الزجاجية ثم الذهبية .

اما في الريف فيوضع على رأس العروس طربوش قصير جداً يحاط بشريط من القماش تتدلى من اسفله صفوف من الغوازي الذهبية ويطلق على هذه الحلية (صفية) كما يوضع على الرأس وفوق الطربوش قرص هو عبارة عن دائرة كاملة او نصف دائرة من الفضة المزخرفة او الذهب يتدلى منها على جميع الاطراف مثلثات مزخرفة من الفضة او الذهب على شكل احجية يسمى كل منها (حجاباً) وتتدلى من جوانب الحجاب قطع من الغوازي الذهبية . ويتدلى من جانبي الوجه حلقات كبيرة من الذهب ملصوق بوجهي كل حلقة منها مجموعة من الغوازي الذهبية ايضاً .

ويحاط خصر العروس بجزام من الفضة او الذهب يسمى (كمرأ) وهو مجموعة من القطع الفضية او الذهبية المزخرفة ملصقة بشريط من الخمل الاسود او بدون شريط . وتغطي العروس بشرشف من الحرير الثمين المقصب بالفضة كان يشتري من استنبول او حلب كل ذلك يتم دون ان يمشط شعر العروس . ولا يجوز بعد الفاء هذا الغطاء عليها ان يشاهد وجهها احد او يمشط شعرها احد حتى يدخل عليها عريسها ويشاهدها هكذا على طبيعتها . وعند العصر ، يأتي اهل العريس من النساء طبعاً بكامل زينتهن مع المزغردات

والآلات الموسيقية الشعبية (الدربكه والعود وغيرها في المدن . والطبل والمزمار في القرى) .. وعندما يصلن الى بيت العروس تقوم المرأة المخصصة لتزيين العروس بلباسها حذاءها وتضع لها فيه قطعاً من النقد الفضي .

ويبدأ البكاء والويل من جانب العروس وامها واخوتها كأتهن يفارقتها الى الابد وهذه عادة لا يمكن التهاون بها .

وتؤخذ العروس مشياً اذا كان بيت العريس قريباً في الحي ذاته او القرية ذاتها او يتم نقلها على فرس وهي مغطاة ترافقها الاغاني والزغاريد طول الطريق .

ومن اهم الزغاريد التي ترددها المهايات على لسان ام العريس :

ها مين قال عنك سمرة يا سمك بحري

ها مين « « « يا قطفة البدر

ها حطبي ضهرك على ضهري تا اجعلك كنة الدهر

وحين تصل الى بيت العريس . يهاين :

ها عريسا وشينا شو بتقولوا فيه

ها درهم زغل ما فيه ..

ها والذي راح لبيت حماه وقطع فيه

ها ما ناله غير الحجل طول الدهر وهو يكفيه .

واذا كانت العروس قصيرة يهاين :

ها زقزق العصفور ها فتح المنتور

ها كنتنا قصيرة ها الله يبعثلا شوية طول ..

ويرافق موكب العروس او الزفة (الجهاز) بحمله عدد كبير من الأولاد لكي تظهر كثرته اما القطع الثقيلة كالفرشات وقطع النحاس الكبيرة والصندوق وما شابهها فيحملها حاملون من الرجال او تحمل على الدواب في الموكب ذاته .

وفي الريف يرافق العروس الرجال بأهازيجهم والعباب الفروسية أو حلقات المصارعة والطبل والزمر واطلاق الرصاص حتى يصلوا بها الى البيت المعد لها .

وعند وصول موكب العروس الى البيت تنحر ذبيحة او ذبائح امامها لتقفز فوق الدم كي تدخل بيت العريس والسير فوق الدم مجلبة للخير في عرفهم . وعند دخولها الباب يعطى لها رمانة فتضرب بها الباب حتى تنكسر ويتناثر حباها . وبعد ان تطعم بضعة حبات منها يرمى بها الى السطح استبشاراً بمدد حب الرمان لكي ترزق الكثير من البنين والبنات . وتعطى بمد ذلك كتلة من العجين لتلصقها على الباب دلالة على التصاقها الابدى ببيت الزوجية كما

يعطى لها مسبار وحجر فتتولى دق المسبار في عتبة الباب وادخاله في الارض دلالة على غرسها هي في ارض هذا المنزل كالشجرة التي لا تقتملع .

ويرش فوق رأسها قبل الدخول قطع من النقود الفضية الصغيرة وحبات الملبس والحلويات . التي يتراكمض الصبية لجمها بفرح زائد ومرح يضيفي على المنظر بهجة ، ولا يجوز ان يتولى خلع حذائها الا ولد جميل تباركا به وكي يكون بكرها ولداً ذكراً مثله وعند خلع الحذاء يستولي الولد على ما فيه من نقود . ويستصحبون هذا الولد مع العروس خصيصاً للقيام بهذه المهمة . اما في الريف فقد يجلس العريس فوق باب المنزل حتى اذا ما وصلت العروس وهمت بالدخول كسر امامها قطعتين من القرميد (الفخار) او جرة من الخزف بحيث تتناثر اجزأؤها امامها دلالة على قوة العريس وبطشه . والعروس حين تسير الى منزل زوجها وحين تقوم بهذه الاعمال تكره عليها اكرامها . فهي تتوكأ عادة على شينيتها (سخودجتها) من اليمين وعلى امرأة اخرى من اليسار لا يمارفنها خطوة واحدة حتى تصل الى فراش الزوجية فنوضع عليه ويدار وجهها الى الجدار وتظل مطرقة لا يحدثها احد ولا يتحدث احداً ولا ينظر اليها احد حتى يأتيها العريس ويتولى كل ذلك .

وفي الريف لا يتم ادخال العروس الى بيت الزوجية الا بصعوبة كبيرة فعندما يهيم اهل العريس بانزالها عن الفرس تمتنع بشدة ولا تمكنهم من ذلك الا اذا تقدم العريس او والد العريس او عمه ووهبها ارضاً او بيتاً او كرمماً من الزيتون او العنب او حصاناً او غنماً او حلياً او اي شيء يتناسب مع مكانته . واذا وصلت الى باب المنزل مباشرة يتمسك بها اخوها او والدها او اي قريب لها ويكون قد رافقها لهذه الغاية . ولا يسمح بادخالها الا اذا تولى العريس او والده او عمه او والدته تقديم هبة جيدة للاخ كأن يهبه قطعة من الارض او دابة او ماشبه ذلك حسب مكانة العريس ايضاً وعندئذ فقط لا يسمح بالدخول . . وتحرم ام العريس واخوته على اذابة كمية من السكر عند وصول العروس وتبدأ الام بشرب كمية منه ثم تعطيه لبناتها حتى اذا ما شربن قدمن الباقي للعروس لتشربه به بعدن وذلك لكي تحلو الحماة وتحلو بناتها في قلب العروس وتتقبلن مثلها تقبل الشراب الحلو .

● تلميسة العريس :

بعد ظهر يوم الزفاف يذهب رفاق العريس به الى الحمام حيث يغتسل ويلبس اجود ثيابه . وكانت اجود الثياب قبل خمسين عاماً قميصاً داخلياً من (القز) الحرير الطبيعي المحاك محلياً وكلسوناً طويلاً يصل الى الاقدام في الريف من الخمام الحشن الابيض في الريف ومن الخاصة البيضاء التي تربط اطرافها تحت الركبة في المدن ويلبس فوقها ثوباً جميلاً من الحرير يسمى (طوبه) او (خرشليه) اي سبع ملوك ذات خطوط طويلة ملونة ومقصيه او (بلوريه)

وهي تشبه الصايات الحموية وهي ملونة بلون عسلي او اخضر ويلبس فوقها اما عباءة فضفاضه اشبه بالجبة اذا كان من رجال الدين او قصيرة وضيقة مقصبة ذات اكمام قصيرة تحاك خصيصاً لذلك ذات الوان خميرية جميلة ويلف العريس خصره بزوار من الحرير الملون والمقصب عادة وينتعل حذاء احمر مجلياً يسمى (يمني) او جزمة من الجلد الاحمر ايضاً ترتفع حول الساق حتى الركبة . ويلبس على رأسه حطة وعلقالا او يضع مندبلا من الحرير يلفه فوق طاقة بيضاء بحيث تتدلى اطرافه وشراشبه على الجبين . أو يكتفي بلبس طاقة محلية أشبه بالخرط مزخرطة ومنقوشة بخطوط حريرية ملونة .

وعندما يتولى رفاق العريس تلبسه يرحون ويرقصون ويهللون باغاني خاصة لا تقال الا في هذه المناسبة منها :

الله ساواك

دوس دوس

يا جناب ربي .. هيا هي ..

صلا على محمد .. الزين الزين .. مكحول العين .. والي بيعاديناهلنا الله عليه .

صلا على الامام علي .. الزين الزين .. مكحول العين .. والي

بيعادينا حلنا الله عليه .

ويرددون هذه مع الزغاريد والاغاني . وكثيراً ما يرحون مع العريس ويداعبونه بوخزه وخزراً خفيفاً برؤوس الدبابيس أو الابر . ثم يذهبون به الى منزل الزوجية حيث يسلمونه الى ام العروس وام العريس اللتين تقيمان في بيت الزوجية الذي لا يسكنه في هذه المناسبة احد غير العروس .. وحيث تنظر المرأتان نتيجة الدخلة .

● السخدوج ووظيفته :

هناك وظيفة خاصة يقوم بها احد اصدقاء العريس واقربائه يقابلها بالنسبة للعروس وظيفة مماثلة تقوم بها صديقة للعروس او قريبة لها . وتسمى وظيفة السخدوج (مؤنثها سخدوجة) وقد يقال (الاشبين والاشبينه) .

فالعريس والعروس يتولاهما الحياء والحجل في هذه المناسبة ولا يستطيعان الافصاح عما يريدانه . او يصعب عليهما القيام بالاعمال الضرورية التي لا بد منها ، فيتولى السخدوج بالنسبة للعريس والسخدوجة بالنسبة للعروس تقديم المعونة الواجبة في مثل هذه الحال . ولذا نرى السخدوجين يرافقان حفلات العرس حتى نهايتها فتمجلس السخدوجة على يمين العروس في كل مكان حتى نهاية يوم الصباحية اي مساء اليوم التالي للزفاف . ومن اهم واجبات السخدوج والسخدوجة ان ينقلا الى العريس والعروس اسرار الزوجية او ما خفي عليهما منها كما يتوليان توجيهها بما يتناسب مع هذا الامر .

و كثيراً ما يقوم السخدوج بدفع مبالغ كبيرة من النقود النثرية أو الاجور التي لا يتسع وقت اهل العريس لدفعها لكي يقوم بمهته خير قيام . فهو المسؤول الاول عن كل ما يرفع رأس العريس بين اقاربه من حيث تأمين كل امر ضروري من طعام أو شراب او موسيقى او ترحاب بالضيوف وغير ذلك من الشؤون .

● الدخلة :

عند ادخال العروس الى مخدع الزوجية توصيها امها بان تكون حذرة حية على ان لا يشغلها هذا الحياء عن حفظ حقوقها ولذلك يجب ان تسبق العريس عند التقاءها به فتدوس على رجله قبل ان يدوس على رجلها وبذلك تظل كلمته هي العليا . كما لا تنس الأم ان توصي سخدوجة العروس بمحاربة وضع فرشة العروس فوق فرشة العريس لنفس الغاية . وفي المقابل تحرص ام العريس واخوته على الابتعاد الى هذه المسألة فيسبقون الى وضع فرشة العريس فوق فرشة العروس ولا ينسون توصيه العريس بان يسرع فيدوس على رجل العروس بصورة غير مباشرة . لكي يظل السيد المطاع في المنزل . اما في الزيف فقد يوصينه بان يضرب العروس . عند التقائه بها و كثيراً ما يكتفى بلطمها مرة او مرتين دلالة على بطشه وقوته .

وقد يفعل ذلك أولاً يفعل إذا ان التطور قد ابطل معظم هذه العادات الآن .
عند دخول العريس الى بيت الزوجية يكون البيت خالياً الا من ام
العروس وام العريس . ويظل اهل الحي في انتظار وترقب حتى تسمع لعلعة
الرصاص في الريف ، او زغرودة النساء في المدن . وعندئذ يتأكد الجميع ان
العريس قد قام بمهمته خير قيام . وكلما كانت هذه الفترة قصيرة كلما امكن
للعريس ان يتباهى بذلك بين اقاربه . . وعندما ترتفع الزغاريد ويفتح باب
مخدع الزوجية يحق لأم العريس وام العروس ان تدخلا وان تستلما المحرمة
البيضاء الملوثة بدم العروس ، فيلوحان بها على الملاء وقد يدوران بها في صباح
اليوم التالي على الجيران ليتأكد الجميع من ان العروس كانت بكرأ . وقد
تظل المحرمة موضع التدقيق والعرض اسبوعاً كاملاً لأن شرف البنت
مرتبطة بها . ثم تتلف .

● كتب الكتاب :

قد يستغرب القارئ لأننا لم نذكر اي شيء عن الكتاب « وهو العقد
الشرعي » حتى الان . والحقيقة ان معظم عرب اللواء يكتفون - وخاصة في
الريف - بان يتم ذلك بواسطة رجل من رجال الدين شفهياً ، يوم الدخلة . اما
في بيت رجل الدين ذاته . واما باحضاره الى منزل العريس ، ويتم بدون
مراسم او احتفالات . وقد ينظم بذلك عقد شرعي في اليوم ذاته لدى القاضي
الشرعي في دائرته . او قد يرجأ ذلك الى ما بعد العرس . وقد يطول التأجيل
سنة او سنتين او خمسة او اكثر . وقد تصبح العروس امماً لعدة اطفال قبل
ان يفكر اهل العريس او العريس ذاته . بتثبيت عقد الزوجية بصورة شرعية
في دوائر الدولة .

وتتولى مهمة التعريض على التأجيل عادة ، ام العريس (الحماة) . مستخدمة
ذلك وسيلة من وسائل التهديد ضد كبتها . فاذا اغضبت الكنة حماها بادرتها
هذه بالتهديد . . سوف نرميك خارجاً . . انت مثل فردة الصرماية . . نخلعك
بسهولة . . وقد يسبب التأجيل مآسي حقيقية . الا ان العقد العرفي اخذ يبطل

شيئاً فشيئاً . وخاصة في المدن ، وحل محله العقد الشرعي . ولم يعد يتأخر الكتاب عن يوم الزفاف الا نادراً .

● الصباحية والجهاز :

لم نتحدث عن الجهاز الذي يرافق العروس حتى الان .. وذلك لان الجهاز يؤجل اظهاره والمباهاة به الى يوم (الصباحية) اي اليوم التالي للزفاف . ففي هذا اليوم تعرض محتويات الجهاز على الجدران وفي جوانب غرفة العروس بشكل يشاهده كل انسان وتجلس العروس وسخدوجتها وبضعة نسوة من الاقارب .. امام الجهاز اما على المقاعد او على الدواشك والطراحات او البسط المفروشة على الارض . فكلما دخل زائر جديد دفعت السخدوجة بالعروس للقيام لاستقباله فتقوم هذه والسخدوجة ممسكة بيدها وتدفعها الى بوس يده فتبوسها العروس بحياء تام ثم تعود للجلوس في مكانها دون كلام .

ويتألف الجهاز من قطع عديدة متباينة من الألبسة والفرش والاولاني والألبسة تهباً طوال فترة الخطبة لهذا الغرض ، ويتولى شراءه اهل العروس ، ثم يضاف اليه كل ما يرسله العريس . وعند الزفاف تحمله العروس معها الى بيت الزوجية ، ويتألف جهاز العروس العادية بما يلي :
أ - يقدم اهل العروس ما يحتاجه العريس عادة من البسة ، ويقدم اهل العريس ما يحتاجه العروس من البسة ، ويقصر ذلك على نوع واحد او نوعين ولها يزيد عن ذلك .
ب - ولكن العروس تضيف الى هذه الألبسة عدداً آخر يتناسب مع مكانتها وغنى اهلها . ومن المتعارف عليه ان لا يقل ما تحمله العروس معها عن (٣٠) بدلة متنوعة اذا كانت فقيرة و (٦٠) بدلة او اكثر اذا كانت ثرية .

ج - يقدم العريس عند ارسال الخنة ٣ مخدات ولحاف وفراش وتضيف العروس اليها فراشاً او فراشين وعدة مخدات (٣ - ٥) ودواشك او طراحات . وبساط او سجادة اذا كانت من طبقة الاغنياء . وعدة ألحفة عادية ولحاف خاص يسمى « جودلي » وهو لحاف مغطى بالاطلس من الوجهين . وسبعة شراشف و (٣) طقومة حمام (مناشف وتوابها) ومجموعة من الحارم تسمى « لتات : جمع لثمه » وهي محورة عن كلمة لثام .
د - تقدم العروس للحمام ولكل من بناتها ولاب العريس او عمه او خاله بدلات او هدايا اخرى مناسبة .

٥ - تقدم بدلتين لكل من السخدوج والسخدوجة .

٦ - تحمل العروس معها مجموعة كبيرة من الاينة النحاسية كالحلل ، والصحون ، والصواني والطاسات وغيرها وبلغ عددها ستون قطعة على الاقل .

- ٧- ويحتوي جهاز العروس على مرآة بحجرة كبيرة او متوسطة محاطة بطاريز خرف مذهب .
 ٨- صندوقاً من خشب الجوز مزخرف ومصبوغ يتناسب حجمه مع حجم جهازها .
 ٩- وقد اصبحت العروس تستعيز عن اواني النحاس باواني خزفية في المدة الاخيرة
 كما تحمل معها الخزائن الحديدية وقطع الاثاث الحديث بدلا عن الصناديق والطرادات .

● الصباحية :

تتزين العروس في صباح اليوم التالي للزفاف باجمل زينتها وتكحل وتخطط
 حواجبها بالاسود وتصف شعرها وتلبس اجمل حليها وتنتعل (البابوج) ولا
 يجوز ان تنتعل حذاء ثم تتهيا لاستقبال الناس .. وبوس ايديهم وتلقى هداياهم .
 وكثيراً ما يرافق ذلك الغناء والرقص ، وبما تغنيه النساء لها في هذه المناسبة :

دومك دومك دومك دومك

خلي الحلوة تشبع نوم .. الخ ..

فلما يتم كل شيء تأتي ام العريس وابوه ثم اخواته واخوته وبقيّة اقاربه
 رجالا ونساء فكلما قدم واحد من هؤلاء تبادر العروس الى استقباله بجيا
 وتبوس يده فيبارك لها ويتمنى لها السعادة ويدفع لها هدية مناسبة . خاتماً ذهبياً
 أو ساعة أو عقداً أو ليرة ذهبية او ما يشبه ذلك .

وفي يوم « الصباحية » يرسل كل صديق او قريب للعريس هدية اخرى
 عينية . ومعظم ذلك من نوع الاغذية ؛ صينية او عدة صواني من (الغربية)
 او (القطمر) وهو حلويات شعبية تصنع في البيت خصيصاً لهذه المناسبة . وهو
 عبارة عن عدة طبقات من العجين المدعوك بالسمن يرقق على شكل دوائر على أن
 تنضض بعضها فوق بعض على سعة الصينية ثم تشوى في البيت او في الفرن وعند
 نضوجه يرش فوقه طبقة كثيفة من السكر الابيض المطحون ثم يرسل في وعائه
 هدية الى بيت العريس . وقد يرسل المهدي انواعاً اخرى كالبقلاوة او الكنافة
 او المعمول .. فيتجمع لدى بيت العريس مئات الصواني ترسل منها - عادة -
 عدة صواني جيدة . الى ام العروس منذ الصباح الباكر ويوزع الباقي على
 الزوار والمباركين ، وعلى الاصدقاء والاقرباء في الحارة او الحارات المجاورة .

كما يرسل صواني مليئة بالرز او السكر او اكياس كاملة من الرز والسكر على سبيل الهدية . وفي الريف يستعاض عن ذلك بارسال الخواريف او الماشية على سبيل الهدية حتى يجتمع لدى العريس ثروة مناسبة . ولا يوجد الا يوم واحد للمباركة الجماعية هو الصباحية . اما الايام التالية فعادية جداً ، لو ان بعض الاصدقاء يأتون للمباركة حتى بعد مضي اسبوع او شهر .

وفي الصباح الباكر يذهب العريس مع اصدقائه واقربائه الى بيت العروس ليبوس يد والدها ووالدتها ويلفطر عندهما او يتعدى . . وقد اصبحت هذه العادة في الايام المتأخرة مقتصرة على زيارة في مساء اليوم وليس في الصباح حيث يتعشى لدى اهل زوجته . ويهيء اهل العروس لهذه المناسبة كثيراً من الطعام والشراب والفواكه والحلويات . وحين تقدم السفرة يوضع امام العريس (قدرة) وهي اناء من الفخار مليئة باللبن المختر الذي يصنع خصيصاً لهذه المناسبة . كما يوضع قرص من البيض المقلي . ولا يجوز وضع هذين الصنفين الا امام العريس ومن العار اهمال وضعها والا عد ذلك عيباً او نقصاً خطيراً . كما لا يجوز ان يد احد يده الى اللبن او البيض . بل على العريس ان يد يده الى اللبن دلالة على ان العروس ظهرت بنتاً طاهرة طيبة باكرأ لا ثيب . فاذا امتنع عن تناول اللبن فسر عمله تفسيرات مشينة تمس شرف البنت . وقد يحدث نزاع كبير اذا لم يقدم البيض واللبن . ولا يجوز للعروس ان تزور امها بعد الزواج الا بعد شهر على الاقل وقد اخذت تنفكك هذه العادة فتزور العروس امها بعد ايام قليلة او اسبوع . اما في الماضي فكان ذلك معيباً وكثيراً ما تقف الجماء (ام العريس) عائقاً دون عودة العروس لرؤية امها الا بعد مرور الشهر فاذا اُلت العروس بالخروج . . رددت امامها الجملة المتعارف عليها « ما بسمح لك بالخروج الا بعد شهر حتى تصبحي لي كنة الدهر » ومتى مضى اليوم الاول على الزفاف يصبح وضع العروس كوضع اي فرد في المنزل . وتبدأ بالمشاركة الجدية في اعماله من حيث التنظيف والطبخ وغيره . . وكثيراً ما تبدأ الجماء باعطاء الاوامر (يا الله يا كنتي قومي لطشت الكبه . .) او (قومي لطشت العجين . .) والطلشت هو اناء من النحاس . وقد تدلل العروس لمدة اسبوع اذا كان العريس وحيداً لاهله او عزيزاً عليهم . ولكن فلما يبقى للعروس اية ميزة بعد مرور هذا الاسبوع . ومشاركة العروس لاهل العريس في العمل دليل على اصالتها وطيبة عنصرها . .

محمد علي الزرقه



نطقة الإزقية

من العادات الشعبية القديمة والتي لا يزال لها أثرها في بعض البيئات حتى الآن ان الشاب لا يبدي رغبته في الخطبة ولكن أباه وأهله هم الذين يقدرون الظروف التي تسمح له بأن يصبح رب عائلة ، وكثيرا ما يرفض الأبناء عرض الأب والأم لالشيء سوى الشعور بالحجل فيكفرون عرض الفكرة كل مدة وتجاه الحاحهم هذا يوافق الشاب ، وعندئذ يتولى الأهل انتقاء الفتاة التي تلائمهم من حيث مكانتها بالنسبة لوضعهم العائلي وبالنسبة لوضع الفتاة ومدى استعدادها لمشاركتهم في أعمالهم المنزلية والزراعية في المحيط الريفي .

وهنا يبدأ دور الأم والأخوات وبعض القريبات فيسلطن أضواءهن على الفتاة المختارة ويراقبن حركاتها وسكناتها في المنزل وخارجه ويجاولن التعرف على كل عضو من أعضائها بطريقة غير مباشرة - هل هي بخراء الفهم مثلا ويستنتجن ذلك عن طريق تقيلها باسم المحبة ويجازلن رؤيتها في الحمام ... وبعد هذه التحريات السرية يبدين رغبتهن بالتقرب والمصاهرة ويكون جواب أم العروس التقليدي أنها ستعرض الفكرة على زوجها ... وعندئذ يقوم الأب بدوره بالتجري عن العريس ويستشير كبار رجال العائلة وقد يلجأ الفريقان الى استشارة وجيه الحي أو القرية أو شيخها والاستشارة لا تخرج عن صفة الاخبار - من قبل المجاملة - التي يباركها عادة الشخص المستشار .

فاذا ما اتفق الفريقان يشرع بالخطوات التالية :

● الطلب والطلبية :

ويتم عادة من قبل النساء من ناحية تتقدمهن والدة العريس وقريباتها المقربات ومن قبل وجهاء العائلة من الرجال فقط وعندما يجتمع الفريقان

يتبادلون عبارات المجاملة مثل قولهم : « نريد أن نتقرب منكم او نتشرف بطلب يد ابنتكم لمحمدوكم فلان » ويكون جواب الفريق الثاني مثل قولهم « يحصل لنا الشرف » ويردد الحضور عادة « أهله في محله » وفي هذا الاجتماع يبحث الرجال في تحديد المهر وتحتّم الجلسة بتقديم أطباق الحلوى من قبل أهل العروس فتنتطق زغاريد النساء وكلها عبارة عن مديح لاهل العروسين وجدير بالذكر ان كلام من العريس والعروس لا يظهران في هذه المناسبة .

● الخطبة النهائية :

يتألف موكب الخطبة من الأهل والاصدقاء وبعض وجهاء المحلة أو القرية يتقدمهم أحياناً بعض رجال الدين وفي هذه المناسبة تقرأ الفاتحة تقريراً وتثبيتاً للخطبة وذلك بعد سؤال الخطيبة عن رضاها من قبل أحد كبار العائلة أو أحد رجال الدين ويعتبرون سكوت الفتاة عن الجواب موافقة منها وعندئذ تقدم لها الهدية الأولى المسماة بالعلامة وهي عبارة عن حللي (خاتم ، حلق ، سوار) وفي بعض القرى لا يشترط وجود الخاتم وتعتبر هذه الهدية أيضاً في الريف بمثابة تثبيت نهائي للخطبة أما في المدن فيتبع ذلك ما يسمى « ببوسة اليد » وتقدم فيها هدية كبرى من الحللي والمجوهرات « أساور ، عقود » والعادة أن يبيء أهل العروس حفلة خاصة لهذه المناسبة تقدم فيها المرطبات والحلويات وفي هذه المناسبة تتعالى الزغاريد وتدور حلبة الرقص أحياناً من قبل أخوات العريس ومن قبل الفتيات الصغار على وقع « الدبكة » وما شاكل ذلك ومن الزغاريد التي لا تزال تردد في هذه الفرحة وتوجه الى العروس ما يأتي :

آ وأول عبورك آ وشمعة بطولك
آ ومريم بنت عمران ترقالك بخورك
آ ونحنا خطبنا بنت الست للسيد
آ ونحنا خطبنا بنت الأجاويدى
آ ونحنا خطبنا كنان تشابهنها
تطلع وتعدي وتقول لابن العم ياسيدي

● عند تثبيت الخطبة نهائياً في القرى يعاد البحث في قضية المهر ويتم الاتفاق على تقسيم المعجل منه بين والد العروس وبين قيمة الجهاز الذي يقدم لها وكثيراً ما يستولي الأب على كامل المعجل ولا يقدم لابنته الا القليل اذا كانت حالته المادية لا تساعد على الانفاق .

● بعد الاتفاق على المهر وتوزيع المعجل يخص أهل العريس أم العروس بهدية خاصة وتكون عادة مبلغاً من المال تسمى « رضاوة » ويخص خال العروس أحياناً بهدية بمائة وهذه العادة خاصة بالريف .

● الكشفة :

عندما يقوم العريس بأداء زيارة لبيت العروس وتقابله أمام أهلها يقدم اليها هدية (قطعة من الحلوى) باسم الكشفة وهذه العادة متبعة في الريف وتتبع في بعض الاحيان في بعض أحياء المدن .

● هدايا المواسم :

المقصود بالمواسم الأعياد الدينية والموسمية وهذه الأخيرة خاصة بالقرى عند جني المحاصيل وبيعها والهدايا بهذه المناسبات تكون إما حلياً أو أفشة متنوعة .

● هذا ومن المتعارف عليه أن فترة الخطوبة لا تطول كثيراً في القرى فلا تمتد عادة أكثر من سنة وخلال ذلك تنصرف العروس الى تهيئة الهدايا لأقرباء العريس تعاونها في ذلك قريباتها وصديقاتها فيزركشون (العراقي) الطاقيات للرجال ويزهرون المناديل النسائية بالحرير البلدي أو يجعلون لها اطاراً من البرق ينضدونه على نسيق معين كما يزركشون القمصان من ناحية الصدر والسراويل حول الجيوب ... الى جانب تهيئة الهدايا تهيء ملبوساتها المختلفة وأدوات « البياض » مثل الشراشف وغلافات المخدات على اختلاف أنواعها وتقوم بتطريز أطرافها .

● وأثناء هذه الفترة يقوم أهل العروس بتهيئة « الجهاز » ويدفع ثمنه عادة من الحصة المخصصة له من المهر المعجل ويتألف في القرى من الأدوات التالية :

١ - الفرش أو المراتب للنوم وهي محشوة بالصوف ويزداد عددها حسب مقام أهل العروس ولكل فرشاة أو مرتبة متماتها الكاملة من مخدات وحلف .

٢ - الأبسة الصوفية والحصر من القش البلدي والسجاد اذا كانت العروس من علية القوم . وفي محافظة اللاذقية يهتمون بالسجاد « الحزوري » أي من ناحية حزور في منطقة صافيتا ، والسجادة منسوجة من الصوف على أنوال يدوية ومصبوغة بالأحمر مع بعض التقطيعات البسيطة .

٣ - مرآة جدارية لها اطار مزخرف من الخشب .

٤ - الصندوق ويصنع من الخشب ثم يصفح ويكون غطاؤه من الأعلى محدباً قليلاً ويلصق على الغطاء وعلى واجهته الأمامية قطع صغيرة من السجاد أو من الخمل للزينة .

٥ - أدوات المطبخ من الطناجر (١) وصحون وأطباق (صدور) وما شاكل ذلك وتكون جميعها من النحاس .. الى جانب الأطباق التي تصنع من قش القمح .

ومما تجدر الإشارة اليه تهيئة ملاعق من الخشب وصناعتها موجودة في قرى التركمان في منطقة اللاذقية .

٦ - القنديل والفانوس أي المصباح البترولي المعروف .

● أما في المدن فان الجهاز كان يتألف الى فترة ليست بعيدة من الأدوات التالية :

١ - معظم الأدوات التي ذكرناها بالنسبة للقرى

٢ - « البيرو » أو البرم وهو عبارة عن دولاب ذي أدراج كبيرة ارتفاعه يقرب من متر تعلوه مرآة كبيرة ذات اطار خشبي وكان يصنع عادة من خشب الجوز ويطعم بالصدف والبسيط منه من الخشب العادي .

٣ - الجردنيو (الجاردينه) خزانة مفتوحة نصفها العلوي مرآة والنصف

(١) طناجر : أي قدور ح قدر

السفلي يتألف من رف توضع عليه المزهريات وتحتها قضيب اسطواني للتعليق ويكون عادة محفوراً ومخروطاً من جوانبه وله تاج من الاعلى من نقوش هندسية على شكل أزهار أو طيور .

٤ - الحزانة أو الدولاب المصدف .

٥ - الحوائيات وهي عبارة عن الواح خشبية تحملها قوائم من الخشب وتوضع عليها (قياسات) اي مراتب أو فرش قليلة العرض والثخانة والجالس عليها يستند الى مخدات (٢) خاصة محشوة بالقش وتغطي هذه (القياسات) بالقماش المزركش والمطرز أو بقماش الدامسكو .

٦ - الشمعدانات والقناديل (المصابيح البتولية) وهي من طراز مرتفع يغطي بلورته غطاء زجاجي منتفخ وبعض هذه المصابيح كانت من القيشاني وبعضها الآخر من الزجاج الملون المموه بماء الذهب .

٧ - أدوات الحمام (الطشت - الجنطس - الفوطة العجمية) الى جانب المشط والكيس .

٨ - المنقل النحاسي الأصفر .

٩ - المزاجيل المذهبة ذوات « المرابيح » الطويلة وتكون مقابضها من الصدف .

١٠ - متفرقات من أدوات المطبخ النحاسية الى الأدوات الصغيرة من مقص وما شا كل ذلك .

● احتفالات الزواج ومراحلها :

عادات الزواج واحتفالاته الزاهية على الطريقة القديمة انقرضت تقريباً في المدن . أما في الريف فلا تزال تحتفظ بطابع خاص في كثير من القرى ومظاهرها كما يأتي :

● الدعوة لاحتفالات الزواج :

يقوم بالدعوة عادة أهل العريس ويستأنسون برأي أهل العروس ..

(٢) مخدات ج مخدة أي وسادة

وتشمل الدعوة الأهل والأصدقاء والوجوه من أهل المحيط . ومن المتعارف عليه ان تدعى القرية التي يقيم فيها العريس بكاملها تقريباً أما طريقة الدعوة فلا تتم ببطاقة ترسل أو كتاب يوجه الى المدعو وانما يوفد رسول خاص يحمل هدية رمزية من أهل العريس مثل منديل أو صرة من البن أو ما شاكل ذلك من الاشياء التي لا تتوفر في القرى .. تقدم هذه الهدية الى المدعو ولهامدلولها.

● وتبدأ احتفالات الزواج قبل ليلة الزواج المقررة بليلة ونهار كاملين وقبل هذا الموعد يتوجه فريق من أهل العريس ومعظمهم من النساء الى القرية التي تقيم فيها العروس . والعادة المتبعة أن يحملوا معهم كل لوازم العرس من مواد غذائية وهناك يطهونها ويطعمون جميع اهل العروس ومدعوها وكل ذلك كما قلنا يتم قبل يوم كامل . .

اما الوصول الى محل اقامة العروس فله تقاليد ايضا فعندما يقترب الموكب من القرية يتصدى له عدد من شبابها وصبيانها ويتظاهرون بمجاولة رشقه بالحجارة ويسمى ذلك (الرحمة الاولى) ليمنعوه من دخول القرية وأخذ العروس وعند ذلك تتم المفاوضة بين الفريقين ويسترضى هؤلاء الشباب والصبية بمبلغ من المال يصرفه الشبان عادة في الشراب . . ويصل الموكب أخيراً وهناك تقام الافراح النسوية على نطاق محدود من غناء وزغاريد لأن الاحتفال الاصيلي يتم في قرية العريس .. ولكن هنالك تقليد يحتفل به وهو (ليلة الحنة) في بيت العروس طبعاً .

● (ليلة الحنة) .. تتم أحياناً قبل ثلاثة أيام وفي بعض القرى قبل ليلة العرس بليلة واحدة... يرسل العريس الحنة (الحناء) عادة في قرطاس خاص وتقوم احدى النسوة الخبيرات بتزيين كفي العروس بالخطوط من العجين العادي ثم توضع عجينة الحناء في الكفين كما يزين ظاهر الكف أيضاً وتربط اليدان طيلة اليوم الأول وتطلقان في اليوم التالي وتشارك العروس في الحناء رفيقاتها وبعض قريباتها والاطفال وأحياناً بعض الرجال والعريس نفسه يستعمل الحناء أحياناً أو يكتفي بطلي خنصره الأيسر .

ومن الزغاريد المعروفة في القرى بهذه المناسبة وتندشدها قريبات العروس
أو أمها أحياناً ما يأتي :

ما كان حلك للفرقة يا عين عيني
جابوا الحنة بالورقة وقالت ميني (أي لأريد)

وفي صباح اليوم التالي أو بعد ظهره حسب قرب القرية أو بعدها يتهاى
موكب العروس للانطلاق بعد أن تتزين بالثياب المزركشة ذات الألوان
الزاهية وكثيراً ما ترتدي ثلاثة أثواب ذات ألوان مختلفة من الخامل وتختلف
في طول أذيالها وتحرص على إبراز الحصر بزئار من الحرير الزاهي أو من الفضة
المحفورة والمخرمة والقسم العلوي من الثوب المعروف بـ (المنتيان) البلوزة
يكون من لون يمتاز عن لون الثوب ، والصدر لا يكون مفتوحاً عادة. وتلف
رأسها بمنديل كبير من الحرير البلدي المزهر وتحت طربوش مذهب (الحجب)
وهو عبارة عن طربوش غير مكوي مطرز بقطع من الذهب المخرم والمحفور
تبرز من أطرافه على الفودين قطع ذهبية مستديرة صغيرة وكبيرة (الغازيات
والمحسمات) ومن داخل الطربوش عند فتحته الأمامية يرفف من النقود
الذهبية المستديرة والرفيقة لا تبرز إلا أطرافها عندما ترتديه . وبالإضافة إلى
الحجب تتزين بالأقراط معظمها بشكل حلقة وبعضها طويل مرشش تتدلى
منه قطع صغيرة كثيرة . أما العقد فهو من الذهب ويكون عادة أما من القطع
الذهبية المستديرة الرفيقة ويسمى (الكردان) أو بشكل حبوب مستطيلة
وشبه مخروطية نوع منها يدعى (الشعيرية) ونوع آخر يسمى (الضنوبرة) .
أما زينة الوجه فيكتفي منها عادة بالكحل للعينين ووضع شامات من
الكحل على كرسي الخد وهنالك نوع من المسحوق فيه شيء من ماء الذهب
يدعى (الهرجان) يطلى به الوجه فيعطيه لمعاناً خاصاً و (الهرجان) يندر
وجوده حالياً ... وإذا نظرت إلى الشعر ترى ذوائب قصيرة تبدو من تحت
الحجب أما من الخلف فيشكل من ضفيرتين مجدولتين تلتف مع خصلها من
الأسفل شرائط سوداء مفتولة قليلاً تسمى الجدائل ... هذا والزينة لا تكتمل
إلا بالروائح العطرية وأشهرها (المبعة) ذات الرائحة القوية والقرنفل المكثف

واللاوندة وكلها من السوائل ثم النفخ وهو مسحوق خشن بلوري يفرك باليد.
وتكمل العروس زينتها بمساعدة امرأة تعرف (بالمشطة) بالنسبة
للمدن. وفي القرى تقوم بالعمل أكثر الذسوة خبرة وإطلاعاً. فيوضع على رأسها
منديل من الحرير يغطي رأسها ووجهها ثم تلبس حذاء خاصاً من الجلد الممّاع له
كعب متوسط الارتفاع عريض القاعدة وكثيراً ما تكون له شريطة بشكل
وردة عند ظاهر القدم... وبعض الأحذية تكون حمراء (صرماية) بدون
كعب .

ثم تودع أهلها بالدموع السخية وتقبل يدي والديها وأيدي كبار رجال
العائلة ونساءها وتمتطي صهوة فرس زينت لهذه الغاية يسك مقودها شخص من
الشبان الشجعان (الكدعان) ينتقيه العريس . ويخرج موكب العروس من
قربتها بين قرع الطبول والزغاريد باتجاه قرية العريس وتصحبها عادة إحدى
قرباتها المتقدمات في السن لموانستها بالإضافة إلى أهل العريس .
أما بالنسبة للاحتفالات التي تتم في محل إقامة العريس فلها طابعها الخاص
أيضاً وتتجلى فيها المظاهر التالية :

يتوافد المدعوون في اليوم السابق للعرس كما ذكرنا وتكون قرية
العريس متأهبة مستعدة تتعالى في أرجائها أصوات الطبول والمزامير والأهازيج
البلدية مثل (العتابا والميجانا وام الزلوف) ويكتمل عقد المدعويين قبل المساء
وقد تفنن كل منهم بارتداء أجمل ما لديه من الثياب ، وجلها من (القنايز) ،
والقنباز أو الغنباز هو الثوب الفضفاض المفتوح من الأمام ويضع من (الشقق
الشامية) . وفوقها سترة (جاكته) قائمة اللون وعلى الخصر كمر (قشاط) (١)
من الجلد أو من الحرير الهندي (الشال) ويرتدي فريق آخر السروال البلدي
المعروف . ولباس الرأس إما الطاقية العرقية وقد مرذكرها ، تعلوها الكوفية
والعقال أو الطربوش . والمتقدمون بالسن وان لم يكونوا من الشيوخ يلفون
على الطربوش لفة مطرزة بالخيوط الحريوية الصفراء تدعى (لفة غباني) .

(١) كمر او قشاط : نطاق

وعند المساء يبدأ بتناول العشاء. والعادة ان القرية كلها تشارك في استضافة المدعوين على سبيل التعاون ... والطعام المعروف في هذه المناسبات اكثر من سواه البوغل باللحم والفريكة باللحم ايضاً (والفريكة هي الخنطة قبل تمام نضجها تحرق قليلاً لتجفيفها ثم تجرش مثل البوغل وتطهى) و قليلاً ما يقدم الرز ثم « يخني » البصل المعروف (بالبخنة) حيث يطهى البصل مع اللحم ويضاف اليه الحامض من الحصرم او الخل ويكون كثير الماء .

وبعد العشاء تعقد الحفلات الليلية في اكبر ساحة في القرية فتقرع الطبول وينفخ في الزمور وتضرم النار باسعال القش والخطب فيجتمع المدعوون يشكون حول النار حلقة اللديكة يشترط على كل من يقف على رأس الحلقة ان يدفع للطبال او للزمار مبلغاً من المال ويطلب منه ان يرفع صوته منادياً (شابوش محبة في فلان وفلان) ... من أهل العروسين والوجهاء . وفي كل فترة يتقدم شخص آخر (ويمسك على الأول) فيفعل ما فعله رفيقه وهكذا ... واثناء الحفلة تطلق النساء الزغاريد باستمرار . وفي بعض القرى يمسك الرجال بأيدي النساء ويشترك الجميع في الرقص والدبكة وفي البعض الاخر تتجمع النساء على الاسطحة فتشارك الرجال بالافراح بزغاريدهن فقط ..

ويزداد الحماس وتضج حلبة الرقص ويمعن الطبالون والزمارون في اظهار فنههم وجميع هؤلاء من النور الرحل (القرباط) ... وفي فترات الاستراحة من الرقص يقوم القرباط في بعض البيئات باعداد تمثيلية فكاهية بطلاها « القشمر » و « الرعيية » فيصبغ القشمر وجهه بالسواد ويضع اللون الاحمر على شفثيه وعلى أشقار عينيه ويلبس طمراً بالياً ويحمل عصا طويلة لفعل طرفها خرقة بللت بالبتروول يشعلها ويستعين بها على التمثيل ويضرب بها أحياناً من هم في وضع لا يؤبه له ليشير ضحك الحاضرين .

أما الرعيية فهو رجل يلبس لباس امرأة ويتزين بأحسن الثياب ويغطي وجهه بنجار ويشترط أن يكون ذا موهبة كبرى في الرقص واللعب بالصنج ويكون بمثابة زوجة « للقشمر » ويستمر التمثيل بشكل هزلي ومضحك وقد

لا يراعى فيه الوقار أحياناً كما يركب القشعر بالمقلوب حماراً يجره أحد الأولاد فيعلو الصفيق والتصفيق ويرتفع الصياح الممزوج بالضحك .
ومن الألعاب التي يتبارى فيها الحاضرون أثناء الحفلات الليلية لعبة السيف والترس المعروفة والمصارعة ومنها أيضاً لعبة المقرعة وهي عبارة عن عصا قصيرة ربط بطرفها حبل جدل جدلاً محكما فتصبح كالسوط ثم تكون المبارزة بين شخصين اثنين وتبدأ « بالمطايبة » وهي تفريك الأيدي والقفز الى الأعلى وعلى الجانبين ثم يبادر أحدهما فيضرب الآخر بمقرعته ضرباً مؤلماً ويتبادلون الضرب . والعادة أن يكون كل منهما مشمراً عن ساقه أحياناً زيادة في اظهار الشجاعة وتأتي الضربة اجمالاً على عضلة الساق « بطة الرجل » وكثيراً ما تسبب هذه الضربة آلاماً وجروحاً ولكن أحداً لا يتأوه لان الموقف البطولي يستدعي ذلك .

وهكذا تستمر الأفراح الى ما بعد منتصف الليل حيث يتفرق المدعوون المبيت في مختلف بيوت القرية ويستضيفونهم في طعام الصباح... ثم تتجدد الأفراح وحلقات الرقص والدبكة والغناء حتى الظهر ثم يتناولون طعام الغداء الذي يقدمه أهل العريس وهو من الألوان التي مر ذكرها بالاضافة الى الحلويات وأشهرها الحلاوة الطحينية (النقيشة) او المأمونية وهي سميذ محمص بالسمن ثم يقطع ويحلى بدوب السكر او بالعسل ...

وبعد الظهر يستأنفون التفتن بمظاهر الابتهاج بانتظار موكب العروس وفي هذا الجو الهازج يؤتى بالعريس والحلاق وثياب العريس الى الساحة فيقص له شعره ثم يخلع ألبسته ويلبس الثياب الجديدة المعروفة في المحيط وتكون بكاملها هدية من العروس حتى الثياب الداخلية والعادة ان تحبى في أحد الجيوب منديلاً خاصاً يحاول أصدقاء العريس العثور عليه والاحتفاظ به .

وعندما يفرغ العريس من زينته يتقدم احد أهله ويفتح منديلاً كبيراً معلناً التبوع او « النقطة » ويفتح الاكتتاب عادة والد العريس او اكبواخته فيصبح المكلف بالقبض (فلان بن فلان دفع مبلغ كذا) ويتدافع الحاضرون

من المدعويين بعده للدفع فيتبرع كل منهم بما يناسب مقامه ومنزلته ولا يمكن
لمدعو حضر الا أن يدفع وقد يستبدل المبلغ في بعض البيئات بالهدايا العينية
من الحبوب او الحيوانات او الحلويات (كالحلاوة الطحينية النفشية) ... وفي
هذه العادة مظهر جميل من مظاهر التعاون وهي على أهميتها بدأت تنقل في
كثير من الاماكن ...

● وصول موكب العروس :

يصل موكب العروس عادة قبل الغروب بفترة قصيرة يتقدمه موكب
الجهاز ويكون محملاً على الدواب. وبعض القطع الصغيرة تكون محمولة بالأيدي
او فوق الرؤوس : مثل « بقجج » الثياب المزركشة او الأدوات النحاسية
كأدوات الحمام او (المجمع الزجاجي) وهو عبارة عن صندوق صغير كل جوانبه
من الزجاج ماعدا قاعه ويكون مملوءاً بالمناديل المزهرة ... وقد تقدم ذكر
ماتعه العروس من جهاز .

عندما يطل موكب العروس وهي تتم ادى على الفرس يشتد حماس
المبتهجين وتطلق بالفضاء الطلقات النارية ويزداد قرع الطبول ونفخ الزمور
ويرقص أمام العروس بعض الراقصين من الشباب رقصة العصا او الحيزرانة
بجركات رشيقة وتقليب للعصا فوق الرأس ومن جميع الجهات وهكذا حتى
تصل الى بيت العريس وهناك يتزاحم الحشد وتمتلئ الاسطحة بالنساء وتتعالى
الزغاريد مثل قولهم :

لبستك	الأبيض	وقلدتك	بالسيف
ويقول	عويسك	ياميت مرحبا	بالصيف
ويقول	عويسك	ياميت مرحبا	بالجاية تسليفي
أربع شهور	الشتا	والباقية	للاصيف ...

وعندما يدعون العروس للترجل عن الفرس تظهر بعض الدلال والتمنع
فيخفف والد العريس ويعلن أنه وهبها هدية معينة مثل حصاة في ارض او بقرة
او ما شاكل ذلك ... وما ان تم بالترجل حتى ينثر حولها ، من أعلى السطح ،

العريس او احد اقربائه كمية من النقود الصغيرة وبعض السكاكر (الرجمة الثانية) حيث يسارع الاطفال لالتقاطها . وقبل ان تجتاز الباب الخارجي يناولونها قطعة من العجين المحتمر (الخميرة) فتلصقها فوق الباب وعند دخولها يطأ العريس على أحد قدميها إشعاراً بسطوته وفي بعض الأماكن يهم بضربها وقد يضرها للغاية نفسها . . . وفي داخل البيت لا يوجد الا أقرباؤه الذين يطلقون الزغاريد وعبارات التبريك « مثل ريتكم تتهنوا » . . . الله يجعل منكم الكثرة . . . ويخاطبون والدي العريس بقولهم « عقبال الباين . . . دائماً بالصفاء والافراح » . . . وأخيراً يجتلي العروسان وينفض الجمع . ولا يهم أهل العروس بعد ذلك إلا الاطمئنان على طهارة ابنتهم فاذا استوثقوا من ذلك أطلقوا الأعيرة النارية ابتهاجاً بسلامة شرفهم ويتقبلون التهاني بهذه المناسبة وكثيراً ما يخرج العريس لتقبل تهاني أصدقائه وذويه .

هذا وفي صباح اليوم التالي يأتي الأهل الى بيت العريس ويكررون التهاني ويقدمون هدية خاصة تسمى (الصباحية) ويقدمها عادة والد العريس واعمامه والهدية تخص العروس بالذات من حلي أو نقود ذهبية أحياناً . وبالمقابل تكون العروس قد أعدت « بقجة » خاصة بالهدايا لأهل العريس والمقربين من عائلته وتضم هذه البقجة كما أسلفنا الأشياء التالية : مناديل مزهرة للنساء ، وعراقي « طاقات » مطرزة للذكور . . أكياساً خاصة صغيرة من الحرير مزهرة عند فتحها معدة للنقود ولها خيط « يزمها » أي يغلق فتحها ، الى جانب المناديل والألبسة المتنوعة للنساء والرجال حسب مكانة العائلة .

● مظاهر متفرقة :

شمل بحثنا عادات الزواج بالنسبة للقرى وما يشابهها في بعض أحياء المدن . لان المدنية الحديثة جرفت هذه العادات في المدينة وعفت على آثارها تقريباً وان لم تنقرض بصورة نهائية ومنها :

● انتقال العروس سيراً على الاقدام في بعض الاحياء عند تقارب المنازل

ويتم ذلك عادة عند منتصف الليل تقريباً .

● يؤخذ العريس في موكب خاص « زفة » تتقدمها جوقة موسيقية فيها عازف العود وحامل « الدربكة » و « الحشخش » الخ ... تعزف له بعض الاغاني البلدية .

وعادة يتأبط ذراعي العريس اثنان من اصدقائه وهو في احسن حلة وتكون في الاغلب الاعم عبارة عن سروال بلدي وجاكتة كحلية اللون قصيرة قليلاً وطربوش من اللون النيبيدي الغامق . وبعضهم يرتدي الثياب الافرنجية المعروفة .

ويستنير الموكب عادة بمصباح كبير « لو كس » يحمله اثنان وقد علق بعضا يمسك كل واحد منهم بأحد طرفيها ... واثناء سير الزفة يحاول اصدقاء العريس مداعبته بالقرص والسلم ولذلك يحدق به بعض اقربائه المقربين محاولين حمايته .

● في المدن ينقل الجهاز محمولاً على الاكف والرؤوس قطعة قطعة الى بيت العريس .

● العادة التي أُلْعِنَا اليها مثل لزق الخمير ووطأ القدم وتقديم « الصباحية » معروفة في المدن أيضاً .

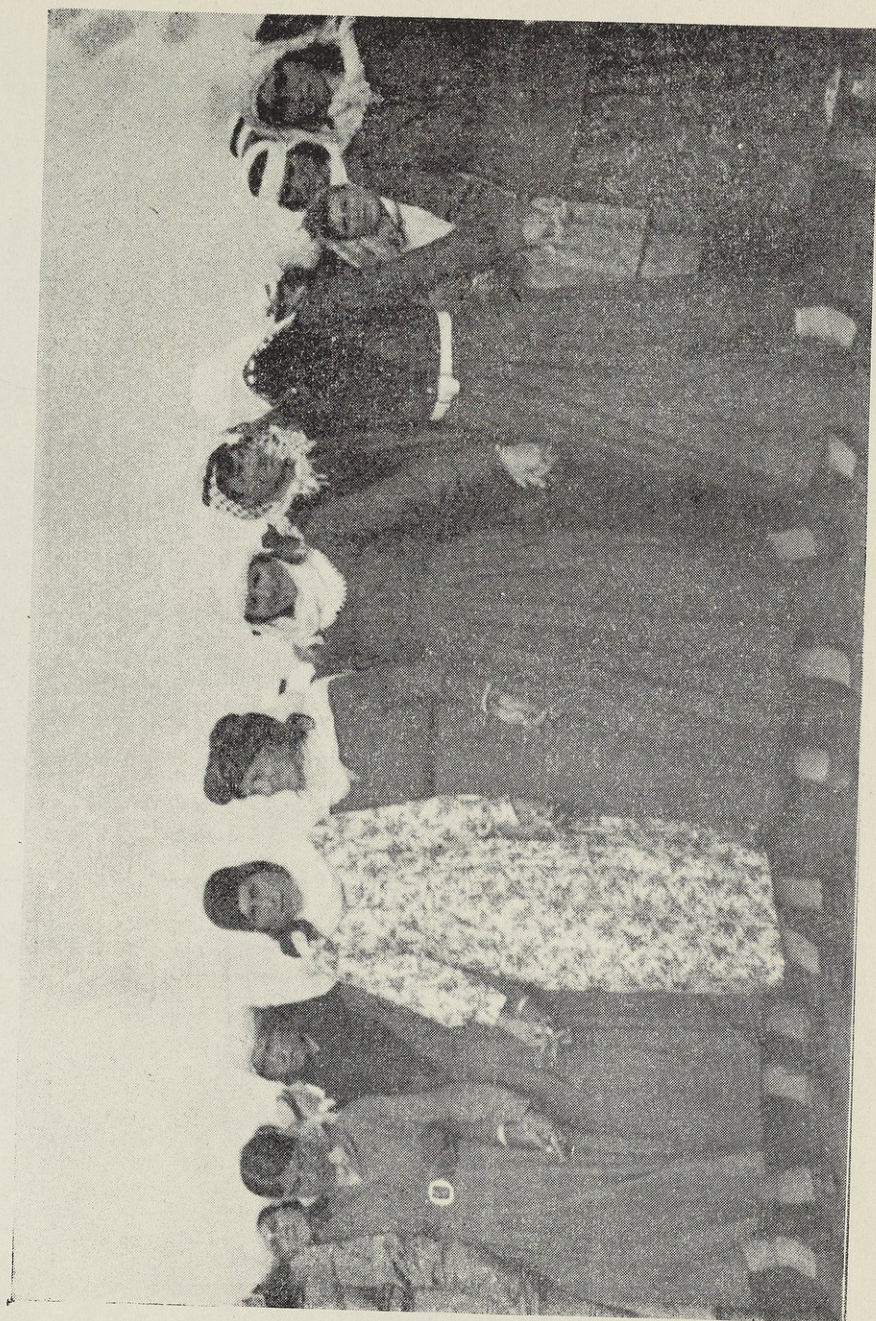
● تزين العروس في بيت أهلها . تزينها الماشطة وتعطرها بالعطور التي اتينا على ذكرها . أما ثوب العرس فيكون من القماش الابيض أو الاسود المفضض أو مزيناً بالبرق وعلى رأسها تضع الاكليل ثم الغطاء الشفاف .. وتلبس حذاء عالي الكعب . وكانت العادة أن تلبس قديماً قبقاباً عاليًا مصدفاً أثناء « البوزة » وتم البوزة عادة باجلاسها على مرتبة عالية تعد لهذه الغاية ثم يرقصون أمامها بالشموع ويغنون :

آه .. أول عبورك وشمعة بطولك
ومريم بنت عمران ترقالك بخورك

● ردة الرجل :

بعد الزواج بفترة من الزمن تطول أو تقصر تعود العروس الى زيارة بيت أهلها وتسمى هذه الزيارة (ردة الرجل) وهناك يتهيج بعودتها وتقام لها الولائم من الأهل والأصدقاء المقربين ثم يأتي زوجها بعد بضعة أيام - وفي بعض الأماكن تستمر اقامتها الى شهر - ويصطحبها الى بيت الزوجية وكثيراً ما يزودها أهلها بهدية تعلي مكانتها في نظر آل زوجها .





منطقة الفرات

دير الزور

تبدل عادات الزواج وتتطور مع الزمن ... فلكل وقت مضي عاداته
وتقاليده ... في الماضي كان للزواج أهمية كبرى في مجتمعات منطقة الفرات
حيث كان أهل العريس يقوون بنشاط ملحوظ بهذه المناسبة ويتفرغون لها
وقتا طويلا .

في باديء الأمر يسعى أهل الشاب الراغب في الزواج الى اصطفاء فتاة
تكون ذات حسب ونسب ، وعلى جانب كبير من الدراية بشؤون المنزل ...
هذا اذا لم يكن ثمة فتاة تمت لبنت الشاب بصلة القرابة ، اذ تفضل على غيرها
عادة .

وقد يسأل (الخطابة) أهل البنت هل هي مخطوبة ، فاذا قيل انها لابن
عمها .. أصبحت حقاً من حقوقه لا يمكن ان يتقدم شخص غريب بطلب يدها
عند وليها .

فاذا وقع النظر على فتاة يرسل أهل الخاطب الى أهل الفتاة جماعة (الخطابه)
يطلبون يدها . فاذا وافق (أهل البيت) تتلى الفاتحة من قبل الحاضرين .
وبعدها يقدم شيء من الحلويات او يكتفي بالقهوة حسب ماتسمح به الحالة
المادية . وفي اليوم التالي يقدم لأهل العروس (الخطوط) وهو بعض الالبسة أو
قد يستعاض عن الالبسة بقطعة نقد ذهبية .

ها هنا تبدأ مرحلة الخطوبة ... يتردد الخطيب على أهل الخطيبة ليلاً ويسمر معها بحضور الأم أو إحدى القريبات ويحمل معه في كل مرة بعض الحلوى أو الهدايا لكي (يفرحها) وهو في هذه الحالة ملزم على تقديم جميع ماتطلبه المناسبات وإذا حل العيد أرسل إليها بالعيدية ...

في هذه الفترة يحرص أهل العريس على اصطحاب الخطيبة الى بعض المنزهات أو الى الحمام وليس قصد من الاشراف على اغتسالها انما غايتها الكشف عن جسمها والتأكد من سلامة شعرها واعضاءها... وكثيراً ما تقرب احداهن وتتحدث معها تحاول شم رائحة فمها أو رائحة أبطها خيفة ان يكون بهار رائحة ذفر... كل ذلك يتم دون اشعار الفتاة بالهدف المقصود. بعد ذلك تأتي مرحلة اعداد الجهاز : يقصد أهل العريس والعروس الى المخازن لشراء وقص الثياب اللازمة للزفة (حفلة الزفاف) وبهذه المناسبة يهدى الى كل من قريبات الفريقين قطعة من القماش كإكرامية ثم تؤخذ المشتريات الى الخياطة .

وفي يوم عقد القران يحدد المهر وهو مؤجل ومعجل وذلك بحضور شيخ من رجال الدين وجمع من أهل الفريقين واصدقائهما كما يحرص في ثبت المهر بعض الحاجيات اللازمة من فرش وأثاث وما شابه ذلك .

● **التهريج** : وهنا يأتي دور التهريج وهو مظاهر الافراح ، وتختلف مدة الافراح هذه من اسبوع الى شهر كامل ، حيث يدعى أولاً صاحب الطبل (المطبل) وعازف المزمار (الشاخة أو الشاخولة) كما تسمى عندنا ، ثم تعد باحة كبيرة (حوش) ترش بالماء ، وتنظم الكراسي صفوفاً قوسية . وتكون فترة الفرح دائماً في الاصال بعد اذان العصر . يجلس المطبل بادىء الأمر على كرسي أمام البيت وهو (يقصد ويعني) (١) حتى اذا مر انسان ذو اعتبار امامه ، انطلق بالغناء (فلان يا عصابة راسي - يا حية بالرمل ماتنداسي) ويرفع صوته بـ (شوباش) بمحبة العريس فينقده بعض النقود اكرامية له . ثم يبدأ الرجال بالحضور الى مكان العرس متحليين بأجمل الثياب وأزهاها .

(١) يقصد : بتشديد الصاد . أي ينظم الفصيد وينشده .

أما النساء فيعتلن الأسطح المجاورة متبرجات بأبهى الحلي والثياب المزخرفة وتكون هذه الحالة مجالاً لأن يسترق الشباب النظرات اليهن وتكون بداية معرفة وصدفة جميلة للارتباط بالزواج بعد التعرف بهن عن طريق القريبات . ويتأهب عازف المزمار مؤذناً ببده الدبكة البلدية ، وتعتقد حلقات الدبكة خليطاً من رجال ونساء منتظمين على شكل قوس بينما يقف في الوسط صاحب المزمار والمطبل يضبطان الايقاع لأداء حركات الرقص ، ثم ينتقل عازف المزمار من واحد الى واحد اخذاً وضع (نصف جثو) على ركبته وهذه دلالة على طلب (الشوباش) ويتقاضى شوباشة ، وعندها تنطلق زغاريد الفتيات تشق عنان السماء ويصاحبها اطلاق بعض العيارات النارية ابتهاجاً وسروراً بهذا الفرحة ، وفي فترة الاستراحة يتوقف الرجال عن الدبكة دون أن يغادروا أمكنتهم ، ويقترّب عازف المزمار من أصحاب الأصوات الجميلة يقاسمهم الغناء فيقول :

« ايدي وايدك يا شوقي تانعر بالطراده
جيزة غصب ما تنفع والزينة عشق وواده »

ومعناها : هيا نتماسك بالأيدي يا حبيبي لنقطع النهر (بالطراده) أي السفينة فالزواج يجب أن يكون عن طريق المحبة والعشق لا بالقسر والقوة . لأن بعضاً من الفتيات جهن على الزواج دون ان يؤخذ برأيهن فالقول موجه للوالدين فحسب ، ويتردد التغمي بالملاح كان يقال : الطول كله رقبه ، والوجه كله عيون ، والحُد طلاحي (٢) حلب ، بيد العرب يقرون « . » معناها : أن رقبته طويلة وعيونها واسعة أخذت مكاناً كبيراً من الوجه ، ويشبه الحُد بالورق الابيض - المصنوع بحلب ، كأنها جميلة يتصفحها الناس .
وهناك كثير من الاغاني الشعبية الأخرى وأكثرها في الغزل الرقيق ...

(٢) هناك أغنية شائعة في جبل العلويين تقول :

لاطلع عالجيل دحرج الليرة حلفت بالله ما ياخذ غيرا
نسم يا الهوا وبين يا صديرا ورق طراحي ليكتبونا

وبعد الدبكة ينصرف الحاضرون على أن يرجعوا وقت أذان العشاء لاحياء السمير . أما العروس فالامر معها كما يلي : تجتمع عندها الصديقات فيسدن الرقص البلدي والدبكة والأغاني وتتعالى الزغاريد ، والأغاني الشعبية الجميلة وتكون الاغاني والزغاريد جماعية أكثر مما هي فردية يصاحبها ضبط الايقاع على الدفوف والتصفيق الايقاعي . أما عند الرجال فتأخذ الربابة المسكانة الاولى وتليها الدفوف الكبيرة ذات (الشخاشيل) وهي حلق حديدية صغيرة معلقة باطار من الداخل تبعث صوتاً رناناً مع الايقاع ويتعاور النقر عليها اثنان من الحضور وتبقى السهرة هذه كل يوم حتى منتصف الليل .

● بعد انتهاء دور وفترة التهريج يأتي يوم الحنة : والحنة مؤلفة من (طبق) مليء بالحناء المعجون بالروائح والصابون المعطر (والهباري) (٣) تحمل ذلك احدى النساء على رأسها ومن حولها النسوة يغنين ويزغردن وأمامهن عراضة الرجال (الهوسة) حيث يحمل واحد منهم على الاعناق ينشد والباقي يرددون .. وغالباً ما تكون الهوسة حماسية يذكر فيها مآثر العشيرة وكرمها كأن يقول : « رباعي دوم مونسين البر ، عداية وشيالة موزر » أو : مصباح الشر يزهي وروده . أو فلان (أي كبيرهم) « فلان الطوب واحنا الدانة » . ومعنى البيت الأول : (عشيرتي وأصدقائي تستأنس بهم الفيا في لقوتهم وجبروتهم . لا يسبقهم أحد يحملون الموزر) البندقيات والاسلحة (أي مدججين بالاسلحة .

والبيت الثاني : نحن دائماً لانهاب الشر بل كأنه ورد يزهو ، ونتقبله ، ويقال هذا للتحدي .

والبيت الثالث : كبيرنا المدفع ونحن القنابل للأعداء ، وهذه دلالة على التماسك والطاعة لكبير العشيرة .

ثم يتابعون السير بالطريق ويتوقفون أمام كل صديق صاحب مخزن أو قريب ، فيقوم هذا بدوره ، بالقاء (الطشوش) وهي قطع من النقود أو

(٣) - الهباري : ومفردتها هبريه : مندبل لغطاء الرأس يشبه الايشارب

الخلوى ، فيهرع الأطفال لجمع (الطشوش) وهم يندسون من بين أرجل الرجال ليأخذ كل واحد منهم نصيبه من النقود أو الخلوى ، الى ان يصلوا الى بيت الخطيبه .

أما اهل الخطيبه ففي هذا اليوم يستدعون « المطبل » فيجلس على كرسي بجانب الباب ويأخذ بالنقر عليه وأمامه (حصيرة) فيهرع الجيران بصب القمح على الحصيرة ، أو يعطونه نقوداً وهذه دلالة على مدى محبة الاصدقاء للعريس والعروسة .

● **السهرة :** في الليل يعد أهل العريس الطعام الشهي للسهرة والسمر وفي



منتصف الليل تبسط الموائد فيأكل الحاضرون ويستمرون هكذا حتى مطلع الشمس في الغناء والرقص ، وفي اليوم الذي يليه تقام ليلة الزفة .

● **الزفة :** تقوم فئمة من الفتيات (الحوافات) بدعوة الصديقات والاقارب شفويّاً لليلة الزفة ، وعند المساء تنفرد احداهن لتجميل العروسة وصف شعرها فتسمى (الصمادة) وتأخذ الفرحة أوجها في هذه الساعة وتحضر الملابس داخل صندوق من الخشب المطعم بالصدف . أما عند العريس فيقوم أحد المقربين بطهي العشاء ودعوة الرجال اليه (ويصمد) العريس ، وقد أعدت

عازف ربابة و «شاعر»

Joueur a flûte et (poète)

له زاوية من البيت زينت بالبسط والورد ، ولوحات نقشت فيها آيات قرآنية أو صور جميلة . وأمامه باقة من الورد وحوله الشباب المرشحين للزواج فيسرعون بحك أقدامهم بقدم العريس « وهي عادة قديمة ، ثبتت في أذهانهم ويرمي بها لان يأخذ الدور قبل غيره بالزواج في عملته هذه » . ثم يبادرون باعطائه (النقوط) وهي مساعدة مالية لتفريج عنه شدة المصاريف الكثيرة التي أثقلت عاتقه حينما أقدم على الزواج ، على أن تسدد فيما بعد الى المتبرعين عند المناسبات ، والغاية منها اعانة العريس ماديا . وعند « أذان العشاء » يزف العريس (بعراضه) (وهوسة) يتقدمهم العريس ومن خلفه شخص يحمل سيفاً او خنجرأ لطرده (العين) الحبيثة ، وخلفه أيضا جماعة يحملون المصابيح المضادة وينشدون :

حدرت من العلوّة تومي بردنها... تومي لك يافلان (العريس) بنومة حضنها .
صينية أبو فلان عشرة تفلوها . الخ ..

ومعنى البيت الاول : أن العروس نزلت من مكان مرتفع تؤشر بيدها للعريس ليحضنها .

وفي البيت الثاني : أي عشرة رجال يضطلعون بنقل الصينية التي توضع فيها (الجفنة) أي (الثريد) التي تقدم الى الضيوف وذلك دلالة على كرم والد العريس . وفي هذه الفترة تزف العروس الى بيت العريس فيلتقيان ، وقبل دخولها البيت تكسر زجاجة مملوءة بالعطر (لكسر الشر) وتثر الخير في البيت القادمة اليه ، وينشد الاصدقاء « جوزناه وخلصنا منه » . وقبل دخول العريس والعروس الى الغرفة ينفرد أحد الاقارب بالعريس ويشرح له « مستلزمات الطرق » لليلة الدخلة . كما تدخل مع العروسة خالتها تشرح لها الطرق اللازمة لاستقبال زوجها . ثم يدخلان الغرفة منفردين ويبادر العريس بتقديم (النقوط) للعروسة ، ويبقى المقربون بالباحة ينتظرون بفارغ الصبر شخوصها ، وغيوبهم متعلقة بالباب وعندما يخرج العريس تطلق العيارات النارية في الفضاء تعبيراً عن البهجة والسرور ، لاعلانه (أخذ وجهها) أي أزال بكارتها ، يكون قد هيء

لذلك (خرقه) بيضاء لمسح الدم ويسمى (خب الدخلة) وهذا أكبر فخر بأن العروس قد صانت عرضها وشرفها وكرامة أهلها أيام كانت عزباء. وينشر الحُب مدة للمشاهدة وللتأكد من ذلك .

● الفطور :

وفي فجر اليوم الثاني تذبح الذبائح لتهيئة الفطور من قبل أهل العروس ، يدعى إليه أصدقاء العريس وينقل عادة (بالقدور الكبيرة) محمولة على الاكتاف ليشاهدها الناس ولتفصح عن كرمهم حتى تودع بيت العريس ، ويقدم الطعام من أقارب العروس طيلة الاسبوع ، الى أن ينتهي بزيارة العروس بيت أهلها ، وفي طريقها الى بيت أهلها يفضل أن « تقطع نهرا بسيارة » ويعتقد أنها قطعت مرحلة العزوبة وانتقلت الى مرحلة الزواج ، التي تأمل أن تكون مرحلة سعادة وهناء وسرور . ففي هذه الزيارة يحتفل بها ذووها وصدقاتها . وعند المساء تعود الى البيت وفي اليوم الثاني ينصرف الجميع كل الى عمله وتنتهي فترة الزواج بهذه الزيارة .

وهنا لا بد لنا أن نتكلم عما يزيد (العرس القديم) من أشياء بسيطة عن المراسم الحالية .

١ - فالرجال هم الذين يقضون بالخطبة وليس للنساء دخل بذلك ، ويسمح بمشاهدة العروسة لان الجميع سافرات في ذلك الوقت لا كما هو الحال في الوقت الحاضر عند بعض العائلات المتحفظة .

٢ - (الحنة) تحمل على « جمل » ويرتدي رجل زي النساء وفي ميدان واسع ينقسم الفرسان الى قسمين (بالطراد) منهم المدافع الذي يدافع يدافع عن (الحنة) والمهاجم الذي يسعى لأخذ طبق الحنة حتى يصلوا الى بيت العروسة .

٣ - أما الزفة فيركب الرجل (بغلة) مزينة ومن حوله (طراد) الفرسان ويسمى (طراد الحيل) .

• أما عن الزواج في العرس الحديث :

فقد أدخل على مراسم الزواج القديم بعض الاضافات :

- ١ - فعند عقد القران توجه دعوات لحضور حفلة العقد ، وتقدم فيها « الحلوى والفواكه » ، كما تقدم (التليسة) (الخاتم) أي الشبكة .
- ٢ - يتاح للخطيبين فرص الذهاب الى السينما والحفلات والنزهات .
- ٣ - ليلة الزفة يتوجه العريس بسيارة مزينة بالكهرباء والورود ، مع رتل كبير من السيارات الى بيت العروس فيستقبله أهل العروس ويجلس الى جانب عروسه وتقدم المرطبات اذا كان الفصل صيفا ، أو مشروبات دافئة اذا كان الفصل شتاء ، بينما يكون الجميع بين مغن وراقص ، ويقدم العريس في نفس الوقت (سوار) ذهبي يلبسها يد العروس اليسرى ، ثم يركب الحاضرون السيارات ويقومون بجولة في أنحاء المدينة حيث سيارة العريس تتقدم الجميع الى أن يصل الى البيت ، ثم في اليوم الثاني يقضي شهر العسل ان كانت حالته المادية حسنة ، أو يبقى في البيت ويسرى عليه ما ذكرنا سابقاً من الدعوات والحفلات .



كلمات ذات دلالة

- الخطابة : الجماعة الذين يتولون البحث عن العروس
- المحام : فحص الخطيبة بصورة غير مباشرة .
- التهريج : الأفراح التي تقام قبل الزفة .
- الجهاز : الثياب التي تهبأ للعروسة .
- الحوافات : القتيات القريبات من العروسة اللواتي يقمن بدعوة شفوية للاحتفال بالزفة .
- السهرة : طعام يعد لأصدقاء العريس في الليلة التي تليها ليلة الزفة .
- الحنسة : طبق وضع فيه الحناء والصابون المعطر والروائح (والهبارى) (والإشارات) .
- الزفة : طرد يقوم به الفرسان عند زفة العروس .
- العشاء : يعده أحد أصدقاء أو أقرباء العريس ويدعو اليه جميع المحبين والمخلصين له .
- الصداة : فتاة تعد العروسة وتصف شعرها وتقوم بتجميلها .
- التلبيسة : سوار أو قلادة من الذهب تقدم من قبل العريس - «الشبكة»
- النقوطة : نقود تعطى للعروسين كمساعدة مالية على أن ترد فيما بعد عند المناسبات المتهرعين .
- الفطور : يقدم من أهل العروس لأهل العريس وتقام دعوة غداء بالمناسبة من قبل أهل العريس .
- خب الدخلة : خرقه بيضاء يمسح بها الدم عند إزالة البكارة .
- الزيارة : بعد انقضاء اسبوع من الزمن تزور العروس أهلها .

من أرياف الفرات

- لا تزال القبائل البدوية التي استقرت في أرياف الجزيرة واحترفت الفلاحة والزراعة، متمسكة بالتقاليد والاعراف البدوية القديمة... فالسياق مثلاً - أي المهر - يكون من الاغنام والابل والنقود وقطع السلاح . ويعطى السياق لوالد الفتاة المخطوبة يتعرف به كيف يشاء .
- تتم الخطوبة على النحو التالي : يزور الخطابة (وهم جماعة من أقرباء العريس) والد الفتاة المطلوبة في مضافته (الربعة) حيث يرتشفون القهوة المرة ويستريحون الى ان يقدم لهم الطعام ... آنذاك يقول كبيرهم : (نأكل فيما اذا لبي طلبنا ... يا أبو فلان نريد يدفلايه لفلان ... ان رضيت نأكل وإلا رجعنا) فيجيبه ولي الفتاة قائلاً : (جايتك لا وراها ولاقدامها) أي سنعطيك الفتاة دون قيد أو شرط ... ثم يأكل ولي الفتاة لقمة من كل إناء وبعد ذلك يتقدم الضيوف الى الطعام وبذلك تتم الموافقة على الخطوبة ، وتقرأ الفاتحة ، ويقال : (شايفين على وجهها الخير) أو (شايف خيها ومستاهلها)
- يحق للشاب البدوي أن يتردد على بيت أهل خطيبته او خيامهم بزيارات عديدة متى شاء ... ويبرر زيارته بان محرمته (أي كوفيته) بحاجة الى غسيل . وقد يطلب من خطيبته أن تصب على رأسه الماء الفاتر وتنظف له شعره ... وهو يحمل خطيبته في كل زيارة حلويات أو هدايا جديدة .
- بعد أن تتم الموافقة على الخطوبة ، يقدم العريس الخطوط خطيبته . والخطوط هو مجموعة من الهدايا والثياب .. بالإضافة الى لوازم الجهاز التي يقدمها العريس أيضاً .
- يحتفل بليلة الحنة قبل العرس بيوم واحد ... تحمل النساء من قريبات العريس طبقاً نحاسياً كبيراً فيه حناء وصابون وروائح عطرية وهباري (إشاربات) ، ويقصدن بيت العروس ، يصاحبهن جماعة من الفرسان الذين ينشدون :



فتاة من دير الزور ترتدي اللباس الشعبي السائد
Jeune fille a Der el Zour a costum national

كل يوم عيد للبنات
نزوي حراب مرهفات
واليوم هذا عيدنا
لعيون من تيريدنا

♦ ♦ ♦ ♦

يا قاعدة بصدر النضد
قومي بطواك بحري
يا مسعده ومحك طويل
شوفي المويش من الذليل (١)

♦ ♦ ♦ ♦

وان هلهلت هلهلناك
والعفن الما هو من رجالك
صينا البارود قبالك
غصباً عن شيهه يطيعن (٢)
وان هلهلت كلكن كلكن
بالحنه بكفخات كذلجن
يوم الكون احنا سور لكن
شيلن وانحن عالدسكر (٣)

♦ ♦ ♦ ♦

وبعد أن تحني الخطيبة كفيها وأصابع قدميها يعاد طبق الحناء الى بيت
الخطيب حيث يحني إصبع الخنصر من يده اليمنى وكذلك يفعل أصدقائه
المشتركون معه في الاحتفال .

● **التهريج :** هي الاحتفالات التي تستمر اسبوعاً وتنتهي ليلة الزفاف .
وهي احتفالات عامة تقام قرب بيت العريس ويشترك فيها النساء والرجال
بالرقص والدبكة والغناء ، على أنغام الطبل والمزمار . . . والطبال والزمار
فنانون محترفون يقبضون ثمن أتعابهم على طريقة الشوباش المعروفة .

(١) يا قاعدة في صدر المجلس ، يا ذات القوام الطويل كالمح ، قومي وانظري الى
الناس لتعرفي الجيد من السيء بينهم .
(٢) ان هلهلت يا فتاة فاننا نستجيب لك ونصب البارود قبالك . . . أما الرجل العفن
الجبان الذي لا يستجيب معنا لنذاك ، فانه سيطيعنا غصباً عنه .
(٣) وان هلهلت جميعاً . . . يا حاملات الحنسة يا ذوات القذلات ، فاننا يوم الحرب
نحميكن كالسور . . . وما عليكن الا ان تقمن لتسرحن فوق الدسكر . . . والقذلات
بمجموع قذله وتلفظ « جذله » بالجيم المصرية . والقذلة حلي ذهبية تتدل من نهاية جدائل
شعر الفتيات .

● **زفة العروس** : مناسبة لاحياء أجمل الاحتفالات ، يشترك فيها الشباب والشيوخ والبنات والاطفال ، وتزين الخيول أجمل زينة ، ويمهأ الهودج لتركبه العروس ، ويزين الهودج والناقة بأشرطة الحرير وقطع القماش الملون والودع الابيض .. وقد تمتطي العروس فرساً مزينة أيضاً ، وتركب خلفها أخت العريس . ويقود الناقة أو الفرس شاب تحيط به النسوة منشدات :

قومي اركبي يافلانه كلنا قرابيك على كتف فلان دلي قصابيك
 قومي اركبي يافلانه واجمل ضاوي طولي على فلان رمح الرشاوي
 حطي جراب المسك بينك وبينه أصبح جراب المسك ينقط روايح

• • •

طلعت من الشعبان بيضا غريره تومي لاخو فلانه بردن القصيرة
 ويمشي في طليعة هذا الموكب أبو العريس واخوانه .. أما الحيلة فانهم
 يتسابقون حول الموكب ذهاباً واياباً ، وهم يصيحون : هنو الذروب ..
 ملوه الذياب .. على عدوه .. الله الله ويا الله .. اذبح ياخيال .

● اذا كان موكب العروس قادماً من قرية أخرى فان سكان قرية العريس يستقبلونه باحتفال « وهوسه » .

● **البراز** : خيمة من شعر الماعز تفرش أحسن فرش وتزين وتخصص لنوم العريس وعروسه . وكلمة البراز اشتقت من البروز نظراً لان هذه الخيمة « شيء ظاهر » .

يدخل العروسان خيمتهما أما الآخرون فيعقدون الدبكة رجالاً ونساء ، حول عازف المزمارة ، أو عازف (المطبق) أي المجوز وتطلق الاعيرة النارية في الفضاء تصاحبها (الهالهل) الزغاريد ، ومن الاغاني الشائعة التي ينشدها الشباب بمرافقة المزمارة :

عالسيه وليد السيه لا عاش ياخذ رديه
 حط السمير بطرنيل وديهم على راس العين

كل خمسين بفتين وأنا شيل الخطيه .. الخ (١)
ثم يخرج العروسان من خيمتهما ويشتركان مع المحتفلين في رقصات الدبكة
ومظاهر الأفراح ...

● بعد ان تنحل حلقات الدبكة ويعود المحتفلون الى بيوتهم يسهر العروسان
في خيمتهما مع الخاصة من الاصدقاء ، حيث يعزفون على الربابة ويغنون :

بس جبني وفوت ولا تقصم عراني
تالي العمر موت خلنا نتشابك زين

رمانتين يعود جوه زياق الثوب
وما بين النهود نعست وخذاني النوم
وتستمر هذه السهرة حتى الفجر .

● منذ صباح اليوم التالي للزفاف ، ولمدة اسبوع ، يظل العروسان في بيتهما ليستقبلا
المهئين ويتلقيا « النقوط » من الاقرباء والاصدقاء . وفي الغالب يكون « النقوط » عدداً
من رؤوس الغنم. وحين يقدم أحد الاقرباء نقوطاً ، يبارك للعروسين زواجهما ثم يقول للعريس
« أعطني حقي » .. ومعنى ذلك انه يطلب دخول العروس الى المجلس ، ليضاحكها
ويمازحها وقد يقبلها ان كان من كبار الاقرباء .

● في مدينة الرقة يدعى الناس الى وليمة الصبحة في بيت العريس ،
صباح اليوم الذي سيتم فيه الزفاف .. وبعد الظهر تركب العروس في سيارة
صغيرة مكللة بالازهار وتطوف بشوارع البلدة ، تلحق بها سيارات
أخرى مليئة بالنساء المزغردات ... وتعد كثرة سيارات هذا الموكب
دليلاً على علو مكانة العروسين في المجتمع ... ويدفع أصدقاء العريس
نفقات هذه السيارات .

(١) ما عاش رجل قبل على نفسه ان يتزوج فتاة رديئة .. بأسائق السيارة املاً
سيارتك بالسمراوات وخذهن الى راس العين .. وخذ منهم ففتين (عملة تركية رخيصة)
اجور نقل كل خمسين سراً وأنا أتحمّل فرق الأجور .

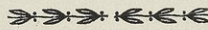
● اذا كانت العروس من أقرباء العريس فان النساء ينشدن :
 احنا وحننا ما حندا مثاننا وحننا نجوز بنتنا لابننا
 وحننا نسوق الخليل بجهاها لعند ابو فلان خيالها
 وحين تبكي العروس وهي تغادر بيت أبيها الى بيت الزوجية تنشد
 النساء : لا تبكين قبلك بكينا ... هذي سنة الله وش طالع بيدنا . . .
 وياسامعين الصوت قولوا مبارك .

● التدفيعه :

هي حالة دفع العريس ليدخل على عروسه . . . يدفعه رفاقه
 ويصيحون : « حيو الجهال » ، ومعنا يا حمره العزاب . . . وتلفظ كلمة حيو
 بكسر الحاء مائلة وتسكين الياء والواو .

● صباح اليوم التالي لليلة الدخلة يتلقى العريس من أصدقائه هدايا
 « السلف » وهي مأكولات وحلوى، ويعتنون بهذه المناسبة في أن يقدموا
 حلوى « السيلي » وهي الحلوى المحلية وتضع على عدة أشكال .

● بعد ليلة الزفاف ، يظل العريس في بيته اسبوعاً كاملاً ليستقبل
 المهنتين والمباركين .. يقول المباركون بهذه المناسبة « تشوف الخير على
 وجهها ... الله يرزقكم ولد يعينكم على الأيام » .



اعراس الشراكسة

يجري الزواج عند الشراكسة حسب الشريعة الاسلامية . ولكن الكيفية التي يتم بها الزواج ، ومراسيم الاعراس ، تسم بطابعهم الخاص . لم يكن التحجب موجوداً عند الشراكسة ، ولكنهم في الازمان الاخيرة ، بدأوا يجلبون نساءهم ، وذلك قبل هجرتهم مع الففماس .

على انهم لم يفرضوا الحجاب على البنات العازبات أصلاً بل تركوا لهن حرية السفور والاختلاط بالرجال داخل حدود عاداتهم . وظلت الحالة كذلك عند الشراكسة حتى بعد هجرتهم الى الاناضول وسوريا ، فالنساء متحجبات في المدن التي يسكنونها ويحتلطون مع غيرهم ، أما في القرى فهن سافرات على الأغلب ، وكذلك الفتيات فأنهن يضعن الحجاب حين يخرجن من بيوتهن ، ولكن الفتاة في بيت أهلها لا تحتجب عن أحد ، ولكل عائلة غرفة ضيافة (حش) تقوم فتاة الدار بإدارتها ، تستقبل فيها ضيوف العائلة من الرجال وتقوم على خدمتهم وتجالسهم وتنادمهم ، كما ان لها الحق ان تستقبل فيها اترابها من الشبان والضيوف الذين يأتون لزيارتها ومحادثتها خاصة ، فتجالسهم وتكرمهم ، وقد تدعو جاراتها فتقيم لهن حفلة راقصة .

والعادة ان الشبان اذا قاموا بزيارة احدى الفتيات ، فان احدهم يمازحها بان يغازلها بالكلام مبيناً لها شوقه عارضاً عليها قلبه ، فتلاطفه بمعسول الكلام ولطيف الرد والجواب ، وتحاول التملص من تضييقه عليها بأجوبة لطيفة بدون ان تجرح شعوره ، إذ لا يحق للفتاة ان تجابه أي شخص كان بالرخص الصريح مهما كان مقامها الاجتماعي رفيعاً ومقامه هو دون ذلك ، فان ذلك يعد من قلة الأدب ، ومن الاسباب التي قد تثير كرامة الشاب وتسبب بعض المشاكل .

وفي مثل هذه الاجتماعات يظهر ذكاء الفتاة وحسن تصرفها ، ودماثة اخلاقها ولطفها . ثم ان الشبان والشابات يتقابلون في بعض السهرات والاعياد ، ففي عيد الفطر وعيد الاضحى يدور الشبان جماعات جماعات على جميع الفتيات وقد يذهبون للقرى المجاورة للتهنئة بالعيد . كما انهم يتقابلون في الاعراس والاحتفالات الاخرى العامة ويتشاركون بالرقص . وعلى هذا فأسباب التعارف والاجتماع موفورة ، ومن هنا تبدأ الخطبة .

● الخطبة :

اذا كان الشاب متهيئاً للزواج ، ولا توجد معارضة من اهله او من اهل الفتاة التي اختارها فانه يرسل خبرا الى والده مع احد أقرانه من ذوي قرباه ، اذ من المعب عندهم ان يتحدث الابن الى والديه او الطاعنين بالسن من ذويه في مسائل زواجه ، وهذا الرسول يعرض رغبة الابن على أبيه ، وعندئذ يتهيأ الأب لتزويج ابنه بعد ان تتشاور العائلة كلها بهذا الشأن ، ثم يرسل من طرفه رجالا الى والد الفتاة ليخطبوا لها ابنه ، ولا يذهب هو معهم فذلك مخالف للعادة ،

والعادة ان والد الفتاة لا يعطيهم الجواب سلباً او ايجاباً من المقابلة الاولى ، بل يستعملهم بضعة ايام لكي يتشاور مع ذوي قرباه من النساء والرجال كالأم والاخوة والاخوات والاعمام والاحوال وكذلك المسنين من الاقرباء ولو بعدت قرابتهم ، ولو ان احد هؤلاء كان مسافراً فمليهم ان ينتظروا عودته ولو تأخر .

واذا كان لوالد الفتاة أخ اكبر منه او كان عمه على قيد الحياة ، فانه يرسلهم الى ذلك الكبير قائلاً : هذا ليس من شأنى بوجود اخي الاكبر ، او عمي . ومن ثم فهذا الاخير يتولى تزويج الفتاة . اما اذا كان والده (اي جد الفتاة) على قيد الحياة فالخاطبون يتوجهون اليه رأساً ، وهو الذي يصدر الحكم الفصل .

والشيء المستحسن لديهم ، انهم جميعاً في الاحوال العادية ، يأخذون رأي الفتاة بواسطة شقيقتها او واحدة من لدااتها ، فان رفضت رفضوا ، وان قالت بانها لا تخاف ارادة اهلهما فذلك اعلان منها بالقبول ، واتجاه منهم الى الرضا ، وهم لا يقرون الفتاة على الزواج ممن لا ترغب الا في احوال نادرة شاذة ، كما انهم لا يمتنعون زواجها ممن تحب الا لاسباب قاهرة كالعداوة او الفارق الكبير في المركز الاجتماعي .

● الفوارق الاجتماعية في المجتمع الشرقي :

تختلف هذه الفوارق نوعاً ما بين بعض القبائل ، ذلك لأن بعض القبائل لها ملوك (بشي) وأمراء (ورق) مثل قبائل (القبارطي - الحكوى - الحاتقوي - الداغستان - الأباظة البظدوغ قبل ان يقضوا على أمرائهم) ففي هذه القبائل توجد فروق طبقية بين النبلاء والاشراف وبين افراد الشعب (تفه قوك) .

اما القبائل الاخرى مثل (الأبداح - الشابسوغ - الجاجان - الينكوش - الأوبوخ - النانخوج) وغيرهم فانهم لاملوك لهم ولا أمراء ، إنما لهم زعماء ، والزعامة عندهم لمن يكتسب قلوب الناس بشجاعته ودرأيته وكرمه ، لذلك فقد تجد في كل قرية زعيماً او اكثر ، ويوجد زعماء مشهورون يمتد نفوذهم الى قرى عديدة او منطقة واسعة .

فهذه القبائل الحرة تنحصر عندها الطبقات الاجتماعية في عنصرين فقط وهما :

١ - عنصر الاحرار (ورق - أو - تفه قوك) .

٢ - عنصر الأرقاء (بشى لنى) وهذا يشكل فارقاً كبيراً بين العنصرين ، فالرقيق لا يحق له حتى منادمة الفتاة الحرة وممازحتها في شأن الزواج به ، ولو فعل فإنه يلقي جواباً قاسياً من الفتاة ، وتعنيفاً او ضرباً من أي شخص حر يسمع بذلك .

ولكن هذا الفارق أصبح في الوقت الحاضر ضعيفاً جداً وكثيرون من الأرقاء المماليك تزوجوا بنات الاحرار ، كما ان بعضاً من الشبان تزوجوا من بنات الأرقاء ، رغم ان ذلك كان يعد عملاً معيباً .

أما الاحرار فلا فرق بينهم ، وجميعهم سواء ، فالمال والجاه والنفوذ لا تشكل فارقاً اجتماعياً عند الشراكية ، وأفقر حر يستطيع ان يتزوج ابنة كبر زعيم ان هي رضيت به ، ولو ان أحد المتنفذين او الزعماء او الاغنياء تملكه العجب وراح يتعاطم ، فان الناس لا يقرونه على تعاليه ، ولو ان ابنته خطفت مع أحد الاشخاص العاديين لاتبه الرأي العام الى مناصرة الشاب الخاطف والوقوف بجانبه وشد أزره ، كسراً لشوكة الأب المغرور . فال مساواة التامة هي الفكرة السائدة ، وان أفقر حر يأخذ حظه في المجالس كسند مساو بالحقوق لجميع الموجودين ، مع مراعاة فارق السن الذي يهتم به الشراكية كثيراً ، لانهم يقدمون اعظم الاحترام لمن يكبرهم بالسن .

ولهذا السبب نجد ان المهور عندهم متساوية تقريباً ، فمهر افقر فتاة ومهر اغني فتاة متشابهان ، انما تحصل الفروق لبعض الأسباب الطارئة كالمعاندة وعدم الرغبة ، أو اذا كان الخاطب غنياً وقدم عن طيب نفسه زيادة عن المهر المعتاد ، وهذا نادر الحصول ، لأن الغني يظهر غناه في تقديم الهدايا الى أهل عروسه عندما يرسلها لزيارتهم .

ولو أن أحدهم تعنت وطلب عن ابنته مهرأ كثيراً واجيب الى طلبه ، فان هذا المهر الجديد يسري على الجميع ، وكل أب بعد ذلك يطلب ذلك المهر قائلًا (ان ابنتي ليست دون ابنة فلان ، .. وانا أيضاً لست اوطأ منه ..) ؛ ذلك لأن جميع الفتيات متساويات في هذا المضمار ، لافرق بين الجميلة او الفبيحة ولا بين الغنية أو الفقيرة ولا بين المتعملة او الجاهلة ، وهم يقولون (نحن نعطيك عرضاً ولا نبيعك عرضاً) . أما الثيبات والارامل فبهرن أقل عادة .

ثم اتهم يتنافسون في تجهيز بناتهم ، فالفقير يحاول ان يقلد الغني في تجهيز ابنته ، وهو يبذل كل ما عنده لكي لا يظهر دون غيره ولو اضطر لبيع ارضه او داره .
ولهذه الاسباب ، وبعد ان ارتفعت الليرة الذهبية العثمانية وأصبحت البلاد بالضائقة المالية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، واصبح اكثر الشبان عاجزين عن دفع المهور (وكانت تتراوح من ستين الى مئة ليرة ذهبية) ؛ فقد اتفق شراكسة الجولان ومنبج على ان يحملوا مهر الفتاة خمسمائة ليرة سورية مقدماً والفي ليرة سورية مؤخرأ ، وحرروا بذلك صكاً وقعوه فيما بينهم ، وسرى مفعول هذا الانفاق بينهم ولا يزال سارياً .
وكان المهر قديماً يدفع على انواع من خيل وابقار وغنم وسلاح ودرهم وسلع ؛ أما الآن فانه يدفع نقداً ، والمهر المؤجل يؤخذ في حينه حسب الشرع الخفيف .
وعلى ذلك : فاذا أخذ الخاطبون الجواب بالقبول والرضا ، تعلمن الخطة وتبدأ الافراح .

● الهدايا للعروس :

يقبل الاقرباء والاصحاب مهنيين للطرفين ؛ وهم عادة يرسلون للعروس الهدايا ، فأقرباء العروس يهدون الى فئاتهم ، واقرباء العريس يهدون ايضاً لعروسة الاسرة ؛ وهذه الهدايا تكون عبارة عن اقمشة أو حلي أو ادوات زينة أو أثاث بيت (لحاف أو فراش) وبعضهم يقدم بعض الاواني كطقم قهوة أو طقم شراب ، والفتيات يقدمن المناديل والمخارم المطرزة وغيرها .
تعرض هذه الهدايا مع جهاز العروس ، وتذكر اسماء مقدميها ، وتكون هذه الهدايا متقابلة فمن اهدى لك تهدي له ، والعبرة بالمقابلة لا بالكم والكمية .

● ويعطى مهر العروس لكبير العائلة ، ويقوم اهلها بتجهيزها ، كل حسب اقتداره ، فمنهم من يزيد على مهر ابنته ، ومنهم من لا يزيد ، وآخرون فقراء يتصرفون بقسم من المهر لحسابهم ، ولكن أغلب الآباء لا يأخذون منه ولا يزيدون .

وتتجمع بنات الحي وقربياتها في دار العروس يعاونها في الحياطة والتطريز ويقضين معها الليالي في سهرات ممتعة ، ولكنهن لا يرقصن .

ذلك أن أهل الفتاة المخطوبة لا يظهرون سرورهم بزواج ابنتهم امام الناس ولا يقيمون الافراح ولا يشتركون بحفلات الاعراس التي يقيمها ذوو العريس ولا يذهبون اليها ، حتى فتياتهم وشبانهم لا يشتركون فيها ، فذلك عيب عندهم .

أما في دار الخاطب فتبدأ الافراح من اول يوم باقامة حفلة راقصة ، ثم تتوالى الحفلات كلما جاء ضيف او تجمع عدد من الشبان وطلبوا اقامة حفلة راقصة .

● عقد النكاح :

يتفق الطرفان على موعد عقد النكاح ، ويدعى الى ذلك الاقرباء والاصحاب ووجوه البلد والقرى المجاورة ؛ أما أهل الفتاة المخطوبة فانهم يكتبون بارسال وكيلها وشهودها. ويتم عقد النكاح حسب الشريعة الاسلامية ويطلق الرصاص ، (والزغاريد في البلاد العربية) ، ثم تقدم الحلويات والمشروبات الحلوة للمدعوين ، ومن ثم يتفرق المدعوون بعد ان يهنئوا كبار العائلة ؛ ثم يجتمع الشبان والشابات فيقيمون حفلة راقصة حتى تدوم منتصف الليل . والعادة ان يرسل أهل الخاطب كميات كثيرة من الحلويات والمشروبات الى دار أهل العروس لتقدم الى الضيوف المجتمعين هناك .

● اختباء العريس :

أما الخاطب ، فانه منذ اللحظة التي يبلغ فيها والده برغبته في الزواج ، ينزل ضيفاً على أحد اصدقائه أو أقربائه ويختفي عندهم حياءً وخجلاً من والديه ومن المسنين والمسلمات من أهل البلد ، ويبقى عند مضيفه حتى نهاية مراسم العرس .

فاذا انتهت تهيئة جهاز العروس ينقل الى دار عريسها بمظاهرة الفرح والسرور ثم يحدد يوم للزفاف يدعى اليه الناس عامة من البلد والقرى المجاورة .

الخطف

الزواج بطريقة الخطف عادة مشهورة عن الشراكسة وهي من صميم عاداتهم الاصلية.
والخطف نوعان : خطف بالرضا والاتفاق وخطف بالجبر والاكراه .

● الخطف بالرضا والاتفاق :

يتفق شباب مع فتاة على الزواج ، ولكن بعض الموانع ، أو بعض الظروف تعرقل خطبتها وتحول دون زواجها ؛ مثلاً كأن يكون الشاب فقيراً لا يملك المهر مثلاً أو ان اهله لا يرغبون في زواجه حالياً لسبب ما ، أو انه يخشى من معارضة أحد افراد أسرة الفتاة المرغوبة ، او ان خاطباً يستطيع التأثير على والديها قد ظهر للميدان ، او انها يودان وضع اهليها امام الامر الواقع اختصارا للوقت؛ وما شابه هذا من الاسباب ، عندئذ يتفقدان على الخطف ويجددان الموعد ، ويكون بينهما وسيط او وسيطة ، وقد يكون هذا الوسيط من ذويها الاقربين كأبن العم او ابن الخال ؛ وتحاول الفتاة تهريب ثيابها بواسطة الوسيطة او الوسيط .

وفي الموعد المعين يأتي الشاب مع بعض رفاقه مسلحين خشية التعرض لهم من قبل أحد اقربائها أو من قبل بعض المنافسين، ويعثون اليها بالخبر، فتخرج اليهم الفتاة بما ونة الواسطة، فياً خذونها معهم ويودعوها ضيفة عند احد اقرباء الخاطف أو احد اصدقائه ، لتكون في مأمن من ان تدم فتعود هاربة الى اهله ، او ان احداً من اهله يدفعه الغضب لان يأتي فيعود بها قسراً ؛ اما الخاطف فيذهب هو ايضاً الى دار قريب او صديق آخر ويصبح ضيفاً عليه .

وعندما يصبح الخاطفون في مأمن من ملاحقة أحد يطلقون العيارات النارية فيعرف الناس ان فتاة ما قد خطفت ، فاذا افتقد الأهل فئاتهم يعرفون السبب .

واذا كان الخطف من قرية اخرى ، يذهب الخاطفون فرساناً ومسلحين ، وغالباً ما يكون لهم في تلك القرية وسيط او اكثر من الأصدقاء والصدقات ، فيتصلون بهم خفية ليساعدهم ويسبل لهم عملية الاختطاف ، فاذا نجحوا يردف احد القادمين الفتاة على جواده ، فاذا ابتمدوا عن القرية واصبحوا في مأمن ، يطلقون الرصاص ويسيرون في سبيلهم .

ويحدث اثناء ترقبهم للفتاة ان شاباً او اكثر من اهل القرية يشاهدونهم في مكمنهم ، فان كانوا ممن لا غرض لهم فانهم يمازحون القادمين بالركوب على ظهورهم . وجر جرتهم ولكنهم لا يعارضون ولا يعرفون عملية الخطف، بل قد يقدمون المعونة اذا لزم ذلك. أما اذا شعر بهم صاحب غرض ، كقريب للفتاة او طامع فيها، فانه يفضح امرهم وقد يحاول قتلهم، وعلى ذلك ففي بعض الحالات كانت تحدث بعض المعارك مما تجر وراءها ذيوالا من الضغائن والعداوات واعمال العنف .

على كل ، ففي حالة نجاح عملية الخطف ، فانهم يودعون الفتاة ضيفة عند اسرة من الاقرباء لتصبح الفتاة ابنة لهم (تيشه) ، يدافعون عنها وعن حقوقها كأنها ابنتهم ، بحيث لو ان

والد الفتاة واهلها أُصروا على الرفض وتمنوا ، فان الاسرة التي استضافت الفتاة تسمى جهدها للتوفيق بين الطرفين ، فان عجزت ، فقد تضطر لان تقوم مقام اهلها الحقيقيين في استلام المهر وتجهيزها وتزويجها ، وكفالة جميع حقوقها . وهذا امر نادر الحصول ، اذ ان والد الفتاة وذووها يضطرون الموافقة والمصالحة نتيجة لضغط المجتمع وعاداته .

وكذلك الشاب الحاطف ، فانه يلجأ الى اسرة اخرى يستضيفها فيصبح ابناً (شأوة) لها ، يسعون جهدهم للتوفيق بين الطرفين ؛ وفي حالة تمت والد الشاب وعدم قبوله بزواج ابنه بسبب ما ، فان الاسرة المضيفة له تتولى تزويجه ودفع المهر والقيام بجميع مصاريف ومراسيم العرس وفتح دار العروسين ، وهذا أيضاً نادر من السابق . وبعد ان يتم الزواج ، فان الفتاة تعتبر نفسها ابنة للاسرة التي استضافتها ، كما الشاب يعتبر نفسه ابناً للاسرة التي اضافته ؛ وهكذا ترتبط اربعة أسر بصلة القرى والمودة .

وقد يكون الشاب الحاطف فقيراً وليس لاهله غرفة زائدة يسكنها مع عروسه ، عندئذ يرف الى عروسه في الدار التي استضافتها ، يذهب ليلا ويعود الى مضيفة صباحاً ، وينهك الشباب اثناء ذلك في بناء غرفة له واعدادها للسكن وتأنيثها ، حتى تصبح في حالة ملائمة ، فيأخذون العروس الى دارزوجيتها بين مظاهر الفرح .

● الخطف بالجبر والاكراه :

يحدث احياناً ان تمس فتاة كرامة شاب معين وتحدث شعوره فتثير عزة نفسه ، كأن تقول له ، اذا اخرجها يوماً جزاحه ، لا تمد يدك الى ثمة لن تطالها . مما يشتم منه انها تحتقره او ان يتعرض له احد اقرباء الفتاة بالأهانة لانه يحوم حول فتاتهم ، او ان الفتاة تواعده وتوهمه بانها تريده هو ثم يتبين له انها كانت تتسلى به وانها في الحقيقة تريد سواه ؛ او ما شابه ذلك من الحوادث ، عندئذ يحاول الشاب ان يخطف تلك الفتاة قسراً ، انتقاماً لكرامته وعزة نفسه . فيطلب المعونة من بعض اصدقائه ؛ وهم سيناصرونه حتماً ، لان معاونته من ضروب الصداقة والرجولة عندهم ، ويتحينون الفرصة ليلا او نهراً الانقضاض على الفتاة وخطفها ، اما من دار اهلها او من الحقل او من الطريق ، فاذا حانت الفرصة يخطفونها ويهربون بها حيث يودعونها عند عائلة يأمنون لها ويعتمدون عليها في المحافظة على الامانة لان ذويها سيمتقبون الحاطفين حتماً وسيحاولون استردادها بالقوة ، وعلى ذلك فمثل هذه الحوادث تنتج على الأعم الأغلب عداوات وحوادث ودماء ، قد تتطور وتطول كثيراً حتى تنقلب الى حروب طاحنة بين قبليتين أو عشيرتين او فرعي عشيرة ، أي بين اقرباء الفتاة وخوئاتها وعشيرتهم الأذنين من طرف ، والحاطفين ومن لف لفهم من طرف آخر .

ويتوسط العملاء والكبراء بالصلح بين الطرفين ؛ وكلما اشتدت العداوة وتجسمت ، ازداد الوساطة من المحايدين سعياً للصلح بين المتخاصمين ، وقد ينجحون في مساعيهم ، ولكن آثار الخصام تختلج ، في العنف والشدة ، وفي الزمن الذي تستغرقه حسب وضع كل من الطرفين . وقد يطول الخصام والصدام وتنقل الفتاة المخطوفة من مكان الى آخر فراراً



فتاة وشاب شركسيان يرتديان الزي الشركسي المعروف

Deux jeuns Tcherkessians dans leurs costumes spécials

من تعقب المطاردين من ذويها ، وتعرض للضغط والاذى كي تقبل ان يعقد لها على خاطفها
فاذا كانت عنيدة شرسة فان الهم والنعم يضئها ويتملكها الأسى والحزن فيصيرها المرض
ويأكل الداء جسمها فتموت قبل ان يفوز بها الخاطف . ومثل هذا يحدث في بعض الاحيان .
ولكن الاغلب ان الفتاة ترضخ اخيراً حتماً للتزاع فيعقد لها على خاطفها ويتزوجها وعلى
الاكثر فان اهلها يصلحون بعد ان تنجب من زوجها اولاداً ويكبرون بحيث يستطيعون
الذهاب الى عند جدهم او جدتهم وخؤولتهم .

وبهذه المناسبة نذكر أن الشر كسي لا يتزوج من قريباته ولا من بنات
قرعه من العشيرة لانهم جميعاً يعتبرون بعضهم اسرة واحدة ، فكل انثى من
قرع العشيرة تنادى باسم (يا ابنتنا - تي نجو) ، وكل ذكر من قرع العشيرة
ينادي باسم (يا اخانا - تي ونه قوش) ولذلك فهم يجرمون الزواج من بنات
العشيرة ، كما انهم يتخرجون من الزواج من بنات خؤولتهم ومن بنات خؤولة
والديه لأنهن خالاتهم وجداتهم .

ولكن هذه المظاهر قد ضمرت الآن وهي آخذة بالزوال ، نتيجة للحياة
التي يمونها ، فقد أصبح سكان القرية الواحدة جميعاً ذوي علاقة وقرابة
بالرحم ، ولكنهم يتزوجون من بعضهم ، وقد نجد بعضاً منهم قد تزوجوا
بيناب اعمامهم ، كما يفعل العرب الذين يعيشون معهم . وكانت توجد سابقاً
عادة نادرة الحصول ، ولكنها كانت مقبولة ؛ ذلك أن أخاً الفتاة يقرر ان يزوج
اخته من فلان ، فيأمرها أن تتبعه ويسلمها له ولرفاقه حيث تعتبر مخطوفة له ،
وما كان المجتمع ليخطئه على عمله ولو لم يرض والديه ، وما كانت الفتاة تتخالف
أخاها ؛ اللهم الا اذا كانت مرتبطة بحب وثيق ومواثيق مشددة ومواعيد
قوية مع شخص آخر تحبه .

الزفاف

يحدد يوم الزفاف ؛ وتهاى العروس من قبل خدينتها في الدار المضيئة لها
أو عند اهلها ، وتجتمع عندها النساء والفتيات من قريباتها وصديقات العائلة .
وتزين العروس في القديم كان يقتصر على الحمام والملابس الجديدة
والتسريحة الجميلة ، أما الآن فانهم يستعملون جميع وسائل الزينة الحديثة .

وأما أهل العريس فيدعون الرجال والشباب وبعض النساء غير المسنات والفتيات القريبات وغيرهن ، ويوجهون الدعوات الى القرى المجاورة أيضاً ، فيقبل المدعوون فرساناً وقد لبسوا أحسن ملابسهم وتقلدوا أجمل اسلحتهم . ومن ثم يغرزون في صحن دار العريس عموداً طويلاً يعلقون في اعلاه بعض الاعلام ، لكي يطلقوا عليها الرصاص ، ويحاول بعض الشبان سرقتها من حراس العريس ، كما سيأتي ذكره .

وهذه الاعلام هي اعلام مطرزة بنقوش ورسوم زاهية مختلفة طرزتها احضرتها الفتيات وفيها اعلام مصنوعة من البندق والجوز مع الخرز الملون تصنع بشكل سوط أو قبة أو بشكل سرج أو بأي شكل آخر ، تقدمت بها الفتيات لهذه المناسبة . ترمي العربات وتجمل بالزينات فتركب فيها النساء وينطلق الركب يواكبه الفرسان ويحيطون به قاصدين دار العروس أو قريتها ، ويتقدم الجميع رتلان من الفرسان المسنين وهم يغنون الأغنية الخاصة (شوزشه ورده) فيرفع الرتل الأول عقيرته بنغم خاص ويرد عليه الرتل الثاني بنغم مقابل ، أما الفرسان الشباب فانهم يتسابقون حولهم ويتخاطفون الاعلام . ويظل الركب سائراً حتى يصل الى دار العروس ، وهناك يكون الجمع حاشداً ، وهم جميع المشاة من حضروا هذه المناسبة ؛ فهؤلاء المشاة يتخذون وضع المدافعين ؛ فيقيمون الحواجز الخشبية في الطرقات ، ويمسكون بقضبان طويلة ، ويهبتون بعض الاصباغ وروث البقر ليطلوا به وجوه القادمين ؛ أما الفرسان فيتخذون وضع المهاجمين ، فاذا اقترب الجمعان يهجم الفرسان بحيلهم على الحواجز يقفزون من فوقها ويحتملونها ، ويهاجمون المشاة بصدور الخيل ؛ أما المشاة فيهاجمون الفرسان ويضربون ظهورهم فقط بالقضبان ويتعلقون بهم فيردهونهم عن ظهور الخيل ويدهنون وجوههم بالدهانات التي هيأوها ؛ ولا يحق الماشي ان يضرب الجواد او يمك عنانه ، كما لا يحق للفارس ان يضرب أحداً من المشاة ، بل عليه ان يدفعه بصدر جواده ويمتاز العقبات الموضوععة عمداً ، وقد يضطر الفرسان لكسر باب الحوش بصدور خيلهم كي يدخلوا الى باحة دار أهل العروس ؛ ومهما حدث فلا يحق لاحد ان يغضب أو يثور ، ولو فعل ذلك لتعرض للهزم والسخرية وزيادة الضغط عليه بالأعيب قاسية ؛ فاذا وقع الفارس عن جواده يدهن وجهه ويترك لشأنه ؛ وتدور هذه المعركة حتى ينتجج الفرسان في اجتياز العراقيل والدخول الى صحن الدار ؛ وعندئذ تتوقف المعركة ويستقبل الضيوف بالترحاب ، وتصل العربات فتخرج منها النساء والفتيات وهن يعزفن على الاكورديون نغماً خاصاً بهذه المناسبة (نسه ايش) ويدخلن دار العروس ؛ والى ان ترمي العروس يشترك الحاضرون جميعاً في احياء حفلة رقص حافلة . أما اذا كان القادمون قد اتوا من قرية اخرى ، فان الذبائح تذبج لهم

ويطعمون في دار أهل العروس ، ثم يتوزعهم أهل القرية ، ولكنهم لا ينامون الليل لأنهم يقيمون حفله رقص تدوم الى ما بعد منتصف الليل ثم يتجمعون في بعض البيوت ويبدأ سكان القرية بمزاحه الضيوف وتكليفهم بأعمال شاقة قائلين : غداً ستعودون الى أهلكم .. ولن يسألكم أحد عما طعمتم .. بل سيسألونكم عما شاهدتم .. فتعالوا نعلمكم صناعات مفيدة . ثم يكلفونهم بجر العربات او تكسير الحطب او الطحن بالرحى وما شابه ذلك وقد يتصارعون ، أما من يتمتع منهم عن الاسهام بهذا المزاح فانهم يعلقونه بالحبال أو يلقونه في الماء ، ويعمد بعضهم الى استبدال ملابسهم بملابس القادمين ، وتتداخل الفتيات في هذه المجادلات لحماية الضيوف من العنت ، فاذا جوزي أحدهم بالتعليق في السقف مثلاً تأتي الفتيات الحاضرات ويطلبن العفو عنه ويشترين حرите بضيافة تقدمها للحاضرين أو بحفلة عرس يقمها ، كما يوزعن الهدايا على الضيوف مما علمته ايديهن من مناديل مطرزه وسواها . ويظل الشبان في مرحهم هذا حتى الصباح ، وفي الضحى يجتمعون في دار العروس ، الضيوف فرساناً واهل البلدة راجلين حولهم ، لاخراج العروس ، وهنا يقف على باب الغرفة أجراء عائلة العروس يطلبون حقوقهم فتدفع لهم بعض الدراهم ، والفتيات ايضاً يدفعن بعض الدراهم باسم (ثمن قيام العروس - نيسه غته جيشه) ، فاذا تأخرت العروس عن الخروج يندفع أحد الفرسان بجواده الى داخل غرفتها صاعداً على الدرج بجواده ، هذا وتقدم الهدايا الى اخوة العروس من اسلحة وخيل .

تخرج العروس مطأنة الرأس بين فتاتين من قريبات زوجها المرتقب ، وتعني احداهن الأغنية الخاصة (نيسه ايش) مع نغمات الاكورديون ، ويركبون العروس في العربة ، وقد تذهب معها شقيقةها الصغرى أو احدى قريباتها الصغيرات ، ثم يخرجون جميعاً الى ظاهر القرية ، وهناك يتعرض لهم بعض رجال القرية قائلين : لن ندعكم تذهبوا بفتاتنا حتى تظهروا لنا شيئاً من فروسيتم ، لئري اذا كنتم جديرون بقوابتنا .

ويكلفونهم ببعض ألعاب الفروسية ، ومنها انهم يفرغون بيضة بثقبها من طرفين متقابلين بواسطة الابرة ، ثم يضعون القشرة الفارغة على الارض ليكسرها الفرسان بطلقة مسدس أو بارودة والجياد منطلقة ، فاذا قرب الفارس فوهة البارودة منها تقفز بسبب ضغط الهواء الخارج من فوهة البارودة لذلك تصبح اصابتها عسيرة ؛ ومنها انهم يحفرون حفراً صغيرة متوالية يضعون فيها قطع النقد ليلتقطها الفرسان وحيادهم مسرعة ، وألعاباً اخرى من هذا النوع ، ثم يتواقف الطرفان ويودعون بعضهم ، وينطلق القادمون بالعروس ، ويشيخهم بعض الفرسان وفيهم اقرباء العروس مسافة طويلة . وهكذا يعود (الزفافه) بالترتيب الذي ذهبوا به وهم يطلقون العيارات النارية ويلعبون على ظهور الخيل ، ويحاول اخوة العريس (بشى قوه) ضرب رأس العروس بطرف السوط قائدين : لتجرب هل عروستنا مطيعه أم لا ؟ . ولكن الفتيات والنساء في العربة يحمينها ويتلقين عنها الضربات .

فاذا وصل الركب الى دار العريس يستقبلهم الأهل والأقرباء وجميع الحاضرين ، فينزلون العروس ويسيرون بها الى عوفتها منشدن الأغاني الخاصة ، وينحرون الذبائح عند قدميها ، وينثرون عليها الدراهم والسكاكر (دروبس) فيمتخاطفها الاولاد والبنتات ، ويطلق ذوو العريس الرصاص فوق رأسها ، ثم يدخلونها الى الغرفة ، ويظل الرجال خارجاً . وعندئذ تقام في صحن الدار حفلة رقص ريثما تهياً الاطعمة حيث يطعم المجتمعون عامة ثم ينطلقون الى ظاهر القرية للعب الجريد ، كما سنوضحه فيما يلي ، ولا يبقى في الدار الا اقرباء وقريبات العريس الأقربين .

يجمع عند العريس ، في دار ضيافته ، بعض انداده الاقربين وهؤلاء يشكلون حراسه ومرافقيه (شاوه دا كوه) وبعد صلاة العشاء يذهبون به الى عروسه ، فتستقبلهم مرافقات العروس (نيسه بهس) ويدخلون الى الغرفة فيتحدثون قليلاً ثم يخرجون جميعاً من الغرفة تاركين العروس

والعريس وحدهما ، داعين لها بالسعادة والهناء .

فأما الحراس والحارسات فيظلون ساهرين في غرفة أخرى ، فالشبان يحرسون الدار من متطفل يريد الاستماع الى ما يدور من حديث بين العروسين ، او يحاول ازعاجهما ، والفتيات حاضرات لتنفيذ بعض الرغبات والمطالب التي تحتاج اليها العروس ، وللقيام بخدمة الموجودين .

● **أوضاع العروس :** تختلف أوضاع العروس في غرفتها حسب القبائل ، فالقبارطي مثلاً يهيئون للعروس فراشاً وثبيراً في صدر البيت تجلس عليه مثل ملكة ولا تقوم من مكانها الا نادراً ، أما الأبراخ وبعض قبائل أخرى ، فان العروس عندهم تقف بجانب الجدار على قدميها في ادنى الغرفة ، ولو جلست فانها تقوم لكل داخل ولا تجلس قطعاً بحضرة المسنات ولا تتكلم إلا همساً مع خدينتها ، كما تقوم كلما ذكر امامها اسم حماها أو حمايتها ، أو اذا شربت احدى المسنات الماء .

ثم انها لا تذكر حماها الا باسم (سيدي - سي بشى) وحمايتها باسم (سيديتى سي كواشه) واما ابناء حميها وبناته والاقرباء الادين ، فلا تناديهم باسمائهم لان ذلك عيب عندهم بل تسميهم باسماء تدليل مثل - الفتاة الجميلة - الفتاة الذهبية - أو - الفارس الجميل والشاب الانيق - وهذه الاسماء تظل تناديهم بها طوال حياتها ، وهم ايضاً لا ينادونها الا باسم العروس مع كلمة تدليل مثل (العروس الجميلة : نيسه داخ) وما شابه ذلك . هذا ومن عوائدهم التي يعتبرونها من دلائل الرجولة وضبط النفس ، ان العريس يجازل ان لا يبنى بعروسه من اول ليلة ويعتبرها ضيفة عليه ، ومن يستطيع استضافتها ثلاث ليال فقد اظهر رجولة ومثانة قلب وصلابة اعصاب يحمد عليها .

كما ان العروس تحفي علامات زوال بكارتها ولا تظهرها الا خدينتها ومرافقاتها ، بخلاف ما يصنعه بعض الجماعات من اظهاره وعرضه على الاغراب . هذا والعريس يخرج من عند عروسه قبيل الفجر ، حيث يعود مع مضيئه الى داره قبل ان يخرج المسنون الى صلاة الصبح . اذ من المعيب ان يتأخر

العريس عند عروسه حتى يراه خارجاً أحد الشيوخ المسنين .
وتدوم هذه الحالة الهادئة ثلاثة أيام تبدأ بعدها المتاعب للعريس والعروس ،
إذ تتشكل عند العريس محكمة قراقوشية ، كما ان العروس تبدأ بالحيطة .

● محكمة العريس :

اعتباراً من الليلة الرابعة يتوافد الشباب لعند العريس وتتشكل عنده محكمة قراقوشية
قوامها بعض الرجال الذين يحسنون المزاح ويحبونه ، وتعرض على هذه المحكمة قضايا
مضحكة قد يكون الظنين فيها العريس نفسه أو بعض الشبان والفتيات وهي دعاوي مختلفة
كأن يقال ان فلاناً جلس على كرسي العريس ، أو انه ضربه ، أو لانه لم يحضر هذا
الاجتماع ، او لانه حضر كثيراً ، او يتم بوضع السم في الطعام ، وهذه التهم توجه الى
الشبان والفتيات والعريس ويحاكمون عليها وتفرض عليهم الغرامات والاحكام الجائرة
كالتعليق والضرب والسجن في المراض أو الاسطبل ، وغير ذلك ، فيفتدى نفسه او تفتديه
الفتيات باقامة حفلة شاي أو مأدبة طعام او حلويات او اقامة حفلة رقص .
وتدوم هذه الحالة حتى تقام حفلة (اعادة العريس الى اهلها - شاوہ شہ ث) .

● أوضاع العريس :

تختلف كذلك أوضاع العريس في هذه المناسبة قليلا بين بعض القبائل
فالقبارطاي مثلاً يهيئون للعريس كرسيّاً كالعرش مزيناً ويجلسونه في صدر
البيت ، أما عند الأبخاخ وبعض القبائل الأخرى فالعريس يظل واقفاً في ادنى
الغرفة يقوم لكل قادم وذاهب ، ولا يجلس امام المسنين الا بعد اصرار
شديد ، ويقوم على خدمة الموجودين ومع ذلك فانه يخصص له كرسي يجازى
من يجلس عليه .

● خياطة العروس :

- دين خاء - : في اليوم الثالث يؤتى بقطعة كبيرة من الحرير فيها ثلاثة ابر ضمت
فيها خيطان حريرية ، وامام جمع من النساء والفتيات المستبشرات تقطب العروس ثلاث
قطبات بتلك الابر ، ثم تقسم قطعة الحرير تلك الى بعض قطع توزع على بعض الشبان من
الأقارب لتعمل اكياساً للنعود . وبعد هذا تبدأ العروس في العمل لتنظيف غرفتها ، كما أن
الكثير من الرجال والنساء يرسلون اليها الاقشة لتخيطها لهم . وذلك اختباراً لمدى جلدتها
وصبرها ومهارتها في الخياطة .

في فترة انعقاد المحكمة القراقوشية يتعرض العريس لمضايقات كثيرة ، ففراقه

يطيلون سهراتهم بقصد منعه من الذهاب الى عند عروسه ، فاذا تسلل وهرب يلاحقونه ، وقد يذهبون الى بيته ، وهناك يقابلهم حراس العريس فيتصارعون وينافحون حتى يتغلب فريق على آخر ، فاذا صارت الغلبة للحراس فانهم يربطون المهاجمين بالحبال حتى تأتي فتيات الدار ويفتدين الاسرى فتفك قيودهم ويتسامرون ويشربون الشاي والعريس بينهم ثم ينصرفون ، اما اذا كان المهاجون هم الغالبين فانهم يقيدون الحراس ثم ينادون على العريس فيخرج اليهم ويقيدونه ، فتفتديهم الفتيات وتنتهي المعركة بحفلة شاي . وقد يكون العريس ممن يجون الشدة في المزاح فلا يخرج اليهم فيصيحون قائلين للعروس - « تستري يا اختنا واختي . . فستخرج هذا الفاشل من مخبئه » - وقد يتعلمون الباب ويخرجون العريس ؛ وقد يأخذون العريس وحراسه الى دار احدهم ويكافونهم بحملهم على الطريق ، ويعلقونهم من ارجلهم ، فتأتي فناة تلك الدار او بنات الجيران فتفتديهم وتفك أسسارهم فيقيمون حفلة شاي ويميدون العريس الى عروسه . وقد يختطفون العريس من الطريق وهو ذاهب فلا يتركونه الا بعد ساعات .

كذلك العريس وحراسه ، فانهم يعتدون على اندادهم الذين يأتون في النهار لزيارتهم عند مضيف العريس ويربطونهم ، كما انهم عند عودتهم في الصباح الباكر يطرُقون أبواب بعض رفاقهم أو يغلقونها عليهم بالحجارة استفزازاً لهم ودعوة الى مناجرتهم ومجادلتهم . وهناك بعض الأصدقاء المسالمين يزورون حراس العريس وحارساته يقضون معهم بعض الوقت في السمور والمزاح فيخرج اليهم العريس يشاركهم سهرهم وينادهم حتى ينصرفوا . كما ان الشبان والفتيات من الحرس يراقبون بعضهم حتى اذا تغلب النعاس على احدهم يدهنون وجهه بالأصباغ ويضحكون عليه ، فلا نوم في الليل للحرس حتى يعود العريس الى دار ضيافته ، وهناك ايضاً يتعرض العريس لمضايقة الفتيات حيث يدهن وجهه بالاصباغ اذا نام او يربطه في فراشه .

وهذه الفترة التي بحثنا عنها ، فد تقتصر على عدد قليل من الايام او تطول اشهرآ ، تقضى كلها في افراح وسهرات وحفلات رقص واعراس ومأدب متلاحقة في دار اهل العريس وضيافته يقيمها الاصدقاء والصدقات ، الى ان تقام احدى الحفلات الاخيرتين ، وهي اما حفلة (اعادة العريس الى اهلها - شاوه شه ث) ، واما حفلة (العرس الكبير او عرس الحماية) . واهدى هاتين الحفلاتين قد تسبق الاخرى حسب الظروف ، وقدماً كانت حفلة عرس الحماية تقدم وتؤخر حفلة عودة العريس لاهله ، اما الان فبالعكس ، لان العريس يجب ان ينصرف الى اعماله ، وكذلك مضيفه .

حفلة العرس الكبرى - أو عرس الحماية

يحدد يوم معين لاقامة عرس الحماية ، ويتنبأ اهل العريس لذلك اليوم بتحضير الذبائح وعمل الكميات الكثيره من أل (حلوز) وهو طعام قومي

يشبه ما يسمى (الزنكل) ، يحشى بالجبن الجركسي ، كما ان بعض القبائل وخاصة القبارطاي يهيوّن ايضاً شراب البوزه ويسمونه (فات - أو - باخسه) وهو شراب من دقيق الذره الصفراء متخدر يسكر كثيره ، وكذلك اقرباء العريس وابناء عشيرته واصدقائه يقدمون لهم سلالاً من الحلوز والذبائح واكياس الدقيق والأرز والسكر وصفائح السمن والزيت .

توجه الدعوات العامة الى الاحياء والقرى ، وفي اليوم المعين يجتمع الناس صباحاً في دار أهل العريس ويقومون حفلة راقصة حافلة يرقص فيها والد العريس ايضاً واعمامه وخواله الكبار بالسن ، حتى اذا قارب الظهر وتجهز الطعام ، يتوزع الحاضرون في البيوت المجاورة وتوسل اليهم موائد الطعام ، وهي عادة من طعامهم القومي (شيسي - باسته) ومن الحلوز او من الرز المفلفل مع اللحم المسلوقة وانواع اخرى من الطبخ ، كما ترسل الموائد الى البيوتات الكبيرة (المضافات العامة) والى بيوت الشيوخ المسنين والعجائز المسنات خاصة من ذوي قربي الطرفين ، العريس والعروس ، ويأكل الرجال أولاً ثم النساء الحاضرات . وفي مثل هذه المآدب يقوم الفتيان على خدمة الحضور فيقدم أحد الآكلين بعضاً من الحلوز مع قطعة من اللحم الى الفتى الذي يخدمهم فيأخذها شاكرآ ، وهذه يسمونها (لقمة الباسته - باسته آبه) . كما يعمد بعض الشبان الى ارسال كمية من الحلوز داخل منديل حريري الى بعض الفتيات فتقبلها شاكره ، وتقابله بارسال كمية مماثلة في منديل مطرز ، فيأخذها مسروراً ، وذلك دليل ما بينها من مودة .

كما ان الاولاد يقومون بتخاطف الحلوز وسرقتها من العجائز المتوليات على توزيعه ، حتى ينتهي الجميع من الطعام .

● حصة الخبثاء - بزاجه آح :

في هذا الاثناء يقوم بعض الشبان الخبثاء بربط فتيات الدار الى جذوع الاشجار وقد يربطون الخبثاء أم العريس ووالده ان لم يكونا طاعنين بالسن ، طالبين فدية لهم ، والفدية كميات من الحلوز تقدم لهم فيتخاطفونها ، وهي حصة الخبثاء .

● حماية الحماية :

إذا كانت جدة العريس لانيه على قيد الحياة فأنها ، قبيل الظهر ، والجمع حاشد ، تبدأ بالصياح قائلة - (انظروا يا قوم .. لقد أصبحت كنتي حماة .. وابني صار حمواً .. فاذا بقي لنا .. لم يبق لنا مكان في هذه الدار .. وسأصرف واضيع نفسي ..) ، وتتجمع الفتيات والنساء والشبان حولها ضاحكين منكنين ، فتحمل سلة ملاءى بالحلوز وعكازاً وتخرج من الدار والجمع يلاحقها بضجيج ضاحك ، فتلقي كلاماً مضحكاً وتروي اليهم بالحلوز من سلمتها قائلة - : خذوا هذا ودعوني لشأني . وتظل على ذلك والناس يلاحقونها بضحكهم ونكتهم يرجونها العودة فتأبى حتى تفرغ السلة ، وعندئذ يجملها أحد ابناها على ظهره وبعودون بها ، وينظمون حلقة الرقص ويكافون العجوز بالرقص فترقص لهم وعكازها بيدها وهم يضحكون ويصفقون ، كما تجبر الحماية ام العريس وبعض القريبات العجائز على الرقص كمئاته وخالاته .

ورقص العجائز هذا نادر الوقوع الا اذا كانت العجوز معروفة بمرحها وحبها للزواج .

إخراج العروس من غرفتها :

في هذا الأثناء تكون العجائز والنساء والمسنيات من ذوي القربى مجتمعات في غرفة من غرف الدار ، فتذهب النساء الحديثات بالسن والفتيات ، ويجرجن العروس من غرفتها مع الأغاني (نيسه ايبش) ويدخلنها على العجائز ، ولكن حماتها الحقيقية أم العريس لاتكون معهن ؛ فتقبل ايديهن وذيل ثوب الطاعنات بالسن منهن . فينثون عليها الدراهم ويقدمن لها الهدايا ، وتغني لها احداهن الأغنية الخاصة ، ويلاطفنها ويدعين لها بكل خير ثم تعاد الى غرفتها . وتنتهي هذه الحفلة ويصبح من حق العروس ان تخرج من غرفتها وتقوم ببعض الأعمال ، ولكنها لاتزال تحتجب عن حماتها وحموها وابناء حماها . أما أبناء حماها فيقدمون لها بعض الهدايا من الأقمشة ويسمونها (هدايا المقابلة - حه حابشيء) وغالباً يقدمون لها هذه الهدايا منذ ثاني او ثالث يوم من مجيئها ليحق لهم دخول غرفتها ، فتبدأ بمقابلتهم ومحدثهم في استحياء . وكذلك الحال مع ابنة حماها اذا كانت كبيرة بالسن ومتزوجة .

وفي هذا اليوم عند العصر يتجمع فرسان القرية وما جاورها من الحاضرين فتلقي اليهم جلد الذبيحة كما سيأتي ذكره .

● مقابلة العروس لحمايتها :

بعد ثلاثة ايام تقيم الحماة مأدبة عائلية تحضرها بعض القريبات ويؤتى بالعروس اليهن فتقبل ايدي حماتها والحاضرات ، وتقدم لها الهدايا وخاصة من الحماة ، وبذلك تأخذ حويتهما في الدار ؛ ولكنها لاتكلم حماتها بل تنفذ أوامرها بدون كلام ، ولو ارادت ان تقول لها شيئاً فأفئها تظهر رغبتهما بالاشارة كالخوساء . وتظل كذلك مدة قد تطول او تقصر حسب رغبة الحماة ؛ وأخيراً تتقدم الحماة لعروسها بهدية يسمونها (هدية الكلام - غه كو شتابشى) في حفل عائلي . وتبدأ عندها بالكلام مع حماتها .

وكذلك الحال مع حميها ، فهي لاتظهر له حتى يقدم لها هدية ولاتكلمه حتى يقدم الهدية الثانية ، والغاية من عدم الكلام هذا ؛ هو تعويد العروس على الطاعة وتنفيذ الاوامر بدون اعتراض ونقاش ؛ فأن بقاءها اسابيع أو اشهرأ تؤمر فتطيع وتنفذ بدون اعتراض ، يجعلها تتطبع بعادة الأاطاعة دون جدل وتنفيذ الاوامر دون نقاش .

ولكن بعض الحماوات يتطرفن فيطلن هذه المدة حتى تصبح عادة خرقاء ، وكذلك الحماة إذ كثيراً ما يصدف ان سموها يكون من الزعماء أصحاب المضاافات ، وهؤلاء يقضون جميع اوقاتهم في مضافاتهم أو في الأسفار ، ولا يدخلون الى دار الحريم نهائياً الا ماندر ، والا في الليل وقت النوم ، فبعضهم لايطاب مقابلة عروسة العائلة الا بعد سنين ، وقد يموت ولايكلم زوجة ولده .

وهذا من ذميم التطرف ، والتطرف من طبع كثير من الناس ، ولكن الغاية الاصلية هي الهدف الأساسي .

وفي عرس الحماية هذا ؛ توزع العروس الهدايا (نيسه تين) على الشبان من ذوي القربى والضيوف القادمين من القرى المجاورة ، وعلى حراس العريس ، وهي مصنوعات يدوية بما كانت قد هيأتها وهي فتاة في في دار اهلها ، أو بما قدمته لها خدينتها بمناسبة زواجها ، وتتكون من

المناديل المطرزة ، والمسابح واغلفة الساعات وأكياس الدراهم ، المزينة
بالخوز الملون والتطريز .

كما انها تقدم قطعاً من الهدايا الكبيرة التي وردت اليها من الاقرباء
كالبذلات والمصاغ على قريبات العريس وعلى حارساتها (نيسه بس) ، فتعرض
عليهن ما عندها وتدعوهن للاختيار . وقد يأخذن اولاً يأخذن شاكرات .

إعادة العريس الى اهله - شاوه شه ز

بعد انتهاء عرس الحماية ، يقيم مضيف العريس مأدبة كبرى في المساء ،
يدعو اليها الوجهاء والاصدقاء ؛ وبعد ان يطعم الحاضرون يتوجهون مجتمعين ،
وبأيدي الفتیان المشاعل ، الى دار والد العريس ، ويأخذون معهم العريس .
وهناك يكون بانتظارهم كبير العائلة ؛ فيدخلون اليه ويهنئونه ، ثم يقدمون
اليه ولدهم فيقبل يده ويتراجع فيختفي بين رفاقه ، ويجلس القادمون يهنئون
الاب ويجاوبهم بالشكر والدعاء بالخير لهم ولجميع من شارك في افراح الاسرة ،
وتدار عليهم القهوة أو الاشربة ، فيودعونه ويعودون ادراجهم الى الدار التي
بارحوها وتقام حفلة رقص كبرى تحتتم بها الافراس ومراسيم العرس .

واكثر العريسين لا يذهبون مع الجماعة لعند والديه ، فيهربون في الطريق
ويعودون ، حياءً وخجلاً ، ويظل الشاب يحتجب عن والديه والمسنين من افراد
العائلة وسكان القرية ، يخرج من غرفته باكراً ويقضي اكثر اوقاته في دار
ضيافته ، حتى تجبره بعض المناسبات والظروف الى الظهور أمامهم ومخالطتهم
شئناً فشيئاً .

ومن العادة أيضاً انه في اليوم التالي لحفلة إعادة العريس لأهله ، يقوم
مضيفه بزيارة لوالد ضيفه ويحمل للكبار منهم وللعروس بعض الهدايا من اقمشة
وأطعمة وسواها .

أما إذا كان هذا المضيف في عسر وضيق مادي ، فإن شبان البلد جميعاً
يعاونونه على نفقات الضيافة مدة وجود العريس ؛ لكي لا ينجل من زيارة

والد العريس فأنهم يقدمون له الهدايا التي سيحملها معه ، وهذه المعونة تسمى
(هدايا الحياء - وحيثما بشئه) .

وتلك آخر مراحل مراسم الأعراس عند الشراكسة .



الرقص والموسيقى والشركسية

يشارك في حفلات الأعراس والرقص الجنسين ؛ أما بالنسبة للرجال فهم
يحضرون هذه الاحتفالات ولمن شاء ان يرقص فيها معها بلغت سنه دون أي
حرج ؛ على ان المسنين غالباً لا يرقصون ، بل يتقدم المطلوب للرقصة خطوة
الى الامام ويشير الى شاب يوكله عنه ، ويظل مكانه يصفق حتى تلمتي رقصة
وكيله ، ثم يتراجع الى مكانه . ولا يطيلون وقوفهم مع الشبان ، بل يتقدم
احدهم ويلقي كلمة يتمنى فيها الخير للجميع ثم يجلسون في مكان يراقبون منه
الحفلة ؛ وهم عادة يوزعون الألقاب ؛ فيقولون فلانه اجمل الحاضرات ، وفلانه
اكثرهن أناقة ، وفلانة اكثرهن تأدباً ومرعاة للتقاليد وفلانه احسنهن بالرقص ،
وهكذا ؛ كما انهم يعطون أولوية الرقص لأحسن راقص ، وأولوية العزف
لامهر عازف او عازفه ، والى جانب هذا يبدو انتقادهم لفلانة مثلاً ترفع
بصرها الى الشبان ، أو انها ابتسمت لأحدهم ، أو انها تكلمت مع رفيقاتها ،
أو انها تكثر من حرركاتها ؛ وكذلك الحال مع الشبان ، ففلان كان واقفاً
بين من هم اكبر سناً منه ، وآخر كان يتكلم مع جاره ، وثالث اظهر الكلال
فخرج من الصف وجلس ، ورابع يقترب كثيراً من الفتاة التي يراقبها ،
وخامس ينظر الى الفتيات كأنه يريد ان يبتلعهن ، وسادس يتصرف برعونة
أو خفه أو طيش ، وهكذا .

وكذلك العجائز فانهم يصدرن مثل هذه الاحكام ويوجهن الانتقادات
اما النساء ؛ فالمتزوجات والارامل والمطلقات لا يشاركن في الرقص الا عند البعض
القليل من القبائل كقبيلة الجاجان ، فان نساهم يشاركن بالرقص . اما الفتيات فيشاركن
بالرقص والاعراس بصورة عامة ، ولا حرج في ذلك ابداً .

والدعوة الى الاعراس عامة ، يحق لكل شخص من ذكر واثني حضورها ، الا ان العادة ان تدعى بعض الشخصيات ذات القرابة والمكانة ، وتوجه الدعوات الى القرى بارسال خبر الى بعض وجوها . وعندئذ يتوافد الناس الى مكان العرس .

وكانت العادة قديماً ، انه في حالة ذهاب الشبان والفتيات الى قرية اخرى ، ان يتجهز الفرسان ويذهب كل واحد منهم الى دار فتاة ؟ ولا يشترط ان تكون قريبة ، ويدعوها للذهاب معه ، فيركبها على السرج وكلا رجلها الى الجانب الايسر ، ثم يركب هو خلف السرج والسرج الجركسي مرتفع كما هو معلوم ، ويضع ساقها بين ساقه اليسرى وجادة الركاب ، ويلف يده اليمنى حول خصرها ، ويمسك الزمام بيده اليسرى ، وتستند هي على كتفه الايمن وتلقي ذراعها الايسر على ظهره ، وعلى هذا الوضع يتسابق الفرسان ويتلاعبون على الطريق حتى يصلوا الى مكان العرس ، وبنفس الطريقة يعمدون .
ولكن هذه العادة بطلت منذ مدة طويلة بعد هجرتهم .

● **نظام الحفلة :** تقف الفتيات صفّاً واحداً بجانب جدار ، او حاجز ان كان العرس في العراء ، ووقوفهن بترتيب اكبرهن سناً الى اليمين ويتوالين بعدها بشكل قوس ، والى اليمين كبراهن تقف بعض الفتيات الصغيرات كفاصل بينهن وبين الرجال .

ويكمل الرجال قوس الدائرة تاركين في الوسط حلبة رقص دائرية تتسع او تضغر حسب المكان وعدد الحضور ، وترتيبهم كذلك حسب السن ، فأكبرهم عمراً الى اليمين ثم يليه الآخرون . وكانت العادة قديماً ان تملك كل فتاة قبقاباً (حذاء من الخشب) عالياً مزيناً بالفسيفساء والفضة تحملها لها اختها الصغرى أو بنت الجيران ، وتقف كل فتاة على قبقابها ، فاذا دعيت للرقص تنزل فتصعد مرافقتها الصغيرة الواقفة أمامها ، فاذا انتهت الرقصة تعود الى مكانها .

كما ان بنات بعض الأمراء والزعماء ، كانت ترافقها جارية تقف خلفها وتمسح حذاءها بعد الرقص مما قد يعلق به من غبار ، وتحمل لها قبقابها وتخدمها عند اللزوم .

● **اما موسيقى الاعراس**

فقد كانت قديماً بالرابطة وبالقصبة (الناي) مع ترديد بعض الاغاني ، ولكنهم بمدووصول الاكورديون اليهم اتخذوها كآلة موسيقية قومية وتركوا ما عداها ، حتى اصبحت

موسيقاهم الراقصة مجرد انغام موسيقية آلية ليست لها اغاني . والعزف على الاكورديون هو اية عامة للفتيات والشبان . وفي الاعراس يكون العازف اما شابا او فتاة ، وكل من يستطيعون العزف يتوالون على العزف ، ليرجوا بعضهم ويشتركوا بالرقص ، وهم يقومون بالعزف بكل طيبة خاطر وسرور ، لانه يشبع هوايتهم ويسر جماعتهم . والحضور فتيانا وفتيات يصفقون مع الموسيقى تصفيقا رتيباً . وقد يستعملون قطعة من الحشب يضرب عليها البعض بالقضبان الرقيقة بدلا من التصفيق . وتسمى (بجه ايج) .

والفتيات (عريفة) وتكون من قريبات العريس ، تقوم بتقديم الفتيات للرقص بالدور ، واحدة اثر اخرى ، ولا تتجاوز عن واحدة الا اذا كانت لا تجيد الرقص وكان ذلك معروفاً عنها ، اما اذا رفضت فتاة الرقص فان ذلك يسوء الحاضرين ، وقد يحملون ذلك بحمل تكبير منها او تمنع من الرقص مع اشخاص معينين ، مما يجلب اللوم والتعنيف ، بل السخط والعداء . وتوجد عادة ، في هذا المجال ، لا يعمل بها الا نادراً كوجود ضيوف محترمين ، ذلك ان فتاتين تقومان بمهمة العريقات ، فاذا انتهت فتاة من رقصتها وتراجعت تقفان وتتقدمان الى الامام قدر ثلاث خطوات ، فيأتي عريف الرجال ويسأل عن ترشحه للرقص من الرجال فتعين له أحد الحضور ، ويكون هو قبل ذلك قدسأل الشاب الذي كان يراقصها عن يريده ان ترقص من الفتيات فيبلغ ذلك الى العريقات ، وتراجع الفتيات ، فينادي عريف الرجال باسم المرشح للرقص ، وتقدم العريقات المطلوبة للرقص ، فيرقصان معاً . والرجال ايضاً لهم عريف (حايئا كوه) يدعوم الرقص بالترتيب ، ويكون غالباً شاب من اقرباء العريس ، ويعاونه فتيان آخرون يدورون على الموجودين بالماء والسيكارات ويمسونهم على التصفيق .

وكان عرفاء الرجال قديماً اشخاص محترفين اتخذوا هذا العمل حرفة لهم ، وغالباً ما يكونون من الارقاء والفقراء .

وعادة اطلاق الرصاص اثناء الرقص في الهواء وبين اقدام الرقصين كانت منتشرة ، لانهما تريد حماس الحضور وحرارة الرقص ، ولكن هذه العادة آخذة بالزوال بسبب منع الحكومات . والواقع انه كان يتفق ان يصاب البعض بجراح ، وان يقتل احدهم احيانا ، وكان يصدف ان يصاب الراقص او الراقصة بساقه ار رجله ، فيكمل رقصته ويعود ادراجه محاولا ان لا يشعر به احد ، وقد صدف في منبج ان فتاة اخترقت الرصاصة ساقها فأكملت رقصتها وعادت الى مكانها ، ولكن الناس شاهدوا دماءها تسيل فحملوها الى الداخل . وهذه حادثة معروفة .

تبدأ الحفلة بالعزف على الاكورديون والتصفيق التيب ، والشبان

الاحداث يبدأون بها ثم يأتي الكبار فيوجهه العريف الدعوة اليهم بالترتيب ، فمن شاء رقص ومن شاء أوكل عنه غيره ، والعريف يرفع عقيرته باسم المطلوب للرقصة طالباً منه اظهار براعته ورشاقته ، ويحمسه بقوله : - ان كنت جر كسيماً حراً فأظهر نفسك ... كما يدعو الحضور الى التصفيق ، وتقف عريفة الفتيات بجانب الفتاة التي جاء دورها للرقص ؛ فاذا تقدم الفتى تتقدم الفتاة الى الامام وتقف العريفة مكانها ، ثم يبدأ الرقص فيرقصان معاً ، حتى اذا انتهت الرقصة يقفان متواجهين ويحني لها زميلها رأسه ويتراجع ، بينما تتراجع هي ايضاً خفيفة الرأس ، وتعاونها العريفة بالعودة الى مكانها .

● انواع الرقص الشر كسي :

الرقص الشر كسي انواع كثيرة ، الشائع العام منها رقصات :

١ - (قافه - أو - زفا كوه) ٢ - (شه شهن - أو - لابه روش)

٣ - ويج - وهذه الاخيرة هي الدبكة الجر كسية .

وهناك رقصات اخرى معروفة ايضاً حالياً مثل - ١ - (آباطه - او -

كوشه ماف) ثم رقصة - ٢ - (كوشه غازه) ورقصة (بنفيس زفا كوه) .

ولكل رقصة طبعاً نغم خاص او انغام خاصة مع التصفيق . وهذه

الرقصات تتغير بين آن وآخر حسب رغبة العازف او الراقص .

وتنتهي الحفلة برقصة من فتى وفتاة حديثي السن . ثم يتقدم احد الحضور

من كبار الضيوف او الحاضرين ، فيشكر الداعين ، ويتمنى لهم وللجميع

السعادة والهناء . ثم ينصرفون .

● أمر الراقص او الراقصة :

في آخر يوم من العرس الكبير ، واذا كان عريف الرجال حانيا كوه

محترف ، فانه يختار من بين الفتيات واحدة لها مكانتها وشهرتها ، فاذا انتهت

من رقصتها يسكها ولا يتركها ترجع الى موقفها ، ويصيح قائلاً - هذه

اسيرتي ... فأين الشباب الحو .. أين الاصدقاء .. تعالوا اقتدوها .. ويردد

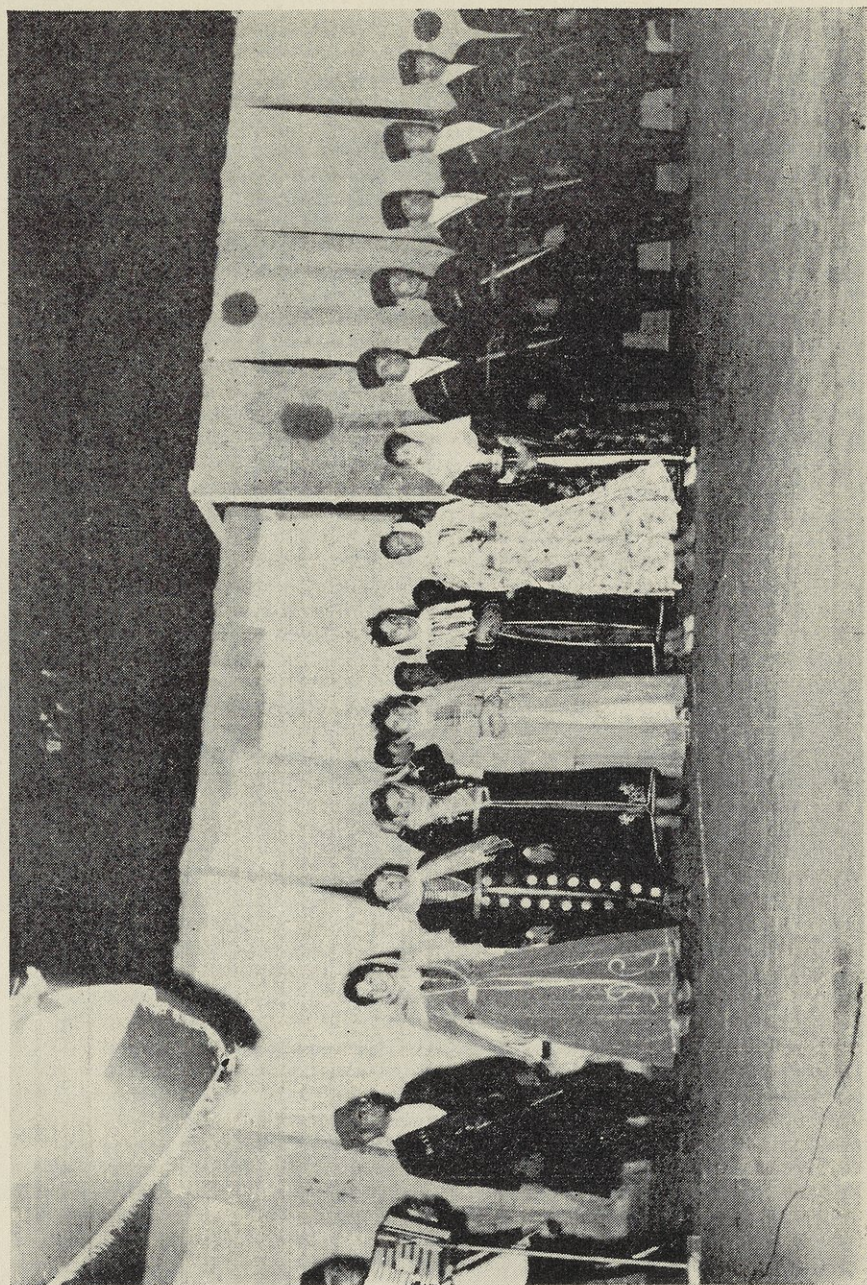
كلاماً من هذا النوع فيقبل الشباب يفتدونها بما عندهم من أسلحة وأكيار

مفضضة ، كالتقامات والسيوف المرصعة والبواريد والمسدسات والدراهم
يرمونها اليه على البساط الذي مده ، والحائيا كوه لايزال يحمس وينادي ،
حتى تتجمع لديه كمية كبيرة ، فيفك أسر الفتاة وتعود لموقفها .
ثم يسك بيد أحد الشبان ويعتقله صائحاً - أين الصديقات الحرات ..
يفتدين نداءً هن .. وتقبل الفتيات يفتدين الشاب مجلحين من أساور وأقراط
وأحزمة ذهبية ، الى ان يفك أساره .
وبعد انتهاء الحفلة يعيد تلك الحلي الى اصحابها لقاء بعض الدراهم ،
وتلك هي اجرته على اتعابه طوال مدة العرس .



تكلمة

لايسعنا في هذا المقام إلا ان نذكر بعض العادات المكلمة لهذا البحث
وهي التالية : الصهر وانسابؤه - : الصهر يختبىء عن والد زوجته واخوتها
الكبار وذوي قرباتها فاذا صادف احدهم يختفي عن طريقه ، ولا يزورهم ، كما
ان العائلتين لا تتزاوران إلا من قبل الاحداث وصغار السن .
● وبعد مدة تطول او تقصر ، ترسل العروس الى دار أهلها بحملة بالهدايا
لوالديها وذوي قرباها ويرافقها بعض النسوة والفتيات والشبان ، ويتروكونها
عند أهلها . فاذا حان موعد رجوعها يذهبون فيأتون بها ، وكذلك تحمل هدايا
أهلها الى ذوي زوجها . وعندئذ تصبح حرة في الذهاب الى عند ابويها
عند اللزوم .
● وبعد مدة أيضاً ، يدعو أهل العروس صهرهم مع بعض احدقائه واقربائه
الى مأدبة طعام خاصة بهذه المناسبة ، وهناك يقبل يد والد زوجته ويد والدتها
ويأكل من طعامهم . وبعدها لا يختبىء عنهم ، ويبدأ بزيارتهم في كل مناسبة .
● وبعد مدة أخرى يقوم العريس او أهله بدعوة آل العروس الى مأدبة
تقام لهم ويحضرها الأقرباء من الجانبين وكذلك أسرة مضيف العريس واسرة



مضيف العروس وبذلك يتم اختلاط الأسر الأربعة التي تعتبر نفسها جماعة تربط بينها أواصر القرابة وأوشاج الرحم.

ألعاب الفرسان

كنا ذكرنا انه في اليوم الاول من عرس الحماية يجتمع الفرسان عصراً ويرمى اليهم بجلد ذبيحة ليتخاطفوها . وهذه اللعبة الخطرة تجري كما يلي :

تسلخ احدى الذبائح من الغنم بدون ان يشق الجلد ، كما لو سلخت لعمل ظرف ، ثم يقبل الجلد بحيث يصير الصوف الى الداخل ، والصفحة الدهنية الزلقة الى الخارج ، ويقف احد الرجال على السطح ويصيح - اين الفرسان .. اين الرجال .. تعالوا اظهروا مهارتكم . ويلوح بالجلد ويرميه بينهم ويجم المشاة والفرسان ، وغالبا يتلقفه المشاة ، وتقوم بينهم معركة حامية الوطيس بالايدي ، كل يريد اختطاف الجلد ، ويقحم الفرسان جيادهم في تلك الكومة من الرجال المتعاركين ، وقد يستطيع فارس ان يمك بطرف الجلد فيستخلصه بقوة اندفاع الجواد ، او ان أحد المشاة يرمي بالجلد الى فارس يخصه ، ذلك ان فرسان ومشاة كل حي وكل قرية يشكون فريقا يحاول ان يفوز بالجلد .

فاذا صار الجلد بيد الفرسان ، تبدأ بينهم معركة حامية على ظهور الخيل يتخاطفون الجلد من بعضهم بالقوة وكل يحاول ان يهرب به أو يسلمه الى أحد رفاقه ، وتدور مطاردات عنيفة خطيرة وتقتطع من الجلد تنقاً كثيرة ، وتظل المعركة قائمة حتى تكمل الخيل ويتعب الرجال ، فتسنى لأحدهم فرصة للافلات ويهرب بالجلد الى حيه أو قريته فيلقمه في دار احدى الفتيات . وتكسب جماعته الفروسية والمهارة .

٢ - سباق الاعلام - : كنا ذكرنا ان (الزفاهه) بعد ان يأتوا بالعروس الى دار عريسها يخرجون الى العراء ليلعبوا بالجريد .

ففي هذه اللعبة يستلم العلم أحد الفرسان ويهرب به ، شريطة ان لا يخرج عن حدود الساحة المعينة للعب الجريد ، فيلحق به بقية الفرسان ليدر كوه ، وهو يروغ عنهم ويروغ من جهة الى أخرى حتى يدركه أحدهم ويمسه قائلاً (هات العلم) ، فيعطيه اياه بدون مقاومة ، ويدوم هذا السبق حتى تسأم الخيل ويسأم الفرسان الطراد فيهرب بالعلم أحدهم تجاه البيوت ، ويلقي به في دار احدى الفتيات .

٣ - وهناك لعبة أخرى يلعبونها في الاعراس والاعياد يسمونها (اختراق
الفرسان) . ذلك ان الفرسان يقفون صفين متواجهين والمسافة بينهما مترين
أو ثلاثة ، ويخرج من كل صف فارس ثم يقف الفرسان من جهتين متقابلتين ،
ويجمع كل فارس جواده ويشيره ويهيجه بالمهراز والسوط ، ثم ينطلقان بآر
واحد وبأقصى سرعة ، ويمرّقان كالسهم من بين الصفيين في اتجاهين متضادين ،
فاذا خرجا من بين الحيل شد كل منهما عنان جواده بقوة ، وبراعة الفارس
تظهر عندما لا يدع جواده يبتعد عن الحيل اثناء دورانه ، بل يسره مكانه
ويدور به على نفسه ، حتى ان بعض الحيل تقعى كالكلب وتدور على خلفيتها
في دائرة صغيرة ؛ ثم يعود الفرسان لاختراق الفرسان مرة ثانية وثالثة ،
ويعودان الى مكانها ليخرج غيرهما .

والخطورة والبواعة في هذه الالعبة ان لا يصطدم الفرسان ببعضهما
اثناء موقهما من جانب بعض في ذلك الحيز الضيق والاندفاع السريع .
وتسمى هذه الالعبة (اختراق الفرسان - شيو نجريج) .

المنطقة الجنوبية



غالباً ما يرى الشاب الفتاة وهي في طريقها الى منزل القرية أو في إحدى المناسبات التي يجتمع فيها أهل القرية كحفلة عرس أو زيارة جماعية لمقام أحد الأولياء .. ويفضل الشاب الفتاة التي عرف عن أهلها الوجاهة والكرم والشجاعة والتمرس في فنون القتال . فهو يريد لنفسه ذرية صالحة والمثل يقول : الولد لوبار فثناه للخال .

يبدأ الشاب بالتقرب من أهل الفتاة ومصادقتهم والتروءد على بيتهم لدراسة الفتاة عن كثب كما يسأل عنها جيرانها وجاراتها فإذا استقر رأيه على خطبتها بعث اليها باحدى النساء لأخذ رأيها في الموضوع هذا اذا كانا من قرية واحدة أما اذا كانا من قريتين مختلفتين فعندها يجتال الشاب لرؤيتها على منزل القرية ثم يحل ضيفاً على أحد اصدقائه في قرية الفتاة ولا تعدم نساء المضيف وسيلة لاستدعاء الفتاة ليراها الشاب بحجة أن تجدل شعر احدى نساء بيت المضيف أو لتطريز ثوب أو خياطته ...

يخجل الشاب من مصارحة والده بأمر زواجه وعندئذ تطلع الوالدة الأب على الامر ثم تذهب لنقد العروس بعد موافقته .

● نقد العروس :

تذهب أم العروس واحدى قريباته فتحلان ضيفتين أو زائرتين على اهل العروس . وتقومان خلال هذه الزيارة بمراقبة حركات الفتاة ودراسة سلوكها واخلاقها واتقانها للعمل المنزلي . وقد تستدرجانها الى الحمام لملاحظة جسمها ولا يفوتها أن تتشمها رائحة فمها ولو اقتضى الامر النوم معها .

• الخطبة أو « الطلمبة » :

وتتم الخطبة اذا اجتازت العروس امتحان « النقد » بنجاح وغالباً ما يسبق الخطبة عملية « جس نبض » اذا يرسل أهل العريس احدى النساء سراً أو احد الاصدقاء لمعرفة رأي أهل العروس في الامر وذلك خشية أن يكون جوابهم سلباً عند خطبة العروس علناً مما يجعل أهل العريس ويحط من قدرهم .

يذهب العريس وذووه مع بعض الوجهاء من الاسر الاخرى الى بيت العروس . ويسمى هؤلاء « بالواسطة » او « الجاهة » ويجلون ضيوفاً على والد العروس الذي يعد لهم القهوة العربية المرة ، ولكنهم يأبون تناولها عند تقديمها قائلين : « يا ابو فلان قهوتك مشروبة ولكن نخنا جاينتك قاصدين وما بنشرب قهوتك الا بعد انقضاء غرضنا » .

فيجيبهم : « خير انشا الله !؟ على كل حال اتفضلوا شربوا قهوتكن وهالوجوه الكريمة ان طلبت واحد من ولادي بضحيه كرمالها » عندها يدينون غرضهم قائلين : « يا ابو فلان نحن من قبل أهل وقراب ، وبدنا منك نزيد هالقربة ، بنا حسبك ونسبك ، نريد بنتك فلانة لابنا فلان ، البنت بنتك والولد ولدك والثوب الي بتفضله نخنا

منلبسه وانشا الله تفرح بجميع اولادك» .
في هذه المرة لاتتم الموافقة بل يصرف والد الفتاة - الواسطة - دون أن يقطع في الامر سلباً او ايجاباً ويقول لهم « على كل حال بيرونها الله ونخنا بنشرف بنسبتكم .

وقر فترة يتشاور خلالها والد الفتاة مع زوجته وابنته ويعرض الامر على اقاربه لعل فيهم من يريد الفتاة لنفسه اذ هو احق بها من الغريب ثم تعون « الواسطة » لاتمام الخطبة . ويعتبر الوالد موافقاً عندما يقول : « اعطيت اذ الله اعطى » عندها تبدأ المفاوضة حول المهر والحلي والملابس والاثاث وقد يكون متفقاً على هذه الناحية بين الاسرتين سراً فتنتهي مهمة الواسطة عند اتمام الخطبة وقد يلجأ والد العروس الى المساومة اذ يطلب مهراً كبيراً ثم يتنازل عن جزء منه شيئاً فشيئاً .



من الازياء الشعبية في حوران
Costumes folkloriques a Horan

● والمهر يدفع كله قبل الزفاف . وقد لا يكون تقدماً صرفاً . فأحياناً يقدم العريس بعض الماشية أو قطعة ارض كجزء من المهر . ولم يعرف المهر المؤجل الا في السنوات الاخيرة ، انما كان يدفع للمرأة عند طلاقها بدلة ثياب ومبلغ من المال لا يتجاوز المئتي ليرة وهذا ما يسمى « بعتيقة الرقبة » .

أما الحلبي فهي عبارة عن رباعي « أرباع » ليرات ذهبية يقدمها العريس وتوضع بترتيب خاص على طربوش العروس ، كما يقدم لها قرصاً فضياً مشتملاً بالعوازي الذهبية . يستعاض عن هذا اليوم بساعة يد وعقد ذهبي ودمالج واساور . . . كما يقدم العريس صندوقاً

خشيباً مطعماً بالصدف استعويض عنه اليوم بخزانة للثياب ؛ وآلة خياطة ، ويحدد عدد بدلات الثياب ونوعها كجهاز للعروس .

بعد الاتفاق على هذه الاشياء جميعها يدفع العريس شيئاً من المال كربعون أو يؤجل ذلك حتى - اكل الحلوى - .

● أكل الحلوى :

وهي بمثابة اعلان للخطبة وفيها يدعو أهل العريس سكان البلدة الى بيت العروس قائلين « تفضلوا على أكل حلوة فلانة لولدنا فلان » . وهناك يقدم العريس الحلوى لأهل بلدته كما يقدم لعروسه هدية خاصة من الحلوى والثياب والعطور . بعدها تصبح العروس عروساً بحق ويحرم عليها الاجتماع بعريسها أو ارتياد بيته حتى وان كان غائباً عنه . أما اليوم فالشاب يستطيع الاجتماع بخطيبته والتحدث اليها في بيتها بحضور أهلها . كما أن الشبكة أو خاتم الخطبة



عريس من جبل العرب ويده عود الخيزران
الصورة مأخوذة عام ١٩٣٠

Photo prise eu 1930. Une mariée a
Djebel - el Arab

الاجتماع بخطيبته والتحدث اليها في بيتها بحضور أهلها . كما أن الشبكة أو خاتم الخطبة

يقوم هو بنفسه بالباسها اياه أمام أهلها .

ليس « للحلوى » و « الطلبة » صفة الزام لأي من الطرفين الا الالتزام الأدبي اذ يعتبر الناكث كاذباً ، فان كانت العروس هي الناكثة فعلى أهلها إعادة ما قبضوه من مال وهدايا وتضمنهم جميع المصاريف بما فيها ثمن الحلوى وان كان العريس هو الناكث فلا يحق له استعادة شيء مما دفع أو قدم أو صرف .

● عقد القران :

وغالباً ما يعقد القران ليلة الزفاف أو قبلها بقليل . يدعو والد الشاب رجال البلدة عامة الى بيت والد العروس وفي مقدمتهم رجال الدين ، تنيب العروس شاهداً عنها كما ينيب العريس شاهداً عنه ، ويدعى كل من الشاهدين « شين » يذهب شين العروس الى الغرفة الموجودة فيها العروس ويحاطبها علناً أمام نساء القرية : « والدك خطبك لفلان انتي شو بتقولي ؟ » فتجيبه العروس « بنت الرجال ما بتتشارر » واذا كانت موافقة تقدم له سواراً فضياً علامة الموافقة . ولا يجوز أن يكون السوار من الذهب . للاعتقاد بأن الفضة ميمونة الطالع .



عروس من جبل العرب

بعد عودة شين العروس بالسوار يتقدم هو وشين العريس

ويجلسان على الأرض أمام الشيخ وقد تشابكت يناهما ووضع فوق يديهما المتشابكتين مندبل حريري وسوار العروس . ثم يسأل الشيخ الشاهدين علناً هل اعقد قران فلان على فلانة اللذين انتما شاهداهما عن رضى وقبول كليكما ؟ فيجيبان بالاجاب . عندها يتلو الشيخ الفاتحة وبعض الآيات القرآنية وصيغة العقد ثم يبارك للعروسين ويشاركه الحضور في تقديم التهاني والتبويك لآل العروسين . يقدم أهل العريس الحلوى لأهل القرية رجالاً ونساء وبهذا يعتبر العقد منتهياً لا يجذب تشابك اليدين أو الرجلين أو قلب الأحذية أثناء عقد القران لأن ذلك مدعاة للنحس ولتعقيد حياة العروسين وعدم توفيقهما .

● جهاز العروس :

ترتدي العروس في ليلة الزفاف ثياباً مما كان العريس قد قدمها لياها . وعلى



تفصيل الثياب للعروس

هذا فيجب ان يكون جهازها معداً قبل الزفاف . وقد جرت العادة ان يقدم العريس عند شراء الجهاز بعض الهدايا للنسوة من قريباته وقريبات العروس كما يقدم عبايات لوالد العروس وخالها أو بعض أبناء عمها وتسمى « الخلع » قد تبقى هذه الخلع وجهاز العروس معروضة أياماً ليراها أهل القرية والنساء خاصة .

● العرس :

تسبق ليلة الزفاف ليالي التعاليل - واحدها تعليلة - أي سهرة فيجتمع رجال البلدة في

بيت العريس ونساءؤها في بيت العروس وينصرفون خلال هذه السهرات الطوال الى الموسيقى والرقص وغناء « الجوفية » وفيها يقف صفان من الرجال متقابلين ينشد الصف الأول أهزوجة حربية حماسية :

عادتنا كسب المدافع والذخر ندعي طواير العساكر قطعي

«أي مقطعة مهزومة» الى آخر القصيدة الطويلة من وصف للمعارك الماضية والبطولات والغزوات . يردد الصف الآخر نفس الكلمات - يرافق الجوفية تصفيق عنيف وعزف على القصب - أما في رقصة « الهولية » فيقف الشبان على شكل دائرة تامة، يتحركون الى الجانبين حركة موزونة ويرددون بعض الاغاني الغزلية . وهناك نوع آخر من الغناء يسمى « الفن » : يصطف أربعة أو خمسة شبان على نسق يسرون بحركة دائرية منتظمة يعنى الاول من

اليمن قصيدة غزلية أو حربية يعتبر

مطلعها كلازمة يرددها الآخرون :

الحشم ماشي يتخطر مثل الوزير

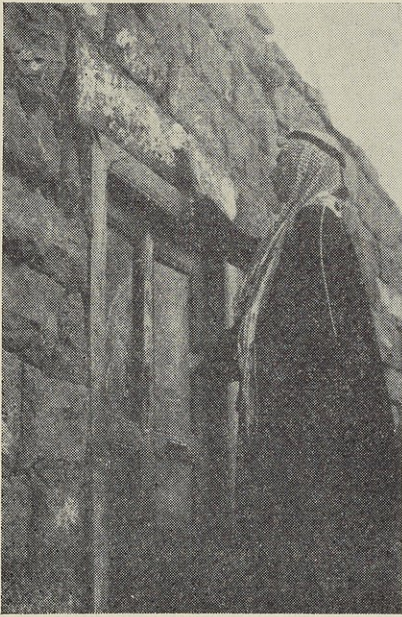
تطلع في وتبسم عن فم صغير
بينما يتابع هو وصف هذا «الحشم»
أي المحشم جماله ورشاقته وعدوبته
وفي رقصه « الحاشية » قد يبلغ
الحماس شأوا بعيداً حيث يحاول
كل من الصفين المتقابلين استضافة
عروس الشعر في القصيدة التي
يتناشدونها . أما رقصة الدبكة
المعروفة فلها تأثيرها الخاص سيما اذا
رافقها عازفو القصب « الجوز »
او نافخو الشبابه .



العروس تتلقى «النقوط»

وقد يبدأ الحضور جميعاً لسماع شاعر ينشد على ربابته قصيدة شروقية او بيوت العتبا . وقد تتخلل السهرة بعض التمثيليات الشعبية التي يسمونها لعبة أو لعبة وغالباً ما تكون هذه التمثيليات هزلية .

● أما النساء فيتحلقن حول العروس التي اجلست في صدر الغرفة على مرتبة عالية اعدت لها خصيصاً ، يغنين الاغاني الغزلية وينقرون على الدفوف المزخرفة أو « الدر بركات » او يرقصن « الهولية » او الدبكة وقد يوقفن العروس في الوسط لترقص في مكانها رقصة دائرية بطيئة جداً وتكون العروس حاسرة الرأس إلا من الطربوش المرصع بالذهب وليرات وغوازي ورباعي ، وقد ضفر شعرها ضفائر طويلة ، وارتدت « الدامر » وهو حبة من الجوخ الزاهي المزركش بالقصب ، والنساتين المطبوعة الطويلة النفضاضة المنناة بنظام « والمملوك » وهو منزر أمامي مزوق



العريس يلصق خميرة العجين فوق باب غرفه

يشد حول الخصر ويصل الى القدمين وكلما ورد اسم رجل او امرأة اثناء الغناء كان على العروس أن تضع يدها على راسها احتراماً وتقديراً للممدوح . وتعلق على جدران الغرفة مطبوعات العروس واطباق القش التي صنعتها كدليل على مهارتها واتقانها .

● نسل العروسين :

يدعى العريس الى بيت أحد أصدقائه أو اقربائه للاغتسال ، أما العروس فغالباً ما تغسل في بيت أهلها . وفي ليلة سبقت تكون قد حنيت وحنى معها الكثيرات من صبايا القرية .

عند انتقال العريس الى البيت المدعو للاغتسال فيه يرفع على الاكتاف
 ويسير الشباب امامه وخلفه يهزجون ويطلقون العيارات النارية في الهواء ،
 وكثيراً ما يحمل العريس على فرس يسير حوله فرسان البلدة ومن خلفهم المشاة
 حيث يقصدون ميدان البلدة وهو سهل فسيح عادة ، ينقسمون الى قسمين
 يقف كل قسم في طرف الميدان ، يبرز فارس من احد الطرفين راكضاً باتجاه
 الطرف الآخر منادياً : « هيه يا أهل الحيل هنوه يا أهل الحيل » فيتصدى له منهم
 فارس آخر بيده قضيب - تمثيلاً للرمح - يحاول لمسه به ولكن الفارس الاول
 ينقلب باتجاه جماعته والآخر يطرده وهذا ما يسمى بالطراد او المطاردة . وقد



بداية الخطوبة : الشاب يث عبارات الود والمحبة

يحاول احدهما سبق الاخر فتسمى « مكاشفة » وقد يقوم البعض بحركات
 الفروسية كتناول حجر من الارض والجواد مغير او القفز الى الارض
 والركوب ثانية او اطلاق النار من بندقية او مسدس على هدف معين اثناء
 الجري . . وتعتبر اهانة لحقت بالفارس الاخر اذا لم يستطع القيام بنفس الحركة،
 هذا بينا أهل القرية واقفون على جنبات الميدان وعلى اسطحة المنازل
 يشاهدون الطراد ويهتفون للمجلىين فيه ويغرردون . بعدها يعاد العريس الى بيته
 في مظاهرة من الحداء والفرح والرقص بعدان يكون قد اغتسل معه الكثيرون



يد وكيل الزوج معقودة على يد وكيل الزوجة تحت الحرمه عند عقد القران

من شبان القرية . وهنا لابد من القول ان المسؤول عن زينة العروسين وسلوكهما طيلة ايام العرس هما الشبين والشبينة كما ان على الشبينين تزيينه العروسين الى الوقوف عند قدوم الزائرين احتراماً والاجابة عنهما عند التهانى .. واذا وقع خطأ من أي من العروسين فعلى شبيئنه ان يدفع ترضية لمن وقع الخطأ في حقه .

● الزفاف :

اذا كان العروسان من قرية واحدة يكلف الشباب الساهرون في بيت العريس بجلب العروس . وفي العادة يعدون أصيلة مزينة لتزكيتها العروس ، وركوب العروس على فرس أصيلة مدعاة لفخرها .

يسير الموكب الى مكان وجود العروس - بيت والدها غالباً - ويستأذن من أبيها وأشقاؤها في نقلها الى بيت عريسها ، يتقدم والد العروس او عمها فيقودها من يدها الى حيث أوقفت الفرس وقبل ان تركب الفرس يتقدم أهلها لوداعها ويتحول العرس الى شبه ماتم ، فالعروس اذا زوجت في نفس القرية او خارجها لابد لها من هذا الوداع الباكي لانها ستفارق أهلها وبيتها الى بيت آخر جديد . يغطى وجه العروس بمنديل حوري شفاف وترفع على ظهر الفرس ثم يتقدم منها افراد أسرتهما ويقدمون لها نقوداً كهدية العروس وتسمى « النقوط » ويستلم النقوط رجل أمين وكلما قدم فرد نقوطاً نادى الرجل بأعلى صوته « خلف الله عليك يا فلان ابن فلان ومحبة بروس قرايبك جميع وزده عليك بالأفراح » وهذا ما يسمى « بالشوبشة » - لا يذكر اثناء الشوبشة مقدار النقوط المقدم -

يخرج الموكب بالعروس من بيت أهلها مثلياً على اسرتها واصلها .. ويمسك بركاب العروس ابوها أو عمها ويسير الشباب أمامها يغنون ويهزجون والصبايا يغنين خلف العروس ، وينقرن الدفوف وربما تقدم الجميع راقصان بارعان يرقصان بالسيوف أو الخناجر . والموكب لا يسير من الطريق التي قطعها في المجيء ، فذلك نذير شؤم بعودة العروس الى أهلها بالاطلاق . وكلما مرت

العروس أمام بيت عليها أن تقف ليؤذن لها بالمرور بعد ان يتقدم لها اصحابه نقوطاً ويشوبش لهم فيدعون لها بالتوفيق وينثرون على الموكب الحلوى والزبيب والعطور ، وهكذا حتى تصل العروس الى بيت عريسها .

● اما اذا كان العروسان من قريتين مختلفتين ، فيدعو أهل العريس وفداً من رجال ونساء قريتهم يدعى هذا الوفد « الفاردة » .

تذهب الفاردة جلب العروس وفيهم الفرسان والهجانة والمشاة ، ويلحون ضيوفاً على اهل العروس واقاربها . وقبل خروجهم بها من بيت اهلها ومن قريتها على الصورة التي سبقت يتقدم شباب قرية العروس متحدين شباب



العروس تمتطي الفرس حين تنتقل من بيت أبيها الى بيت الزوجية الجديد

قرية العريس بان يرموا في طريقهم مخلات ثقيلاً أو حجراً يزن حوالي ٧٥ كغ منحوتاً وفيه حفرة تثبت بها قطعة عصا معترضة هذا الحجر اسمه « العمدة » يتقدم احد شباب بلدة العروس ويقبض على الحجر بيد واحدة ويرفعه دفعة واحدة فوق رأسه وقد يكرر العملية مرات، فان استطاع واحد من شباب قرية العريس رفع الحجر على الطريقة السابقة ساروا بعروسهم بسلام والا فعليهم أن يؤدوا ، كتروضية ، مبلغاً من المال يقدم كمنقوط للعروس . وان عجزوا عن رفع العمدة وادفع التروضية حدثت بين الفريقين مشادة وشجار ومضاربة يتدخل العقلاء والمسنون للسماح للعروس بالمرور والمصالحة .

تسير « الفاردة » بالعروس وقد اركبت فرساً أو حملت على هودج مزين وربما دعيت المبيت في احدى القرى اذا كانت المسافة بعيدة بين قريتها وقرية عريسها واثناء الطريق ينقسم فرسان موكبها الى قسمين قسم لحراستها والدفاع عنها وقسم يحارل الهجوم عليها لاخطاف مندليها ولكن الفريق الاول يصددهم عن هذه الغاية والا اعتبروا جناء غير قادرين على حماية ضعيفتهم . وكلما مر الموكب في سهل يصلح للطراد نزلوا وتسابقوا واظهروا شيئاً من فروسيتهم . وعند وصولهم الى قرية العريس لا تتوجه العروس الى بيت العريس مباشرة بل تدعى هي وموكبها الى بيت آخر حيث يولم لهم وفي الليلة التالية تزف الى عريسها .

عند وصول العروس الى بيت عريسها ينتضي العريس مسدسه او بندقيته ويطلق عدة عبارات في الهواه احتفاء بعروسه ومرافقيها وتستقبلها امه واخواته بالزغاريد « والمهااة » لانها تبدأ بلفظة « هيه » او ايه وهي عبارة عن امدايح للعروس واهلها ولعريسها واسرته:

اهلا وسهلا يليلي لابسة الصاوية يا اديبة يا حشيمة يا مربية
عريسك شهم واهلك للشرف رايه ردي المسا يا عروس ريتك مهباية

ثم يعقب ذلك عاصفة من الزغاريد . تدخل العروس الى غرفتها . اما العريس فيحمل على الاكتاف الى باب الغرفة وفي يده خبيرة عجينة حيث يثب ويلصقها على ابعدنقطة فوق باب غرفة العروس ، ثم يدخل الغرفة وظهره باتجاه الداخل فتتقدم منه العروس وترفع عباةته عن كتفيه وتقدم له صحناً مليئاً بالحلوى يخرج فينثره على الشباب الواقفين في الخارج قائلاً « الله يصبحكم بالخير » ولا يكون قد مكث في الداخل اكثر من ثلاث دقائق

وهذا ما يسمى « دخلة العتبة » . والمقصود من « دخلة العتبة » هذه تخفيف خجل العروسين من بعضها باعتبار ان هذا اول لقاء انفرادي بينهما . أما « الصاق الحميرة » فرجاء في ان يكون اتساب العروس للاسرة ميموناً كتفاعل الحميرة في العجين . يعود العريس الى



فتيات ، وأزياء شعبية عربية في عرس بمدينة السويداء

المضافة وفي آخر السهرة ينفذ الناس من حوله ولا يبقى الا اقرباؤه واصدقاؤه الاخضاء يدخلونه على عروسه وينتظرون فترة ، يخرج العريس بعدها ويطلق عدة عيارات نارية في الهواء ليعلمن انه قد فاض بكارة عروسه واثبت رجولته ، ويكون قد لوث بدماء البكارة قطعة مقصور او شاش اعدت لهذه الغاية وتسمى « قيص العروس » . واول الداخلين على العروس هي ام العريس واحدى قريبات العروس لتكونا شاهديتين على طهارة العروس فتباركان لها وتمجدان أهلها وتربيتها .

وكانت العادة ان يلبس « قيص العروس » فوق مرتبتها سيما اذا كان هناك علامات استفهام حول الفتاة وسمعتها. أما اذا ثبت ان العروس ثيباً فبنك مشا كل ومشادة كثيرة تحصل وعلى الاغلب يطلق العريس عروسه ويستعيد اكثر الذي دفعه كمبر وكلفة .

في صبيحة اليوم الثاني يتوافد الناس لهتمة العروسين ويكون أهل العروس قد اعدوا وليمة فينقلون الطعام الى بيت العريس ويدعون اليه أهل



اعراس دمشق قبل مائة سنة... تزيين العروس بعد الحناء

القرية وهذا ما يدعى « صبحية العروس » . وفي المساء يولم أهل العريس ويدعون جميع أهل القرية للعشاء . أما اذا كانت العروس من غير قرية العريس فينتظر أهلها اسبوعاً يدعون أهل قريتهم لزيارة ابنتهم ويصطحبون معهم الذبائح والسمن واللبن وهذا ما يسمى « ردة الرجل » وبعدها بأسبوع يذهب العروسان مع وفد من قريتهم لرد الزيارة .

قد يستمر العرس بعد الزفاف عدة ليال ويشترك الرجال والنساء في رقصة جماعية تدعى « جبل المودع » يصطف رجل فامراة وهكذا على شكل دائرة ويتناشدون الاغاني الغزلية .

وهكذا يكون الزواج قد تم بجميع مراحلها . وهناك حالة خاصة للزواج في جبل العرب ، نادرة الوقوع ، وهي الزواج اختطافاً ويسمونه « الخطيفة » .

● الخطيفة :

ويندر جداً ان يحدث الاختطاف عنوة عن الفتاة ، وهو يحدث عادة عندما تقوم موانع في سبيل اتمام الزواج بالشكل العادي . اذ يلجأ الشاب الى اختطاف حبيبته باتفاق سابق معها ، يساعده اقاربه واصدقاؤه . وينفر أهل الفتاة للحاق بالهاربين فان ادركوهما قتلوهما .

يلجأ الحبيبان الهاربان الى حى أحد الوجهاء حيث يجيرهما ويعقد لهما ويزوجهما في بيته مما لا يدع مجالاً لاهلي الفتاة لاستعادتها ، وبعد مدة يجوع الجير جمعاً غفيراً من وجهاء القرى ويذهبون لترضية أهل الفتاة ودفع المهر الذي يكون ضعف المهر العادي او ثلاثة امثاله .

وختماً لا بد من القول ثانية ان اكثر هذه العادات قد تطور بتطور المجتمع وانتشار الثقافة الحديثة ، بل زال تماماً في القرى نفسها عدى عن مركز المحافظة والاقضية .

امين حرب

١٩٦٠/١٢/١٨

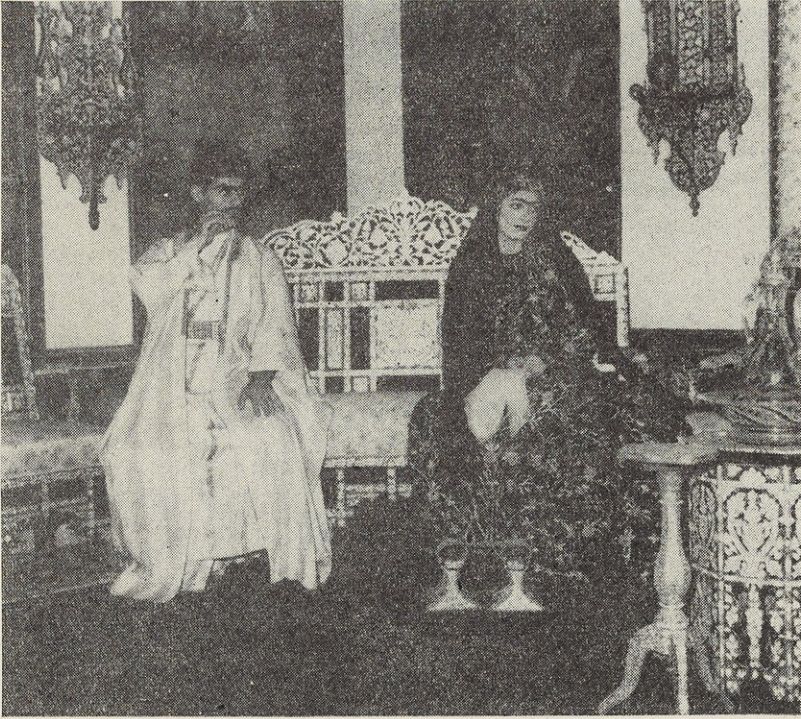
في درعا

- **الوجاهة** : زمرة الرجال الذين يتوسطون بين والد الخطيب ووالد الخطيبة للموافقة على الخطوبة .
- لا يشرب أصحاب الوجاهة قهوة والد الخطيبة إلا اذا وافق على طلبهم .
- يتنازل ابو الخطيبة ، شيئاً فشيئاً ، عن المبلغ المعلن عنه كمهر ، إكراماً لأصحاب الوجاهة .
- أقرباء الفتاة أحق بخطوبتها من الشاب الغريب .



اعراس دمشق قبل مائة سنة ... العريس وحموه يشتران قطع الاثاث

- يقدم الخطيب - علاوة على المهر والهدايا الخاصة بخطيبته - عباءة او مئة ليرة لكل من عم الفتاة وخالها .
 - بعد اعلان الخطوبة بيوم ، يستقبل أهل الفتاة أسرة الخطيب رجالاً ونساء ، ويتلقون منهم ذبيحة و كسوة تامة للخطيبة ، ثم يتناول الجميع طعام الغداء مع من حضر من المدعوين من أقرباء الاسرتين .. واثناء طبخ الوليمة تتعالى زغاريد النساء ، وتنشد قريبات الخطيب :
- ذبحنا دبايحنا على المرج الأخضر والي ما يصدقنا يجي اليوم يحضر
فخلي هوادي القدر رؤوس الذبايح ويامن يعاونا ويامن يعينا (١)

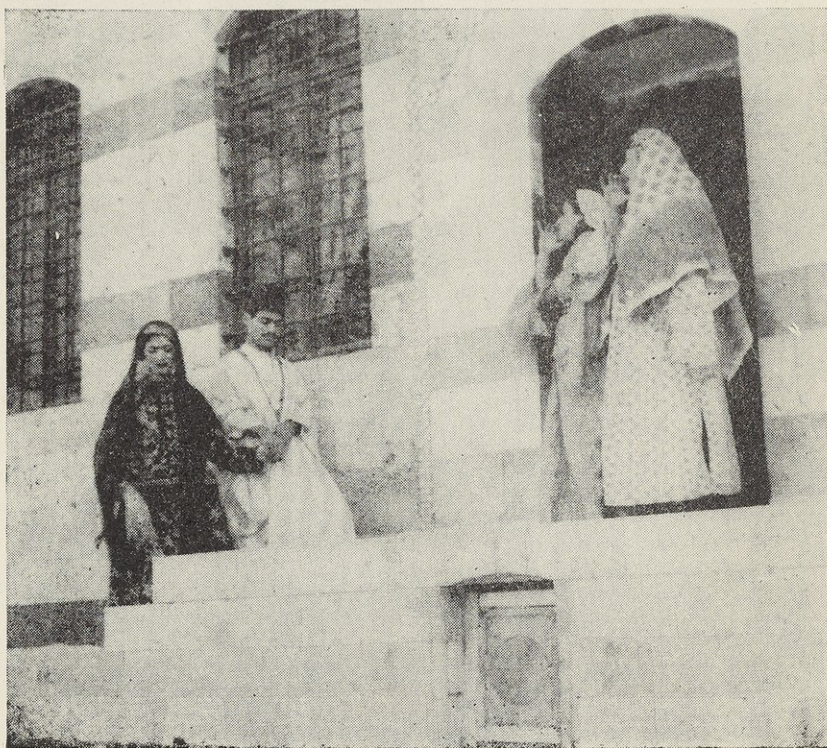


أعراس دمشق قبل مائة سنة ... أول لقاء بين العروسين

(١) القصد من الاغنية : التفاخر بكثرة الذبايح وعدد الضيوف وسمة المال .. اما هوادي القدر فهي الاحجار التي توضع فوق اغذية القدر للضغط على بعض انواع الطعام حين الطبخ .

وبعد الانتهاء من تناول طعام الوليمة يتبادلون عبارات التهنيك (انشاء الله تكون من نصيبه - ان شاء الله تكون هدوفه خير - واحنا يا أهل البنت ما حنا ندمانين - والنسب أهل) ، ويقول ابو الخطيب : (حصل لنا الشرف بنسبكم - الله يبعث لنا أولاد يشابهونكم) . ويتفق على تحديد وقت للجهاز ويكون قسم منه على الخطيب والآخر على الخطيبة . ثم يبدوون بعد ذلك في تأمين الجهاز . وحين يقرب موعد العرس تقام الأفراح قبل الزفاف بأيام وتسمى هذه الفترة (التعاليل) وتكون الأفراح بدار الخطيب .

● وحفلة الحناء تقام مساء الليلة السابقة ليوم العرس .. تقام حفلة حناء



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... «الدخلة»

للعرس ورفيقاتها .. وحفلة اخرى للعريس ورفاقه ، وتبدأ السهرة في كلا الحفلتين بالاغاني والاهازيج والدبكات والرقصات .. ثم يدعى جميع الحضور الى الطعام ، ومن بعد ذلك يتابعون سهرتهم حتى الصباح . فيدعون الى الافطار .

● بعد الافطار تنشط الافراح من جديد . اما العريس فيدعى الى بيت احد اصدقائه ليغتسل ويرتدي ثياب العرس . ثم يخرجون جميعاً الى بيدر القرية حيث تجري العاب الفروسية ، وهناك يمتطي العريس فرساً ويتوجه الى بيته : الشبان من امامه والفتيات من خلفه والموكب من حوله والفرسان يحيطون بالجميع ، والزغاريد تتعالى من كل جانب حتى يصل العريس بيته .

● تغتسل العروس في بيت أحد اقربائها ، وهناك تتزين وترتدي ثياب العرس .

● لا تخرج العروس من هذا البيت قبل أن يليها أهل العريس كافة طلباتها .

● تنتقل العروس الى بيت زوجها راكبة على فرس محاطة بموكب يضم أهل العريس ووجهاء القرية وحين يصل هذا الموكب باب بيت العريس يجد العريس واقفاً على سطح البيت لينثر على الناس السكاكر وقطع النقود الصغيرة وبعد ذلك تدخل العروس غرفتها .

● وقبل تناول طعام العشاء يتقدم الاقارب والاصدقاء لدفع النقوط . . . يدفع الواحد منهم النقوط للعروسين ويقول : خلف الله عليك يا فلان .



T

S

Back

Q

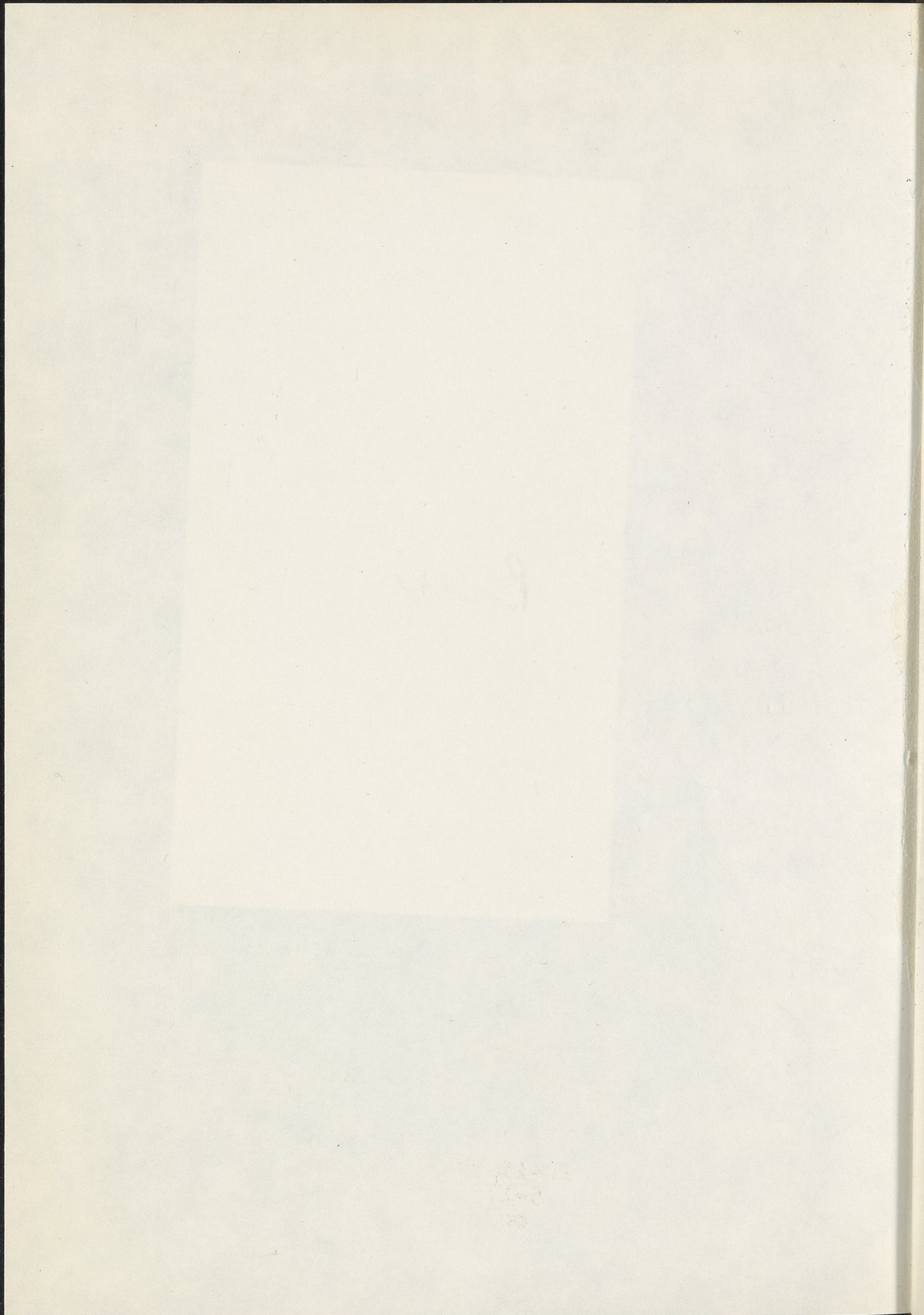
0386

PB-35496

5-17

cc

B





NYU - BOBST



31142 02840 8659

GT2786.S9 A55

Taḥalid al-zawaj fi al-iqlim a

مطبعة الوزارة